

فلسفة

الحركة الرياضية

وتاريخها

الكتاب: فلسفة الحركة الرياضية وتاريخها
الكاتب: أ. م. د. طه خضير أحمد الحياي

الطبعة الأولى: 2017
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:



00964 772 4223169

موبايل: 00964 750 3598630

E-mail: zeman005@hotmail.com

Website: www.darzaman.net

په رتووکخانه یا نووډم



Mob: 00964 750 3598630

00964 770 4572613

Viber – whatsapp:

00964 772 4223169

E. mail: zeman005@yahoo.com

Facebook: Pertûkxana nûdem

الإخراج الداخلي: دار الزمان
الغلاف: م. جمال الأبطح

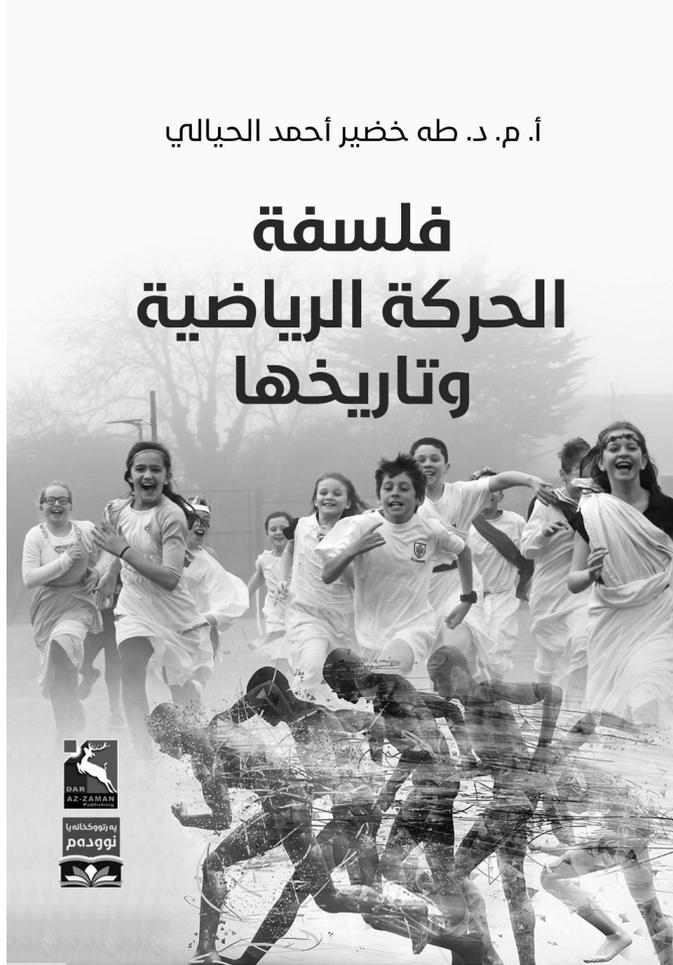
Copy Right © Dar Zaman Publishing

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه

إلا بإذن خاص ومسبق من الناشر

All right reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted.
without permission in writing from the publisher

أ. م. د. طه خضير أحمد الحبالى



فلسفة الحركة
الرياضية وتاريخها

المقدمة

إن الحياة البشرية في ماضيها وحاضرها وحدة عضوية تتفاعل فيها مختلف العناصر وتتكامل، وهي ملتقى مؤثرات متداخلة، ولذلك لا يمكن للإنسان تفهّم حدث من الأحداث إلا إذا فهم الحياة البشرية الماضية، بجميع مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والفنية بحاجتها من تقاليد وعادات ومفاهيم تجاه الإعداد البدني أو التربية الرياضية.

مما تقدّم تتضح لنا الأهمية من دراستنا لتاريخ التربية الرياضية لارتباطها بالتاريخ الإنساني منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى وقتنا الحاضر لدى مختلف الأقاليم والشعوب والأطّلاع على المفاهيم التي أُحصيت من قبلها التربية الرياضية باعتبارها وسيلة تحقيق أغراض معينة اختلفت باختلاف نظرة تلك الأقاليم إليها .

إن الهدف من دراسة تاريخ التربية الرياضية هو استخدام التاريخ، أو الاستفادة منه في سبيل تحقيق الأغراض التي نؤمن بها، ونعمل على تحقيقها في سبيل الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى في هذا المجال، لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض تطور حركة التربية الرياضية في قطرنا لها جذورها وأسبابها .

من هنا نرى أن أي معالجة صحيحة لتلك المشاكل يجب أن تستند إلى معرفة تاريخية توضح لنا كيفية تكوين هذا الواقع ومفاهيمه تجاه التربية الرياضية، وعلى ضوء ذلك توضع الحلول الصحيحة لأنه بالرغم من أن التاريخ منصبّ على الماضي، لكن لا يمكن فصله عن الحاضر والمستقبل لأن الحياة في كبرها وحدة متكاملة، وإن أردنا أن نضع التخطيط العلمي لهضة التربية الرياضية لدى الكثير من أبناء شعبنا باعتبارها وسيلة لقضاء وقت الفراغ تزاوّل حسب الرغبة بينما المفاهيم الحديثة تعتبرها جزءاً متمماً للتربية العامة. تهدف لتطوير الفرد بديناً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً .

الباب الأول

تاريخ الحركة الرياضية في العصور ما قبل التاريخ

الفصل الأول: المدخل في تاريخ التربية الرياضية

المبحث الأول: أهمية دراسة تاريخ التربية الرياضية

التربية الرياضية يمكن معرفة أهميتها وأهدافها من خلال ثلاثة أبعاد:

1- البعد المحوري العمودي الذي يعطينا الأهمية التاريخية للفعاليات والألعاب الرياضية من مرحلة التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر، فهو يعمل كشواهد على حقيقة أن الإنسان كنوع من المخلوقات، يعمل دائماً على المطاردة التي يشار إليها على أنها التربية الرياضية.

2- البعد الأفقي، الذي يوضح لنا تقاطع الثقافات لإظهار أهمية التربية الرياضية من المجتمعات القديمة وحتى المجتمعات التكنولوجية المتقدمة في وقتنا الحاضر.

3- أما البعد الثالث فيبين لنا المعاني الخاصة التي تأتينا من خلال المشاركات في الرياضة والألعاب والرقص على مر الأزمنة ولكافة الثقافات. إنَّ تفحص أي بُعد من هذه الأبعاد أو تفحصها كلها سوف يساعد على فهم الميراث.

الرياضي وأهميته

الشواهد التاريخية تبين أن إنسان العصر الحجري القديم الأول 500.000 سنة قبل الميلاد قد استخدم الأحجار أو الصخور المدببة والرماح في عمليات الصيد. وهذا يعني أنهم قد تمتعوا بمهارة عالية في كيفية الصيد، التي هي سبب في استمرار وبقاء حياتهم. وبسبب هذه المهارة العالية للكفاح ولأجل البقاء، أي لأهميتها في إبقائهم على قيد الحياة، فهذا الافتراض من أنهم قاموا بتعليم الشباب هذه المهارات لاستخدامها في الصيد. ولغرض التطوير والتوصيل لدرجة عالية في المهارة في مثل هذه الأنشطة الحركية، فذلك يعني أن هناك تعليماً منظماً، وهذا مثال حي على ما يمكن أن نسميه التربية الرياضية.

وخلال العصور الحجرية الوسطى 200.000 سنة قبل الميلاد فقد استخدمت الصخور المدببة والرماح وتم تطويرها لمشتل الشفرات والمجازف وقد شاع استخدامها بشكل كبير. وهناك شواهد على طقوس الصيد وكيفية القيام بها، مما يعزز الافتراض بأن هناك تدريساً وتعليماً بشكل منظم ووفق أصول وقواعد

معينة، تم اعتمادها بشكل واسع، وهذا لا يعني أن إنسان العصر الحجري قد ذهب أو التحق بمدارس معينة، ولكن هذا يعني أن هناك رجالاً بارعين في الصيد ضمن القبيلة يمررون خبراتهم في كيفية الصيد إلى الصغار بطرائق معينة، لأن هذا التكنيك المهاري مهم لاستمرار حياتهم.

وبنفس الطريقة فقد علموا كيفية تعلم السباحة للأطفال، فقد وصفت (ماركرين ميد) البرنامج المنظم للتربية الرياضية في (جنوة) فهي تذكر بأنه حالما يقوم الطفل بعمل بعض الخطوات، يقوم أهله بوضعه في ماء ضحل يقوم الطفل باللعب في الماء، ويخطو خطوات صعبة في الأرض الطينية الإسفنجية. وعندما يصبح أكبر يسمحون له باللعب في ماء أعمق قليلاً، ويبقى تحت مراقبة الوالدين الحذرة إلى أن يصبح أكبر ويقوى على السباحة، ويتدخل الوالدان لتصحيح ما قد يقع فيه من أخطاء متجنبين بذلك الأخطاء الكبيرة التي قد تخيفه وتكبح نشاطه وتعليمه⁽¹⁾.

فالطفل هنا يتعلم السباحة في عمر ثلاث سنوات وكذلك يتعلم كيفية الغطس، وبعد ذلك يقوم باستعمال زورق صغير (Canoe) الذي يؤهله لاستعمال زورق كبير، وتعلم على تصحيحها حتى يحصل التعلم. وهذا ما نسميه اليوم بالتربية الرياضية.

أما من بداية العصر الحجري المتأخر 40.000 سنة قبل الميلاد، فالإنسان قد امتلك وسائل نقل مائي معينة، وطور تكنيكاً معيناً للصيد، وصيد الأسماك، وبدأ بعمل بعض الرقصات كطقوس له، فالقسم الأعظم من تربية الأحداث والشباب تنصب من التربية الرياضية، ولهذا يمكن القول ومنذ ذلك الوقت وحتى وقتنا الحاضر: إن الإنسان يكافح من أجل البقاء، وإن التربية الرياضية تبقى القسم الأهم في مجمل عملية تربية الشباب.

والعلماء استطاعوا اكتشاف وحل ألغاز معظم الحضارات القديمة التي اشتركت بظاهرة عامة ألا وهي ظاهرة اللعب، وإن كان في بدايته يعتمد طريقة غير منظمة إلا أنه وضعت له القواعد فيما بعد. فهذه الحضارة المصرية القديمة كانت في قيمتها في حوالي 1.500 سنة قبل الميلاد، وهناك الشواهد الكثيرة على أن الألعاب الرياضية والرقص لعبت دوراً كبيراً في حياة ذلك المجتمع وثقافته. وهناك

(1) Margaret Meal, Growing up in now Guinea (new youth Mentor Booth, 1958, p.25.

الأمثلة على قيامهم بالمصارعة ورفع الأثقال، وألعاب الكرة، والسباحة، والرقص الفولكلوري، ورقص آخر يرتبط بالطقوس الدينية.

أما الحضارة الصينية فقد أظهرت هي الأخرى اهتماماً كبيراً بالتربية الرياضية، فرياضة رمي السهام، والرقص، وكرة القدم، والمصارعة التي انتشرت بشكل كبير عندهم، وهناك التمارين العلاجية أو الصحية المسماة بكونغو قد وجدت عندهم حوالي 2500 سنة قبل الميلاد، وقد استخدمت لمدة أكثر من 3000 سنة.

أما حضارة الإغريق الأولى فهي أمثلة واضحة عن ثقافات الشعوب، التي أفردت بكلمة كبيرة للتربية الرياضية.

لقد اهتمت هذه الحضارة بالألعاب الرياضية وخاصة الملاكمة، والمصارعة، والسير والركض، وسباق العربات، وغيرها من الألعاب الرياضية، وكانت هناك جوائز معينة تعطى للفائزين، ومن هذه الجوائز الأكل الجيد والخيول والنساء التي تقدم كفاكهة للانتصار في هذه الألعاب.

فالتربية للشباب في المدن الإغريقية وإسبارطة ترفد التاريخ بأمثلة متألفة عن البرامج التربوية التي أعطت قيمة عالية للتربية الرياضية وجعلتها الجزء المكمل لتربية الشباب في حياتهم اليومية. والعديد من التربويين الرياضيين اليوم يشعرون بأن الهدف النهائي للتربية الرياضية هو استرجاع روح التربية الرياضية الإغريقية.

لقد اعتبرت الرياضة عندهم مهمة لسببين:

1- الحماية البدنية.

2- بناء أجسام قوية لحماية الأرواح الأبدية بعد الموت.

أما الإمبراطورية الرومانية فهي الأخرى قد انتشرت فيها الرياضة والألعاب فالرومان مولعون جداً بالتمارين الصعبة، والملاكمة، والركض، والقفز، وألعاب الكرة والرقص. وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية بحدود 1000 سنة كل الاهتمام ببرامج التربية الرياضية، وكان هذا جزءاً من تاريخ الرياضة والألعاب.

ومن دون شك بعد النهضة الأوروبية الحديثة، عاد الاهتمام بالتربية الرياضية، وهذا ما ظهر في كتابات الفلاسفة والتربويين وأصحاب النظريات. ومنذ عصر النهضة الأوروبية وخلال حركة التنوير الفلسفية وإلى قيام الثورة

الصناعية، فإن التربية الرياضية أصبحت عنواناً رئيساً في نظريات التربية وفي أوروبا فإن التربويين والفلاسفة أمثال روس، وباسيدو، وباستالوزي، فوريل، وجين، ولنك أوضحوا لنا القواعد العملية والنظرية لأنظمة التربية الرياضية والتي ظلت سائدة لمئات السنين.

أهمية تقاطع الثقافات

يمكن تفحص أهمية التربية الرياضية من خلال النظر إليها من منظور أفقي، مثلاً ينظر إليها عمودياً من خلال تتابع الأزمان تاريخياً. ففي كل الأزمنة والأوقات فإن الأطفال مثلما هم الكبار يلعبون، إما مقلدين أو بأساليبهم الخاصة، وهنا يمكن القول: أينما يكون هناك لعب فهناك أيضاً أساليب وتكنيك لهذه الألعاب، وهذه الأساليب وذلك التكنيك ينتقل من جيل لآخر، لقد ذكر كلستر الرش (بأن اللعب هو مظهر السلوك، وهو التحدي الذي يشكّل الحياة، وهو مظهر كل المجتمعات، واللعب الجماعي أساس للعب الفردي)⁽¹⁾.

وحتى لو قبلنا صفة الموهبة والنزعة والميل على أنها موروثه في اللعب، فإن المهارات الحقيقية والمعلومات المرتبطة بهذه الألعاب يجب تعلّمها، وإذا ما أراد الأطفال تعلّم تلك المهارات والمعلومات، فإن الأساليب التي من خلالها يتعلمون هي ما يسمى التربية الرياضية. ومن هذا يظهر بأن التربية الرياضية تعتبر جزءاً من ثقافات كل المجتمعات وعلى الأزمنة. فاللعب عنصر مهم من ثقافات الشعوب، وحيثما كان هناك لعب فمعنى ذلك أن هناك ما يسمى التربية الرياضية.

وهذه الحقيقة تعطي أهمية كبيرة لدراسة التربية الرياضية وفحصها من جوانب مختلفة لتعطينا قواعد أساسية لفهم هذا الحقل.

ومن هذا يتضح أن تعلم الرمي لدى الشباب قديماً قد يشابه تعلمه من قبل شباب اليوم، فرمي الرمح يؤدي اليوم خلال احتفال معين وقديماً يستخدم لغرض الصيد.

البحوث والدراسات أوضحت أن الرياضة تلعب أدواراً مختلفة من ثقافات الشعوب البسيطة والمتقدمة. وعلى كل حال وفي كل حقبة تاريخية فالإنسان يلعب لغرض المتعة، والقوة، والشهرة، ولتحقيق الذات، ولشرف القبيلة، وللرفعة،

(1) Cleste Ulrich, The Social Matrix of Physical Education. N.Y. Prentice-Hall, Inc, 1968, P.99.

ولأغراض العمل، ولغرض السياسة، ودافعه في ذلك متطلبات المجتمع وثقافته وتقاليد.

الأهمية الفردية

البُعد الثالث الذي يحدد أهمية التربية الرياضية هو ماذا تعني بالنسبة للفرد والجماعة، فإذا كان البُعد العمودي يشير إلى أهمية التربية الرياضية تاريخياً، وإذا كان البُعد الأفقي يشير إلى أهمية التربية الرياضية من خلال تقاطع الثقافات، فإن البُعد الثالث يبيّن لنا عمق معنى المشاركة من فعاليات التربية الرياضية بالنسبة للفرد والجماعة والمجتمع.

المؤلف الأمريكي جون ستيباك قال مرة: إن لعبة البيسبول هي أكثر من كونها لعبة، وإنما هي حالة العقل لملايين الأميركيين، لأن هذه اللعبة من دون شك واحدة من أعظم الألعاب عندهم، ولما يرتبط عندهم من معنى انتشارها ونمطها وعالميتها. وما يقال عن أهمية البيسبول من أمريكا يمكن أن يقال عن لعبة كرة القدم من البرازيل، وعن الجمناستيك من روسيا، وعن مصارعة الشيران من إسبانيا، فالنقطة المهمة هنا أن الأفراد والمجتمعات يسوقون معاني كبيرة من خلال مشاركة الرياضيين وعلاقتهم بالجهود.

إن ما تعنيه ممارسة الفرد أو الجماعة للرياضة والألعاب يختلف باختلاف السنين وباختلاف المجتمعات وثقافتهم. فالبطل في لعبة معينة كالرمي أو المصارعة أو الركض، فإن لعبته هذه تعني له الكثير من خلال حبه لها ولعبه بها، ومعناها عنده يختلف عن معناها لدى الآخرين، إن هذا المعنى يحمل وبدرجة عالية صفة الشخصية ويكون من الصعوبة مناقشته وتحليله. فشعورنا عن الرياضة والألعاب يختلف من فرد لآخر فهو مرتبط بمواطننا وقبولنا ورغباتنا وثقافتنا، فإذا أردت أن توضح لأحد ما معنى الغطس في الماء من ارتفاع 25 قدماً فستجد صعوبة في توضيح ما تشعر به أنت تجاه هذه اللعبة ومدى ولعك واهتمامك بها.

إن ممارسة لعبة معينة من قبل الفرد أو الجماعة يعني خروج من العواطف والرغبات والولع وما تتطلبه ثقافات المجتمع، وبالتالي يوفر الحياة الأفضل والراحة والسعادة في العيش والشعور بالزهو والفخر، مما يزيد التصاق الفرد والجماعة بممارسة هذه اللعبة واعتبارها رافداً مهماً من روافد الحياة.

لذلك لدراسة التاريخ بصورة عامة أهمية وأهداف كبرى، ذلك لأن التاريخ أصبح علماً قائماً بذاته. وكتابة التاريخ تعتبر أمانة في عنق المؤرخ الذي يبحث وينقب ويدرس ويستنتج ويقارن، ليصل إلى ما يمكن التوصل إليه من حقائق دونها غيره من المؤرخين من جهة، والتوصل إلى تدوين ما قد يستجد من أمور وأحداث وتطورات تستحق التدوين من جهة ثانية. والقصد من دراسة التاريخ بصورة عامة هو خلق الوعي عند الأفراد والشعوب، والسعي لإدراك معنى التاريخ كعلم ينتظم فيه هذا الوعي.

من جهة أخرى فإن دراسة التاريخ وخاصة على المستوى التعليمي والأكاديمي، إنما تساعد الدارس على الوقوف على ماضيها وتاريخها، وأثر ذلك في تحديد وتشخيص حاضرنا ومستقبل أمتنا.

أما دراستنا لتاريخ الحركة الرياضية العالمية، قديمها وحديثها، ماضيها وحاضرها، فإنها تلقي الضوء للدارس والباحث وتساعد في الوقوف على مدى التطور والتقدم والأدوار التي مرت بها شعوب وأمم استطاعت أن تحكم العالم بأسره يوم كان الإنسان يعتمد التربية البدنية والعسكرية أساساً لكيان الدولة وركناً مهماً وجوهرياً من أركان البناء والإعمار والتقدم. أي إن دراسة التاريخ في كليتنا ومعاهدنا الرياضية في الوطن العربي أصبحت أحد أهم متطلبات التطور العلمي والحضاري لأمتنا العربية.

فالمشكلات الاجتماعية والتربوية التي تعاني منها أكثر أقطارنا العربية ما هي إلا نتيجة للتطورات والتحويلات التاريخية لأمتنا وشعبنا، ولا يمكن أن يكتب لها النجاح في حل تلك المشكلات والعقبات التي ورثناها عبر تاريخ طويل حافل بالحروب والغزوات، إلا إذا درسنا وأدركنا حقيقة الفلسفة التي أثرت في مجريات التاريخ والأحداث المؤثرة فيها، وهكذا يمكن التوصل إلى رسم وكتابة تاريخنا المعاصر لكي نضمن المستقبل المشرق للأجيال الصاعدة من شباب أمتنا.

إن لدراسة تاريخ التربية البدنية والرياضية أهمية كبيرة لطلبة كليات ومعاهد التربية الرياضية في وطننا العربي لكي يقفوا على حقيقة ما كان يمارسه الأقدمون والأدوار التي مرت بها حركة التربية البدنية والرياضية والألعاب وأثرها في بناء حضارتنا، وبذلك يستطيع الدارس أن يكيّف نفسه في المجتمع والبيئة التي يعيش

فيها ويعمل معها لتطوير هذا الجانب الخطير من عملية البناء الاجتماعي والرياضي الذي أصبح ركناً من أركان المجتمعات المتحضرة، إن لم تكن هي الحضارة ذاتها. أضف إلى ذلك أن مهمة دراسة التاريخ بالنسبة للدارس تُضفي على دراسته القدرة على تحديد سمات المجتمعات القديمة والاستتارة بتجاربها من أجل إحداث التغيير النوعي في تطوير مجتمعه نحو الأفضل.

إن حركة التاريخ المتطورة وظهور خبايا وخفايا الأحداث الأثرية والتاريخية مكّنت علماء التاريخ من أن يضيئوا الطريق أمام جميع العلماء الآخرين لمختلف الدراسات الطبيعية والإنسانية ليدرسوا ويتدارسوا ما توصل إليه العلماء من قبلهم إلى نتائج ساعدت كثيراً في التوصل إلى أفضل الوسائل للتقدم والتطور، وهكذا كان في علوم التربية البدنية والرياضية وفنونها وأصولها التي أصبحت اليوم تشكل ركناً حضارياً مهماً في كيان الأمم والشعوب مظهراً صحياً من مظاهر الحياة.

شبابنا اليوم بحاجة ماسة إلى دراسة تاريخ الحركة الرياضية عالمياً ووطنياً وقومياً، من هنا تأتي الأهمية الخاصة لهذه الدراسة.

المبحث الثاني: أهداف دراسة تاريخ التربية الرياضية

الوقوف على أهمية دراسة تاريخ الحركة الرياضية يقودنا إلى تحديد الهدف أو الأهداف الحقيقية من دراسة هذا التاريخ. ومعروف أن الأهداف العامة من دراسة التاريخ، وخاصة خلال الدراسة الأكاديمية الأولية منها والعالمية ذات أهمية خاصة في حياة الدارس الثقافية والعلمية والاجتماعية، لكي يسمو في الإعداد والرعاية المتكاملة خلال ممارساته الفعلية والحياتية في مجتمع متطور يسعى للوصول إلى أبعد حدود التطور والسمو.

وهكذا سيعطي الدارس القدرة على التعليل والتحليل والمقارنة والمفاضلة بين الأمس واليوم. وعندما يستطيع أن يضع وبكل دقة مؤشرات النجاح لمستقبل مضيء لا يعتمد على التجربة والخطأ، باعتبار التاريخ غير حكم. أي أن الوعي والإدراك والتعمق في فهم الوقائع والحقائق التاريخية والفلسفة التي تقف من ورائها ستُعين الدارس على هذه «القدرة» التي يتميز بها في التحليل والتعليل ورسم سمات المستقبل وضمانه بما يكفل لصاحبه ولشباب أمتنا المتطور سبل النجاح والتقدم.

ثمة حقيقة أخرى، هي أن دراسة التاريخ تمنح الدارس القدرة على التمييز والتحديد للموضوعات المميزة والمفضلة عند اعتمادها واختيارها في عملية التربية والتعليم والتطبيق والتنفيذ والتخطيط والتصميم إضافة إلى القدرة على ربطها أو جمعها أو فرز ما لا يصلح، ليصبح منهاجها وحدة تربوية ثقافية متكاملة تحقق أبعد الأهداف وأوسعها وأكثرها نفعاً وتطوراً.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الهدف من دراسة تاريخ الحركة الرياضية يساعد الدارس على استيعاب الفلسفة الأساسية لعملية التربية العامة من جهد والقدرة على تحقيق التفاعل بما بينها، والعمل على التمسك بالقيم العالية التي يحققها مثل هذا التفاعل المتطور الذي لا يقف عند حدٍ إذا ما أُنقن فهمه وإدراكه، وبالتالي تنفيذه وتطبيقه على مختلف مراحل الحياة.

واسترشاداً بحركة التاريخ وفلسفة التربية البدنية عبر العصور والأصول، فإن المجتمع العربي اليوم مُطالب بتحديد الاتجاهات والقيم والمثل العليا التي يسعى المجتمع لتحقيقها وتنفيذها بالوسائل الكفيلة لإنجاحها وترسيخها في نفوس أجيالنا الشابة لبناء مستقبل أمتنا وشعبنا بناءً محكماً يسود أفراده وشعوبه وحدة الفكر ووحدة الإيمان ووحدة العمل حتى يعمّ الخير كل شبر من أرضنا المعطاء.

إن حركة التاريخ العربي التي كانت وما تزال وستبقى في حركتها الدؤوبة، إنما تنبع من فلسفة موضوعية قامت فوق أرض مقدسة طيبة تمتد تاريخياً وجغرافياً وبشراً من الخليج حتى المحيط، تنبع من هذه الفلسفة، ونعني فلسفة العرب اعتمدت مبدأً جوهرياً متطوراً وهو:

«إن الحياة في سيرها ومسيرتها وحدة متكاملة، لا يمكن تجزئتها أو فصلها بسبب مواقف أو أحداث معينة قد تتأثر هذه بتلك، وهي ظاهرة تاريخية كثيراً ما تتحكم بها وتتفاعل معها كحصيلة لنتائج وأحداث الماضي، وهذه الحقيقة تقودنا إلى الربط الموضوعي بين فلسفة التربية البدنية والتاريخية، وما ورد من آراء لفلاسفة المفكرين والمربين وعلماء التاريخ وبين وقائع التاريخ للحركة الرياضية بصورة عامة والتربية البدنية بصورة خاصة».

إن تحديد الحركة الرياضية زمنياً يقودنا إلى تحديدها فكراً وفلسفة سعة ومحتوى. ولقد ثبت من أن الفكر قد اتسع وانتشر، وأما الفلسفة فقد اتسعت هي

الأخرى حتى اتسعت بأبعاد تجاوزت في محتواها جميع الحدود والآفاق، وعلى قدر تعلق الأمر بالسعة، فإنها تزداد يوماً بعد آخر، بل إنها تجاوزت جميع الحدود فأزالتها تماماً أو كادت.

وأما المحتوى فقد بلغ شوطاً لم يبلغه عصر من العصور، وهذه الدلائل الفنية العالية تؤكد وبكل وضوح يوماً بعد يوم مدى التقدم في مجالات التربية البدنية والرياضية من خلال التطور «التكنولوجي» والعلمي والصحي والفكري والفلسفي الذي احتوته هذه الظاهرة الاجتماعية الحضارية في هذا القرن من حركة التاريخ الإنساني المتطور.

إن الهدف من دراسة تاريخ وفلسفة الحركة الرياضية يصح أن يحدد في «أن المرء لا يدرك حدثاً من أحداث الحياة على حقيقته إلا إذا وعى الحياة كلها، ولا يدرك قسماً من أقسام التاريخ إدراكاً صحيحاً إلا إذا فهم التاريخ البشري بكامله»⁽¹⁾.

دراسة التاريخ الحقيقية ليست دراسة أمة أو شعب معين أو عهد خاص، وإنما تنحصر في البحث التاريخي الذي يجب أن يركّز على دراسة المجتمعات نفسها، ذلك أن دراسة أي شعب أو أمة لا يكتمل تاريخها إلا بدراسة تواريخ بقية الأمم والشعوب، لتأتي مكتملة من جميع الجوانب، من هنا تأتي أهمية دراسة تاريخ التربية البدنية والرياضية في المجتمعات الأخرى قديماً وحديثاً.

(1) قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1959، ص 56.

الفصل الثاني: التربية الرياضية في العالم القديم

المبحث الأول: التربية البدنية في المجتمع البدائي

لم تكن التربية البدنية في المجتمعات البدائية برامجه المنظمة وتزاول في أوقات معينة، حيث إن الرجل البدائي لم يكن في حاجة إلى تخصيص وقت معين لها ليمارس الأنشطة البدنية، إذ إنها كانت تشكل الجزء الكبير من حياته اليومية من خلال سعيه للحصول على قوته اليومي أو حماية نفسه من البيئة المعادية، لذا نجد الإنسان البدائي ذا جسم قوي وأجهزة عضوية سليمة.

وقد ظهر من الدراسات أن لميول الإنسان القديم دوراً كبيراً في ممارسة نشاطه البدني، ومن هذه الميول البحث عن الطعام والرغبة في الحماية من الأعداء والزواج والتكاثر والرغبة في استخدام العقل والعضلات والخوف من اللامألوف ومن المجهول، وطبيعة الإنسان الاجتماعية.

من كل ذلك نشأ الصيد والقتال والرقص واللعب كنتيجة لهذه الميول العامة للإنسان، وهذا ما يوضح لنا لماذا ازداد الإنسان القديم في الوقت الحاضر النشاط الحركي سواء أكان هذا النشاط عملاً أم لعباً فيتوقف عن العامل النفسي الدافع لنشاط معين، فالعمل يتصف بالحاجة الضرورية وله صفة الإجبار بشكل عام. أما اللعب فدوافعه داخلية وتلقائية وغرضه المتعة والترفيه.

وتهدف التربية في المجتمع البدائي أن يتعلم الفرد كيف يبقى حياً، فالطفل يتعلم أولاً قواعد السلامة والمعرفة وأن الإنسان البدائي لم يفكر إلا في حاضره المالي بالمخاطرات وعمل جاهداً ليوفر لنفسه الطعام والمأوى والكساء والتدريب على فن الدفاع عن النفس، وكان الإيمان بعقائد الجماعة والعشيرة هدفاً ثانياً ومن أهداف التربية البدائية، فلا بد أن يرفع الآلهة العشيرة، وكان مهماً أن يعلم كل طفل كيف يؤمن بهذه الآلهة ويقدها وليس لحمايتها فحسب، بل لحماية العشيرة كلها.

لعبت التربية البدنية دوراً كبيراً في حياة الإنسان البدائي، إذ كان لا بد للذي يعيش في هذا النضال المستمر ضد قوة الطبيعة من جسم قوي ومهارة حركية عالية، الذي كان للتربية البدنية في مثل هذه المجتمعات مكاناً مرموقاً، بل إن التربية عموماً لم تكن سوى تربية بدنية، وكان للتربية البدنية في المجتمع البدائي ثلاثة أغراض رئيسية:

أولاً: الكفاءة البدنية:

لعبت الكفاءة البدنية البدنية دوراً متميزاً في بقاء الإنسان الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها في مواجهة الأخطار الطبيعية والأعداء، وكذلك كان بقاء العشيرة يعتمد على تمتع أعضائها بصفات بدنية، كالرشاقة والقوة والسرعة لمجابهة المصاعب، لذا كانت القبيلة تشجع الاهتمام بالكفاية البدنية باعتبارها وسيلة لزيادة الضمان في فرص البقاء.

ثانياً: التماسك الاجتماعي: (الشعور بالانتماء إلى الجماعة)

التماسك الاجتماعي ضرورة قصوى للإنسان البدائي، وقد ساعدت التربية البدنية على خلق تنمية الوعي الاجتماعي وتقويته، ولقد أصبح النشاط البدني بعد ذلك وسيلة لتعلم الأطفال والفتيات تقاليد القبيلة، وكانت الرقصات العشائرية والحركات الجماعية وأهداف الألعاب بمثابة أداة استغلها بمهارة لتنمية الروح الجماعية.

ثالثاً: الترويح:

عرف الإنسان البدائي الترويح خلال مطاردته للحيوانات، التي زوالها يومياً لأجل الحصول على غذائه، ومع هذا فهو لم يكن يوجه كل طاقته نحو العمل، بل كان يسعى لخلق لحظات للراحة عن طريق الرقص واللعب.

لم يعرف المجتمع البدائي المدرسة النظامية بمفهومها الحالي، وكان الوالدان يقومان بعملية تربية الأطفال وكان على الطفل أن يقوم بتقليد والده في رمي الحربة أو الرمح، وكانت الظروف هي التي تتحكم في تعليم الطفل أياً من المهارات الحركية التي يحتاج إليها أي عنصر من عناصر اللياقة البدنية التي لا بد أن يحصل عليها ويطورها ويتقدم المجتمع زادت مطالبه تعقيداً وأصبح الفرد بحاجة إلى تعلم الكثير من المهارات الفردية التي تتطلب درجة عالية من الكفاءة من هنا بدأت فئة متخصصة في عملية التربية، ورغم هذا فقد كانت الطبيعة هي مدرس التربية بالنسبة للمجتمع الأول تعلم التسلق والسباحة والعدو والوثب والقفز.

المبحث الثاني: التربية البدنية في حضارة وادي الرافدين

يضاف إلى حضارة وادي الرافدين وضع العراقيين القدماء اللبنة الأولى لأول حضارة عرفت في تاريخ الإنسان والإنساني.

فهُم أول من اخترع الكتابة، ثم انتقلت الكتابة بصورتها الأولى إلى مصر، كما أن أقواماً كثيرة تبنت الخط المسماري، وأصبحت اللهجة البابلية اللغة الرسمية في بلاطي سورية ومصر لمدة قرون⁽¹⁾.

كما أن العراقيين القدماء ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد كان لهم الفضل في نشأة الكثير من العلوم والآداب والفنون والفلسفة والطبيعة والحساب والفلك، وكانت طريقتهم الحسابية المستندة إلى الأرقام الاثني عشر قد مهّدت السبيل لتقسيم الدائرة إلى درجة والدرجة إلى دقيقة. ويعود الفضل إلى العراقي القديم في وضع جداول تقسيم حركات الشمس والقمر في دوراتها اليومية والسنوية، ووضع للكسوف والكسوف حساباً دقيقاً ووضع الفلكي (كيدتينو) جداول الأرصاد القمرية ووضع لها حسابات تعد في غاية الدقة⁽²⁾.

وتعود أول خارطة جغرافية إلى زمن الملك السومري (أنارسن) من سلالة أور الثالثة (3 آلاف سنة ق.م) وتدل الخرائط الطبوغرافية التي تم العثور عليها، وقد رسمت عليها الأرض مستديرة تحيطها المياه وكتب على الثلث الشمالي لا ترى الشمس على معرفتهم بالقطب الشمالي⁽³⁾.

ولم يقتصر فضل الحضارة العراقية القديمة على العالم في مجال العلوم فقط، بل تعداه إلى القوانين والسياسة والمجتمع والآداب والفنون. فقد كان لهم الفضل في تنظيم الإدارة وتصريف الشؤون العالمية والمحلية ومسك الدفاتر والمحاسبة.

كما نجد في التراث السومري أن السيادة والسلطة وممارستها كانت تتركز في مجلس يدعى مجلس المواطنين العام (الأنكين) يرأسه مدير أو رئيس يشرف على أعماله، ويجري فيها التصويت على القرارات.

والى جانب هذا المجلس هناك ما يشير إلى وجود مجالس أو هيئات منبثقة عن المجتمع، وظيفتها تقديم المشورة إلى الحاكم، وهذه المجالس هي عبارة عن مجالس كبار السن أو (أمباشورو). وهناك مجالس القادرين جسمياً (كوروش أورو)، وكلا المجلسين رسميان (أنكلين) أي دائرة الشعب⁽⁴⁾.

(1) ول. ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي مبارك، ج1، القاهرة.

(2) د. أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1980، ص 77.

(3) د. سامي سعيد الأحمد، حضارة الوطن العربي، بغداد، 1980، ص 77.

(4) د. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1976، ص 10-11.

وفي مجال القوانين والتشريعات فيمكن أن نقول: إن معرفة العراقيين للقوانين والنظم سبقت الأمم الأخرى بآلاف السنين وخير دليل على ذلك هو ما خلفه لنا العراقيين القدماء من نصوص قانونية وتشريعية وقد ملأت متاحف لندن وبرلين وباريس وغيرها من المتاحف العالم⁽¹⁾.

ولم يقل اهتمام العراقيين بالفلسفة والآداب والفنون عن اهتمامهم بالعلوم الأخرى، فإن معرفة العراقيين القدماء بالفلسفة تتجلى، كما يقول الباحث الأمريكي كرامر، في وجهة النظر التي انبثقت من بلاد الرافدين⁽²⁾.

وفضلاً عن ذلك أبدع العراقيون في مجال الفنون، بل إنهم أعظم من جميع الفنانين القدامى، فليس هناك مدينة أخرى في العالم في النصف الأول من الألف الثالث ق.م، تستطيع أن تتباهى، بمثل تلك النتاجات الفنية التي نُفِّدَت بكل دقة وعناية، وهذا لا يقتصر على النحت والرسم والنحت المجسم، بل تميزوا بالحس المرهف فاخترعوا أعذب الآلات الموسيقية كالقيثارة السومرية.

ويؤكد أحد الباحثين أن أقدم فرقة موسيقية عرفها التاريخ هي تلك التي كانت في عهد الملك (نبوخذ نصر) خلال النصف الأول من القرن السادس ق.م⁽³⁾، كما كتبوا أروع القطع الأدبية والقصائد الشعرية التي تتميز بالبرقة والعدوبة.

وملحمة كلكامش الأخيرة دليل ما بلغته القصة والرواية العراقية القديمة من مستوى متقدم رفيع دفع أشهر الباحثين وهو (كويتي) إلى إطلاق صفة الحضارة الأصيلة على الحضارة العراقية القديمة⁽⁴⁾.

ومع تطور الحضارة في بلاد وادي الرافدين نشأت وتطورت الحركة الرياضية. وقد كشفت لنا الآثار القديمة التي أظهرت التقنيات في المناطق الأثرية في العراق الكثير من رسائل الترويح والفعاليات الرياضية المتنوعة والألعاب التنافسية مثل رياضة المصارعة والملاكمة والسباحة والرماية والفروسية، وبفضل اتساع حضارة وادي الرافدين وبفضل الفتوحات وحركات التوسع انتقلت آثار

(1) د. فوزي رشيد، المصدر السابق، ص 11.

(2) طارق الناصري، الرياضة بدأت في وادي الرافدين، بغداد، 1983، ص 7.

(3) كرامير، هنا بدأ التاريخ، ترجمة: ناجية المرثي، بغداد، 1980، ص 104.

(4) أحمد سوسة، المصدر السابق، ص 200.

الحضارة العراقية وثقافتها ومعارفها، ومنها مبادئ التربية الرياضية والبدنية إلى الأقطار المجاورة، بل وحتى البعيدة.

1-1 المجتمع العراقي القديم:

عُرف عن المجتمع العراقي القديم انقسامه إلى عدة طبقات تقف الطبقة الحاكمة المكونة من الملك صاحب السلطة وحاشيته في مقدمتها، ثم طبقة النبلاء المكونة من أصحاب الثروات والأراضي، ثم طبقة الكهنة وهي الفئة المتعلمة التي تتولى الكثير من الأمور الدينية والوظائف الإدارية والكتابية. ثم طبقة الفلاحين والكسبة الذين يعملون في الحقول والزراعة والبناء وغالبيتهم من العبيد.

كما أن الظروف السياسية واتساع التجارة وانتشار الكتابة وتطور الحضارة، أوجد طبقة جديدة من المهنيين. ومما لا شك فيه أن طبيعة هذا المجتمع وتنوعه وظروف الحياة المستجدة تتطلب في عمليات الإنتاج والبناء والدفاع عن المجتمع والكيان السياسي فضلاً عن الترويج إلى الحركة، فالحياة المهنية تتطلب إعداداً مهنيّاً، فكسب العيش باصطياد السمك يتطلب حركة الصيادين في النهرين الكبيرين، وصيد الحيوانات في السهول والجبال يتطلب إتقان الرماية بالسهم والرمح مع إتقان المحارب الحركة في استخدام المتقن للسيف والعربات والرمح والسير لمسافات طويلة.

وحتى استخدام السفن الشراعية والسباحة يتطلب أن يكون الفرد قوياً مستعداً لمواجهة الأعداء والتغلب عليهم.

وهناك ضروب من الفنون التي يحتاجها الإنسان العادي في حياته اليومية للترويج عن النفس فهو حين يمارسها يشعر براحة نفسية. من هنا نجد أن المجتمع السومري الذي ابتكر العجلة واخترع وطور طرائق ووسائل الصناعة والزراعة قدر طوّر وسائل اللهو والترفيه لتسلية الجمهور كألعاب الحظ والنحت والمباراة الرياضية وفنون المصارعة والمواكب الدينية والعسكرية⁽¹⁾.

من هنا نستنتج أن العراقيين القدماء مارسوا شتى ضروب الرياضة وفنونها وذلك بغية إعداد الأفراد إعداداً مهنيّاً وعسكريّاً وتهيئة الأشخاص القادرين على

(1) طارق الناصري، المصدر السابق، ص 12.

مزاولة مختلف الأنشطة الاقتصادية التجارية، ومنها الحرفية فضلاً عن الترويج عن النفس، وتدلل الآثار العديدة على حرص المجتمع العراقي القديم وتمسُّكه بالرياضة والألعاب المختلفة وفي مقدمتها المصارعة.

كما تميَّز المجتمع العراقي القديم بتمسُّكه بالتعليم والتربية الرياضية والبدنية والاستعداد للدفاع عن النفس وحماية المنجزات الحضارية من خطر الأقاليم الغازية، ولهذه الغاية توجهت المجتمعات المتحضرة إلى الاعتماد على قوة الأفراد، وبناء الجيش بالتمرين والتدريب المستمر والمتواصل على مختلف أشكال الأسلحة والآلات التي تتطلب قدرات بدنية عالية، وتدريب النفس على الصبر والتحمل الطويل.

ولما كانت الحروب تعتمد سواء كانت هجومية أو دفاعية، على مستوى إعداد الفرد جسماً وروحياً، لذا حرصت إدارات الجيش على تهيئة التربية البدنية والرياضية من خلال الممارسات البدنية والألعاب الرياضية كالمصارعة والملاكمة والمبارزة بالسيوف والرماح ورمي السهام والفروسية والسباحة وسباق العربات السريعة التي تجرها البغال والخيول وغيرها من الألعاب التي تتطلب الدقة في الدفاع والهجوم واستعمال الدروع وغيرها.

وعندما كانت المجتمعات الحضارية الأولى تحقق انتصارات عسكرية في ساحات المعارك، كانت تلجأ إلى الاحتفاظ بمستوى مقاتليها العسكري ولياقتهم البدنية والقتالية العالية استعداداً وتحسباً للأخطار المحتملة، والمفاجآت غير المحسوبة. ومن هنا عمدت تلك المجتمعات إلى ممارسة الأنشطة والفعاليات التنافسية ضمن مناهج التربية البدنية والرياضية، نظرت الآراء والأفكار القائمة على إجراء المنافسات بين اثنين أو أكثر.

يقول أحد الباحثين عن تاريخ التربية البدنية لدى شعوب ومجتمعات الشرق الأوسط ما نصه: «إن الآثار الرياضية التي خلقتها هذه المجتمعات تؤكد على أنها مارست المصارعة والسباحة والصيد وألعاب الكرة والرقص وألعاب الخفة وغيرها⁽¹⁾.

أما الشعوب والمجتمعات المتحضرة الأخرى كاليابان والصين والهند فقد اعتمدت التربية البدنية والرياضية ضمن ممارساتها الاجتماعية والسياسية

(1) د. نجم الدين السهروردي، الموجز في فلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضية، بغداد، 1980، ص 17.

والفكرية، بل وحتى الطبية كما لدى الصينيين القدماء الذين عدوا التربية البدنية وسيلة للعلاج فأوجدوا الجنماستك الطبي.

أما لدى الهنود فإنهم اعتبروا التربية البدنية ركناً من أركان العبادة والممارسات الروحية والدينية ولاسيما في الديانة الهندوكية.

1-2 فلسفة التربية الرياضية والبدنية لدى العراقيين القدماء:

قد لا نبالغ إذا قلنا: إن العراق كان أول قطر في العالم حدد سمات الإنسان المتحضر الذي بدأ يرقى بأسلوب أدبي وفني رفيع، ليعبر عن الحياة وما لها من قيم ومعان على المستوى الإنساني والعالمي. يقول الأستاذ طه باقر بهذا الصدد ما نصه: «إن أروع وأعجب ما يجده الدارس لآداب وادي الرافدين هو أنها مع قدمها وسبقها جميع الآداب العالمية، تتسم بالصفات الأساسية التي تتميز الآداب العالمية المشهورة سواء أكان ذلك من ناحية الأساليب وطرائق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى، أما من ناحية الأخيلة والصور الفنية⁽¹⁾.

أي بمعنى أن الحضارات العالمية المشهورة في التاريخ القديم قد اعتمدت أسلوباً وطريقة، على الآداب والفنون العراقية القديمة التي نشأت ودوّنت في وادي الرافدين.

فاذا ما عقدنا مقارنة بين الروائع الأدبية إلى دُونها العراقيون القدماء وبين آداب وفنون الحضارات القديمة المعروفة تاريخياً، نجد أن الآداب السومرية والبابلية تم إبداعها ونضجها في منتصف الألف الثاني ق.م، وأنها سبقت في زمن تدوينها جميع ما أنتجه الفكر البشري قاطبة.

فعصر الأهرام في الحضارة المصرية القديمة وهو عصر ازدهار الحضارة المصرية ونضجها كان خالياً من الإنتاجات الأدبية ولم يأتيها من أدبها شيء.

ويبدو أن أقدم أدب كنعاني يعود تاريخه إلى حدود عام 1400 ق.م⁽²⁾. وُجد في (أوغاريت) التي تعد من المدن الكنعانية ويعرف موقعها الآن باسم (رأس شمرا) بالقرب من مدينة اللاذقية السورية.

(1) طه باقر، ملحمة كلكامش، بغداد، 1971، ص 4.

(2) أي ما بعد العهد الذي دون فيه أدب وادي الرافدين بأكثر من خمسمئة عام.

وينطبق القول نفسه على الآداب الشرقية القديمة ومنها أدب الهند القديم (الريج - فيدا) و(الأفستا) و(الايستاق) المتضمنة أدب إيران القديم. فإن أدب العراق القديم يسبق تلك الآداب بما لا يقل عن ألف عام⁽¹⁾.

ومما يميّز أدب العراق القديم عن الآداب العالمية القديمة، أنه وصل إلينا على هيئته الأصلية من دون إضافة أو تبديل أو تحوير، أي كما كتب ودون بأنامل الكتبة السومريين والبابليين قبل 4000 سنة، في حين أن الآداب العالمية الأخرى عانت من التحوير والإضافة والتبديل على أيدي النساخ والشراح وغيرهم.

وهناك مسألة أخرى تتعلق بتدوين الآداب العراقية القديمة وهي كثرة النسخ للقطع الأدبية الشهيرة وانتشار هذه النسخ في أنحاء عديدة من العراق القديم، في حين وجدت قطع أدبية أخرى مثل (ملحمة كلكامش) في المآثر الحديثة في الأناضول وبلاد الشام وفي عيلام وحتى في الأدب المصري القديم، والذي نلاحظه أن البطل كلكامش وجد له صدى في معظم الآداب القديمة، وأن أعماله نسبت إلى أبطال الأمم الأخرى مثل هرقل وأخيل والإسكندر الكبير.

وأوديسوس في الألفية، فمثلاً إن قصص هرقل تستند بالدرجة الأولى إلى أصول مشتقات من ملحمة كلكامش حسبما ذهب إليه أكثر من باحث. وإن الملحمة وصلت بلاد اليونان عن طريق الفينيقيين.

وهناك من يرى أن هوميروس استقى الكثير من حوادث ملحمة كلكامش ونسبها إلى بطل شهير هو (أخيل) حيث يضاهاه صاحب (أخيل) المسمى (بتروكلوس) (أنكيدو) صاحب كلكامش، وأم الإلهة (تيتس) تضاهاه الإلهة البابلية (تسون) أم كلكامش.

وهناك شبه واضح بين قصص (هرقل) وبين الملحمة، فإذا رجعنا إلى هذه القصص في الأساطير اليونانية وجدنا أن أسس قصص هرقل تستند بالدرجة الأولى إلى أصول مستقاة من ملحمة كلكامش وأن الأخيرة وصلت إلى بلاد اليونان عن طريق الفينيقيين، فكلا البطلين اتخذ صاحباً وصديقاً حميماً (أنكيدو) بالنسبة إلى (كلكامش) و(يوليوس) بالنسبة إلى هرقل. وكان السبب في جلب الكوارث فيها امرأة عشتر في حالة (كلكامش) و(ديتريا) أو (هيرا) بالنسبة إلى

(1) طه باقر، المصدر السابق، ص 6.

هرقل، وكلاهما قتل الأسود وتغلب على الثيران المقدسة، ووجد هرقل العشب السحري للخلود كما فعل من قبله كلكامش، إلى غير ذلك من نقاط الشبه الكثيرة. لم يكن هرقل أو (هيراكلس) نسخة الشخصية لكلكامش فقط، بل لأعماله أيضاً، فقد كان ما عرف بـ (شهر كلكامش) الذي يقام فيه المصارعة لمدة تسعة أيام يقدم فيه للفائز غصن زيتون، فقد وجد الآثاريون قطعة أثرية تعود إلى عصر فجر السلالات، وتمثل زعيماً سومرياً جالساً ويديه سلاحان هما (الهرأوة والبوميرانج)⁽¹⁾، وبيده الأخرى غصن زيتون، ويبدو أن سلاح (الهرأوة) كان أحد أسلحة الجيش التقليدية. وكانت تقام به نزالات كثيرة أشبه بالمبارزة وبعدها تطورت المبارزة بالهرأوة إلى المبارزة بالسيف.

كما وجد أثر آخر في موقع (تلو) يعود للنصف الأول من الألف الثالث ق.م، يمثل رجلاً بلباس رأس مريش يحمل الهراوات التي تعد سلاح الأبطال. كذلك نرى جانب (هيراكلس) في معظم المنحوتات التي تركها الفنانون في مدينة الحضر.

ويتكرر غصن الزيتون في الآثار العراقية فقد وجد على قطعة لوح من مدينة نصر (2600-2400 ق.م) تمثل منحوتة بارزة لزعيم سومري، وهو يقدم للمتازلين بالمصارعة أو النزال بالهراوات والبوميرانج لغصن زيتون أو غصن شجرة مشابه كانت معروفة في وادي الرافدين آنذاك ويمسك بيده الأخرى هرأوة.

يصورُ الفنان العراقي القديم في هذه اللوحة الرياضية جزءاً من الطقوس الدينية؛ لأنها تمثل القوة وفيها يتم اختيار الشباب الأقوى في احتفالات رأس السنة التي تتم فيها مراسم الزواج أو الاستسقاء. ويذكر أحد الباحثين: «إن هذه الطقوس انتقلت إلى بلاد اليونان مع بقية المظاهر الحضارية الأخرى ليرشح فيها الفائز لدور العريس في طقس الزواج المقدس. وقد طالبت الفترة بين اختيار وآخر حتى بلغت أربع سنوات وهي المدة التي كانت ولا تزال تفصل بين دورة الألعاب كلكامشية، أو أولمبية وأخرى»⁽²⁾.

(1) سلاح بدائي شاع استخدامه قديماً وهو مقذف ترتد قذيفته إلى مقربة ممن أرسلها إذا لم تصب الهدف، ولا يزال الأستراليون يستخدمونها. طارق الناصري، المصدر السابق، بغداد، 1983، ص 16.

(2) طارق الناصري، المصدر السابق، ص 18.

وكشفت لنا الآثار المكتشفة جوانب عديدة من الاحتفالات الرياضية للألعاب الكلكامشية، ففي إحدى المنحوتات صورَّ الفنان الزعيم السومري وهو يحمل غصن الزيتون الذي يقدمه للبطل في احتفال ديني، وفيها يرمز الثور إلى نوع الرياضة كمصارعة الثيران مثلاً أو قد يرمز للقوة.

1-3 فلسفة التربية الرياضية في ملحمة كلكامش:

تضمنت ملحمة كلكامش، التي تعدُّ أقدم نوع من أدب الملاحم البطولية في تاريخ الحضارات العالم القديم ومن أروع ما أنتجه الفكر الإنساني، وقد وضعها الباحثون والمؤرخون بين شوامخ الأدب العالمي وبين أدب الملاحم البطولية⁽¹⁾، وآراء فلسفية واجتماعية كشفت عن العلاقة الروحية بالقدرة البدنية ولياقتها العالمية والبطولة الفائقة، فضلاً عن الجوانب الإنسانية والاجتماعية الأخرى.

إن إضفاء صفات خارقة على شخصية كلكامش (البطل) إلى جانب صفاته البشرية الفنية كان تعبيراً عن مواقف البطولة والرجولة التي تتسم المحبة والصدقة والإخلاص والوفاء وحب المغامرات والحروب والبغض والرتاء والسكر ممزوجة بالقوة الخارقة والقدرة الفائقة التي لا يتمتع بها إنسان عادي، وهذه الصفات المتوافرة تفرض احترام الناس له ووضعه موضع التقدير حسب ما جاء في الملحمة، وما يهمننا في ملحمة كلكامش بالدرجة الأولى هو الجانب الرياضي، وما تضمنته من مبادئ تربوية وفلسفية شكلت دلائل على قيام نهضة رياضية واسعة كانت نبراساً للحركة الرياضية على المستوى العالمي، ومن ملحمة كلكامش اقتبست شعوب عديدة كالبلغار والفرس واليونان وسكان سورية وفينيقيا ومصر فنون الرياضة وأصولها.

ولما كنا نتناول الملحمة وأهميتها في تاريخ التربية الرياضية فلا بد لنا أن نتعرف على بطلها الذي تحول إلى قدرة تُحتوى به وتُضرب به الأمثال لقدرته البدنية، وقوته العضلية الخارقة.

ورد اسم كلكامش، كما يذكر الأستاذ طه باقر، في أثبات الملوك السومريين من سلالة الوركاء الأولى، وهي السلالة الثانية التي حكمت بلاد سومر، بعد الطوفان مباشرة.

(1) طه باقر، ملحمة كلكامش، المصدر السابق، ص 17.

ويأتي ترتيبه في الحكم الخامس في تلك السلالة التي حكمت في مطلع العصر المسمى بعصر السلالات السومرية (3000-2400 ق.م) وتشير الروايات إلى أن كلكامش حكم في مدينة الوركاء وأن أعماله دُونت في القصص والأساطير السومرية، ومنها قصة (أكا) ملك كيش الذي دخل مع كلكامش في صراع حول الحدود والمياه والأراضي الزراعية⁽¹⁾.

وتشير المصادر إلى أن ملحمة كلكامش، التي تتألف من اثني عشر رقيماً، وتحتوي على تفاصيل شيقة عن مغامرات البطل كلكامش ورفيقه (أنكيدو)⁽²⁾، قد بدأت تتبلور في عهد سيطرة السلالة الأكديّة التي أسسها سرجون الأكدي (في حدود 2350 ق.م)، ودُونت كاملة في بداية الألف الثاني قبل الميلاد. ولاحظ أن كتابة اسم كلكامش وردت بصيغ عديدة في الكتابات السومرية والنصوص الأكديّة والبابليّة والآرامية⁽³⁾.

ولدى الرجوع إلى النصوص التاريخيّة يظهر أن كلكامش كان ابناً لأحد الأبطال وهو (لوكال بندا) وأن اسم كلكامش كان شائعاً في أماكن عديدة باعتباره بطلاً شعبياً في العصور التاريخيّة للبابليين والآشوريين. وقد صورت تلك النصوص كلكامش كبطل يتصارع مع الوحوش وظهرت صورة الأختام السومرية والعيلامية منذ نهاية الألف الرابع وأوائل الألف الثالث ق.م⁽⁴⁾.

أسهمت ملحمة كلكامش وقصص البطولة التي تضمنتها والمآثر الإنسانيّة التي أبرزتها في ترسيخ قيم وممارسات من جوانب إنسانيّة عديدة في المجتمع العراقي القديم. فقد كانت صورته توضح على مداخل المنازل لأجل الوقاية من الأرواح الشريرة حسب المعتقدات العراقيّة القديمة، وتحولت صور البطولة إلى ألعاب منظمة أوجدها العراقيون ومارسوها ووضعوا القواعد الخاصّة بها أخذ منها أصولها وفنونها وشعائرها. وتأتي رياضة المصارعة التي عُني بها العراقيون القدماء لتجسّد من خلالها قوة الرجل من أجل البطولة والتفوق على الخصوم.

(1) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، بغداد، 1978، ج 1، ص 28.

(2) تنتهي ملحمة كلكامش إلى أن الإنسان إذا تعدّر خلوده جسدياً بسبب الموت الذي لا مفر منه، فإنه بالإمكان أن يخلد اسمه، وتبقى ذكراه عن طريق أعماله العظيمة ومآثره الخالدة.

(3) د. نجم الدين السهروردي، المصدر السابق، ص 26-27.

(4) أ. م. دياكوف ترافيموف، جماليات ملحمة كلكامش، ترجمة عزيز حداد، بغداد، 1973.

ولكنَّ اهتمام العراقيين القدماء بالألعاب الرياضية وفي مقدمتها المصارعة لإعداد الرجال للدفاع والحرب إعداداً عسكرياً يتطلَّب الكثير من اللياقة البدنية العالية والقابلية العسكرية القائمة على إجادة استخدام السلاح كالرمح والسيوف والنبال والآلات الحربية الأخرى، وكل ذلك يتطلَّب التمرين على فنون المصارعة والضرب والتمرس على استخدام الآلات الجارحة وإجادة ركوب الخيل والفروسية. ويمكن القول: إن ممارسة التمرين على فنون القتال والتدريب المستمر لأغراض الدفاع أو الهجوم وبشكل يومي دون انقطاع قد تحوَّلت إلى ممارسات رياضية، وأصبحت جزءاً من الاحتفالات الوطنية والدينية والاجتماعية التي تُقام في المدن العراقية القديمة، ومن خلالها يبرز الأبطال الأقوياء في وقت كان الإنسان يعتمد على قوته البدنية أساساً للبقاء والمطاوله، ومن ناحية أخرى تحوَّلت ممارسة صيد الأسماك من أجل العيش والوسائل التي اعتمدها العراقي القديم لمزاولة هذه الحرفة كاستخدام الزوارق، وجلود الحيوانات والشباك والسنارات وغيرها من الوسائل، تحولت إلى ممارسات رياضية ساعدت على تطوير رياضة السباحة والألعاب المائية كمظهر من مظاهر الحياة المتقدمة في تلك الحقبة الزمنية برزت فيها الرياضة بأحلى فتونها وجمالها وأنواعها.

1-4 دروس التربية الرياضية في مدارس العراق القديم:

ابتدع الإنسان العراقي القديم أول وسيلة للتدوين عرفتها البشرية، حيث تعد الألواح الطينية المكتشفة في مدينة الوركاء، والتي يرجع تاريخها إلى أواسط الألف الرابع قبل الميلاد من أقدم النماذج الكتابية المعروفة حتى الآن، في حين لم تعرف الكتابة في بلد اليونان حتى القرن السابع قبل الميلاد، وفي شمال أوروبا حتى القرن الأول قبل الميلاد.

وكانت الكتابة في مراحلها المتطورة هي الكتابة المسمارية التي تعدُّ من الكتابات المعقدة جداً مقارنة مع كتابات الأبجدية. فقد ضمت أكثر من خمسمئة علامة مسمارية في طورها المختزل، ولكل علامة أكثر من قيمة صوتية واحدة فضلاً عن ابتداء وسائل عدة لتسهيل مهمة تعلم الكتابة وقراءة النصوص، كما استخدم العراقيون القدماء العلامات الدالة التي كانت توضع قبل أو بعد الأسماء للدلالة على وصفها، واستخدموا النهايات الصوتية وغيرها من وسائل الإيضاح.

ونتيجة لذلك نشأت في بلاد وادي الرافدين أولى المؤسسات التعليمية في تاريخ الحضارات، والتي أطلق عليها اسم المدارس. وكانت المدرسة من المصطلح تسمى (بيت الألواح) في حين سمي الطالب (ابن بيت الألواح).

لم يقتصر التعليم في المدارس على تعلم العلامات المسمارية واللغتين السومرية والآكدية فحسب، بل شمل العديد من العلوم والمعارف الأخرى كالهندسة والحساب والطب والفلك، ولما كانت الحياة آنذاك تعتمد على القوة البدنية، والأقوياء هم الذين يحتلون المناصب العليا في الجيش أو في حاشية الملك أو الأميرة، فقد تلقى الطلاب في تلك المدارس دروساً في اللعب والسباحة والمبارزة وغيرها من تمارين التربية البدنية تحت إشراف مسؤولين⁽¹⁾.

لم يقتصر تعليم الرياضة والتربية البدنية في المدارس العراقية القديمة فحسب، بل اهتم العراقيون القدماء بتربية أولادهم فنون الرياضة، ولاسيما إذا ما علمنا أن التعليم في المدارس ظل مقصوراً على طبقة محدودة من الناس من المتمكنين اقتصادياً على تغطية نفقات الدراسة الغالية والتي كانت تستغرق سنوات طويلة. وقد خُفّت لنا المنحوتات القديمة صورة لأمير سومري صغير نحت الفنان صقراً له جبل مربوط حول قدمه وإلى جانبه كتاب مغلق لا بد أنه كان يمثل رقيقاً طينياً ذا وجوه داخلية من الشمع، مما يرمز إلى أن (الصيد والتعليم) إلى جانب التدريب الجسمي والعقلي⁽²⁾.

1-5 أنواع الرياضة في العراق القديم:

1-5-1 الصيد:

يعد الصيد من الممارسات الحياتية للعراق القديم وارتبط بوجوده، فهو المصدر الرئيس لمأكله وملبسه وقضية حياته أو موته. وقد شغل الصيد معظم أوقاته. ومع تطور الحضارة في بلاد وادي الرافدين أصبح للصيد أساليب مختلفة، ووسائل متنوعة، بل تحول الصيد إلى وسيلة للمتعة والتسلية وقضاء أوقات الفراغ يمارسه العوام كما لدى الآشوريين الذين عُرف عنهم الخروج إلى الصيد على ظهور الخيل، واستخدموا العربات مع كلاب الصيد للبحث عن الحيوانات الضارية

(1) طارق الناصري، المصدر السابق، ص 19-21.

(2) طارق الناصري، المصدر السابق، ص 22.

واصطيادهم. وتذكر الروايات التاريخية أن آشور بانيبال دونَّ في الرُّقْم الطينية عدد الحيوانات التي قتلها.

وجدت رياضة الصيد طريقها إلى أنامل الفنان العراقي القديم الذي صوَّر مشاهد الصيد ورسوم الحيوانات وأدوات الصيد على جدران القصور وعلى الأواني الفخارية والأختام⁽¹⁾.

ظهر ما يشير إلى استخدام الصيد كوسيلة للقبض على الحيوانات البرية لغرض الاحتفاظ بها، وتربيتها وصولاً إلى تكثيرها في أقفاص للاستفادة منها. وقد استخدمت لهذا الغرض أنواع معينة من السهام التي تصيب الحيوانات دون أن تقتلها، وبذلك يمكن الإمساك بها، ثم معالجتها لتشفى، وكما استخدمت المصائد أيضاً والتي كانت تتألف من حفر خفيفة، ثم حفرها في الطرق المؤدية إلى فتحات على الأنهر والجداول التي ترتادها الحيوانات للشرب لتقع في حفر الصيادين.

ويعدُّ صيد الأسود من الرياضات التي مارسها العراقي القديم منذ العصر السومري أو عصر فجر التاريخ، فقد صوَّر مشهد نحت على مسلة صغيرة من حجر البازلت الأسود يعود إلى عصر الوركاء في الألف الثالث ق.م، وهناك صيادون يصطادون الأسود بالرمح والسهام وهم مشاة، في حين كان الآشوريون يستخدمون العربات في رحلات الصيد. وتظهر في إحدى المسلات الآشورية صورة الملك الآشوري وهو يتعقب الأسود بعربته، وقد جلس سائقه إلى جنبه في حين وقف أحد الحراس قريباً منه⁽²⁾.

ومع أن صيد الأسود كان من أهم وسائل التسلية عند الآشوريين وشغل جزءاً كبيراً من أوقات ملوكهم، إلا أن الحيوانات الأخرى لم تسلم من سهام الصيادين ورماحهم. فقد اصطاد العراقيون القدماء الماعز والغزلان والحمر الوحشية والثيران والثعالب وحتى الطيور، وأصبحت رياضة الصيد وسيلة فعالة لإعداد المقاتلين. وقد حفلت الآثار القديمة برسوم ونقوش تبين مشاهد الصيد والصيادين الذين يحملون أدواتهم وأسلحتهم وهم يتعقبون مع كلابهم الشرسة الماعز والثيران وغيرها من الحيوانات البرية.

(1) محمد حسن جودي، تاريخ الفن العراقي القديم، بغداد، 1974، ص 72-73.

(2) محمد حسن جودي، المصدر السابق، ص 27.

ومن الجدير بالملاحظة أن استخدام السهام والنبال في الصيد قد حظي باهتمام بالغ لدى العراقيين القدماء الذين أحاطوها بهالة من التقدير والتقدير. فنجد في بعض النقوش التي تركها الإنسان العراقي صورة البطل وهو يستلم قوسه من كهنة المعبد، وهناك ختم أسطواني يعود إلى الألف الأول ق.م، محفوظ في المتحف البريطاني، يظهر فيه مقاتلون يودون طقوس تقديم القوس.

1-5-2 المصارعة:

تعدُّ المصارعة من الألعاب الرياضية التي احتلت مكانة مهمة من اهتمامات العراقيين القدماء فقد دُوِّنت أخبار نزالات المصارعة في المآثر البطولية لدى البابليين والآشوريين قبل أكثر من ألفين سنة ق.م، بل إن السومريين اعتمدوا المصارعة كوسيلة من الوسائل التي لجأ إليها الكهنة لاستئزال المطر في احتفالات رأس السنة وفي إقامة مراسيم الزواج المقدس بين الكاهنة وشباب قوي يختار في الاحتفالات عن طريق المصارعة.

ويمكن أن يعدَّ كلكامش أولَ بطل في عالم المصارعة ومنازلة الحيوانات الضارية. وقد انتصر على أقوى الرجال وقضى على أكثر الحيوانات ضخامة. وتشير ملحمة كلكامش إلى المنازلة التي جرت بين كلكامش الذي كان (مزهواً بقوته ورجولته وبأسه) وأنه (عاش في الأرض فساداً) وبين أنكيديو الذي كان (أقوى من في البلاد وذا بأس شديد) ولكنه (أقصر وأقوى عظماً) من كلكامش، وجرت المصارعة بينهما و(أمسك أحدهما بالآخر وهما متمرسان بالصرع، وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين) و(حطما عمود الباب وارتجَّ الجدار) وحينما (ثنى كلكامش ركبته وقدمه ثابتة في الأرض (ليرفع أنكيديو) استدار (يمضي وهدأت سورة غضبه)⁽¹⁾.

ومنذ ذلك الحين أقيمت الاحتفالات لإجراء المباريات الرياضية في فنون المصارعة سنوياً في بلاد وادي الرافدين، وكانت تقام في شهر آب ولمدة تسعة أيام والذي أطلق عليه بـ (شهر كلكامش).

ونجد أن العراقيين القدماء لم يكتفوا بمصارعة بعضهم البعض، بل أخذوا يتصارعون مع الوحوش الضارية. ومن نماذج هذا الصراع ما كتبه الشاعر السومري في ملحمة كلكامش عندما وصف رحلة كلكامش مع صديقه أنكيديو إلى

(1) طه باقر، ملحمة كلكامش، ص 91-92.

غابات الأرز ومغامراتهما في اجتياز الغابة حتى استطاعا اجتيازها والوصول إلى قلبها، وهناك دخلا في صراع مع (خمبابا) انتهى بانتصارهما وعودتهما إلى أوروک.

ومن خلال الألواح الأثرية التي تعود إلى الألف الثاني ق.م، نجد أن العراقيين عرفوا الملاكمة ووضعوا لها أصولها وفنونها واعتمدوا ضمن برامج التدريب العسكري. وكانوا يستخدمون الطبول لتوقيت حركات الملاكمين⁽¹⁾.

1-5-3 السباحة:

كما اهتم العراقيون القدماء برياضة السباحة والغوص. ولعل وجود النهرين العظيمين دجلة والفرات، ووجود الأهوار والمستنقعات كان له أثره في ظهور رياضة السباحة كوسيلة للنقل أو التخلص من درجات الحرارة المرتفعة، كما أدخلت رياضة السباحة ضمن برامج التدريب البدني للمقاتلين. وقد استعان السكان في سباحتهم بجلود الحيوانات المدجنة كالماعز لاستخدامها في العوم بعد تهيئة الجلود بنفخها وربطها من أطرافها، حيث يتم الإمساك بها في السباحة أو وضعها تحت الصدر أو بين الساقين ويتم الجذف بالأذرع.

1-5-4 الرياضة العسكرية:

وهي من صنوف التربية البدنية التي مارسها العراقيون القدماء وما يتعلق بالرياضة العسكرية فقد حرصوا على التمرين والمواظبة عليه للمحافظة على لياقتهم الضرورية لما لها من أثر في حسم المعارك لصالحهم. ومن هنا نجد أن إعداد المقاتل يشمل التدريب على السير والعدو لمسافات طويلة وتمارين القوة والمصارعة، وكل هذه التمارين تسهم في إعداد المقاتل، حيث كان القتال يعتمد على القوة والمهارة الفردية.

ومن هنا نجد أن المقاتل الذي يعتمد على الأسلحة الخفيفة كالهراوات والمقاليع يتم تدريبه بتمارين تختلف عن تدريب المقاتلين من حملة النبال أو الرماح الخفيفة، وتدريب حملة الفؤوس الكبيرة والرماح الثقيلة يختلف عن تدريب رجال مهمات الحصار والآلات الثقيلة. فإن لكل صنف طريقة في التدريب تختلف عن باقي الصنوف في هذه التمارين كالتدريب على السير والعدو لمسافات طويلة أو

(1) طه باقر، المصدر السابق، ص 237-239.

قصيرة، وتمارين القوة والمصارعة والسباحة، وقيادة العربات المفردة والحصان أو المزدوجة أو ذات الخيول الأربعة⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه أن هناك ضروباً أخرى من الرياضة مارسها العراقيون القدماء كلعبة كرة القدم ورياضة الموازنة وهي ضروب من رياضة المصارعة والرياضة الذهنية التي تتطلب قدراً كبيراً من البراعة الذهنية كالأحاجي وأحجار الزهر وغيرها.

وإذا كان العراقيون القدماء قد مارسوا الرياضة بأنواعها وفنونها واعتمدوا التربية البدنية في حياتهم باعتبارها ركناً أساسياً من أركان الحضارة العراقية ذاتها ودورها في البناء والخلود والتطوير، فقد كان لحضارة العراق القديم تأثير كبير، ولاسيما جانب التربية البدنية والرياضية منها على الحضارات المجاورة للعراق، وذلك عن طريق الاتصالات التجارية أو الحملات العسكرية. فكانت الرياضة والألعاب جزءاً مهماً وأساسياً لتلك الحضارات، وفي تفاصيل الحياة اليومية للأفراد والجماعات المختلفة.

المبحث الثالث: التربية البدنية في مصر القديمة

سكن الإنسان في مصر منذ فجر التاريخ أي منذ العصر الحجري أو عصر ما قبل الأسرات أي حوالي (3200 ق.م) وكانت تسكن هذه البلاد قبائل متعددة تتنازع فيما بينها إلى أن تمكن الملك (ميناء) أحد ملوك الأسرة الأولى من توحيد مصر، وجعل منها دولة قوية لفترة طويلة من الزمن حكم خلالها ست أسر في الفترة 3100-2270 ق.م، حيث عرفت هذه الفترة بعصر الدولة القديمة.

ولكن تلك الدولة لم تدم طويلاً، حيث مرت مصر في فترة تفكك واضمحلال من 2270-2100 ق.م، ثم جاء عصر الدولة الوسطى في الفترة 2100-1788 ق.م، وفيما حكمت الأسرات من الأسرة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة، وقد نعمت مصر وخاصة في أيام الأسرة الثانية عشرة بفترة ازدهار للفنون والآداب والتجارة. ثم مرت على مصر فترة فوضى وتمزق، مما سهل دخول الغزاة الهكسوس، وبذلك بدأ عصر الفترة الثانية من تاريخ مصر 1788-1573 ق.م.

(1) طارق الناصري، المصدر السابق، ص 63-66.

ومرت على مصر خلال حكم الهكسوس أصعب الفترات مما حفز المصريين على توحيد قواهم تحت قيادة ملوك وأمراء الأسرة السابعة عشرة، وتمكنوا بعد حرب طاحنة من طرد الهكسوس من البلاد، وكان ذلك في بداية حكم الأسرة الثامنة عشرة، حيث عرف هذا التاريخ بعصر الدولة الحديثة من 1573-1085 ق.م، وحكمت فيها الأسرات من 18 إلى 20 وشهدت من 18 إلى 20 وشهدت مصر خلال هذه الفترة تطوراً عظيماً في قوتها العسكرية، وتمكنت من الوصول إلى آسيا وفلسطين ولبنان وسورية، وعاشت مصر في عصر تقدمت فيه الفنون والعلوم والتجارة⁽¹⁾.

ثم مرت على مصر فترات ازدهار وتدهور حتى عام 663 ق.م، حكم الأسرات 26. ثم خاضت مصر حروباً كثيرة مع الفرس استمرت حتى عام 525 ق.م، وظل الشعب المصري يدافع عن كرامته وقوميته حتى استولى الإغريق على مصر واستمر حكمهم حوالي 300 عام، ثم أصبحت تحت سيطرة الرومان حوالي 30 ق.م، حتى تمكنت الجيوش العربية الإسلامية من فتحها أيام الخليفة عمر بن الخطاب (القرن السابع الميلادي) ومنذ ذلك التاريخ ومصر بلد العروبة وقلبها النابض.

وقد ساهمت الحضارة المصرية في تقدم العلوم والعمارة وصناعة الأدوات المنزلية ووضعوا الكثير من الأسس التي تقوم عليها الزراعة والري وتقدموا في علم الفلك والحساب والهندسة، وكذلك في الفنون.

أهداف التربية:

اهتم المصريون القدماء اهتماماً خاصاً بالتربية والتعليم وبنوا المدارس لاستيعاب الأطفال فيها، وقد ورد في وصية أحد حكمائهم لابنه: «امنح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك فلا يعلو على الثقافة شيء». ويضيف الحكيم: «إذ يا بني إن أي مهنة من المهن محكومة بسواها. إلا الرجل المثقف فإنه يحكم نفسه بنفسه»⁽²⁾.

وكانت تربية الأبناء تبدأ منذ السنة الأولى بتعويد الطفل على خشونة العيش والتحمل حيث يجبر الطفل على السير حافي القدمين وحليق الرأس وطعامه

(1) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الثاني، ص 16-17، 1956 بغداد.

(2) عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ، ص 47.

الرئيسي من خبز الذرة وتقدّم له أمه بعض المبادئ الأولى الدينية والخلقية وفي سن الرابعة يسمح له بقضاء بعض الوقت مع أعباه من دمي وتماسيح.

وما زالت المعلومات الدقيقة حول تنظيم المدارس في مصر غير متوفرة وكانت المدرسة تسمى (بيت التعليم) وكان المنهج الدراسي يشمل الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والسباحة والرياضة البدنية⁽¹⁾.

أهداف التربية البدنية:

وعليه يتضح لنا مما تقدم أن المصريين القدماء قد أعطوا للتربية البدنية المفهوم القائل : إن التربية البدنية جزء متمم للتربية العامة وكانت ضمن المنهاج العام للتربية والتعليم في مدارسهم أي إلى جانب الإعداد العلمي والخلقي والديني، ويعتقد كثير من الباحثين في العصر الحديث أن المصريين كانوا شعباً يميل إلى مزاوله التمارين البدنية⁽²⁾ سواء للغرض العسكري أو الديني أو الترويحي كل ذلك نتيجة لطبيعة حياتهم الأولى، وقبل استقرارهم في دويلات وأسر حاكمة تعتمد في معيشتها على الصيد والدفاع عن النفس.

واستمر الحال هكذا إلى أن ظهر نظام القبائل، ثم الدويلات الصغيرة فالكبيرة فتوحد القطر المصري في ظل الحروب والغزوات وحكم الأسرات، وما تبع ذلك من إعداد المحاربين والجنود الشباب والرجال وضرورة العمل على إعدادهم وتدريبهم واكتسابهم اللياقة البدنية والمهارة الحركية إضافة إلى تمتعهم بالناحية الترويحية فقد مارس المصريون الصيد وكان يحتل جزءاً كبيراً من وقت فراغهم، وبنفس الوقت كان الصيد من الأهمية بمكان نظراً لاعتمادهم عليه في الأكل والملبس وكانوا يمارسونه بمختلف أنواعه⁽³⁾.

وكانت السباحة تأتي في مقدمة الألعاب التي زاولها المصريون القدماء ولثبت بعض لوحاتهم التي رسموها على جدران معابدهم أنهم عرفوا السباحة بطريقة الزحف⁽⁴⁾، كما توجد الكثير من اللوحات الأثرية التي تبين أن المصريين قد توصلوا

(1) عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ، ص 48.

(2) ديو بولد، وآخرون. تاريخ التربية البدنية، ص 35.

(3) عبد الفتاح السيد الطوخي وتوفيق سلامة. التربية الرياضية عند الإغريق، ص 13.

(4) حلمي إبراهيم. تطور الرياضة والترويح، ص 12.

إلى عمليات إنقاذ الغريق التي تعتبر من الألعاب المائية، وكان للأغنياء منهم أحواض سباحة خاصة بهم في منازلهم وقد مارست المرأة هذه الرياضة. كما كانت رياضة التجديف معروفة لديهم، ويذكر أن (منحوتب) قد تبارى مرة مع مئتي شاب ضد تيار الماء في نهر النيل.

وتجد الكثير من القطع الأثرية واللوحات التي تمثل مشاهد مصارعة منها لوحات من الدولة القديمة اشترك في أوضاعها صبية صغار، ولوحات من الدولة الوسطى أدى أوضاعها فتية محترفون ولوحات من الدولة الحديثة اشترك في أوضاعها فتية مجندون أهم تلك اللوحات التي تمثل مشاهد المصارعة لوحة صغيرة عُثر عليها في مقبرة (بتاج حتب)⁽¹⁾، وتعود إلى الدولة القديمة وفيها ستة أوضاع للمصارعة مع ألعاب خفيفة أخرى يؤديها صبية صغار، وكذلك عُثر على كثير من مشاهد المصارعة وتعود إلى حوالي 2000 ق.م في مقبرة بني حسن⁽²⁾، وعُثر على لوحة فيها 218 وضعاً للمصارعة لا يتشابه فيها وضع مع آخر وتعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

ومارس المصريون بعض الألعاب الشبيهة برفع الأثقال في القرن العشرين ق.م، وكانت الممارسة تتكون من رفع غرارة مملوءة بالرمل حتى ثلاثة أرباعها وترفع بذراع واحد عالياً مع الحفاظ بها قدر الإمكان عالياً. وقد مارسوا أيضاً الملاكمة، وهناك صور لرجل يسدد لكمة إلى وجه خصمه والخصم يحاول صدها بيديه وتعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وقد برعوا في رمي السهام، ويذكر أن (منحوتب) كان يصيب هدفاً نحاسياً سميحاً فيخرقه سهمه كما تمكن من إصابة أربعة أهداف من عربته فاخرقتها السهام وكانت بسمك ثلاث بوصات وكانت المسافة بين كل هدف وآخر عشرة أمتار.

ومن الألعاب التي ظهرت في نقوشهم المبارزة بالعصي وألعاب التوازن، وألعاب الكرة للبنات وكانت تلعب بكرة أو أكثر في وقت واحد بيدين منفرجتين أو يدين متقاطعتين على الصدر كما يفعل لاعبو السيرك الآن، كما مارس المصريون ألعاباً

(1) عبد الفتاح السيد الطوخي وتوفيق سلامة. التربية الرياضية عند الإغريق، ص 13.

(2) Gerhard Lukas, Die koperkultur in fruhen Epochen der Mecschbitaegxicitlang aperlag Berlin 1969. S.27.

حقيقية تشبه بعض ألعاب الجمناستيك الحالية أو الكروبايكية، وقد صورتها مناظر من القرن العشرين قبل الميلاد .

المبحث الرابع: التربية البدنية في الصين

تعتبر الحضارة الصينية من أقدم الحضارات البشرية التي احتفظت بحالتها الحضاري دونما تغيير لآلاف السنين، وكانت التربية تتصف بروح المحافظة وتهدف إلى أن تجمع في الفرد روح الماضي، وأن تنشئه على عادات فكرية وعملية كالعادات الماضية، مما أدى إلى الاحتفاظ بذلك النموذج الثابت لمجتمعهم على مر السنين خلال نظامهم الأسري الذي استند إلى تقديسهم للأسرة والأجداد، وهذا ما جعل الحضارة الصينية في جميع عصور تاريخها الطويل مشابهة لذاتها واحدة في صفاتها .

وكانت الحياة الرتيبة والجمود هي الصفات التي تميز الشعب الصيني منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة⁽¹⁾ وكانت الأسرة متماسكة اجتماعياً تضم الأحفاد والأبناء والأجداد والأقارب. وكان لزاماً على الفرد أن يتابع مسؤولية العائلة والخضوع المطلق للأسرة، مما ساعد على الاستقرار الاجتماعي. ولكنه كان من العوامل التي أعاققت التطور الفكري.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم كان الغرض الرئيسي للتربية الصينية منحصرًا في الإبقاء على كيان الدولة من خلال تدريب الفرد على الواجبات التقليدية التي تساعد على المحافظة على التراث الماضي فقط دون الالتفات إلى الحاضر والمستقبل.

إضافة إلى ما تقدّم كانت الصين تتبع سياسة انعزالية، ولا ترغب في إقامة صلات وعلاقات مع الدول المجاورة لها أو غيرها، ومما ساعد على الحياة الانعزالية طبيعة الأرض وتضاريسها إضافة إلى أن بناء سور الصين العظيم قد زاد من تلك الانعزالية، التي أخّرت الكثير من النواحي في حياة الصين القديمة، ومنها التربية البدنية، حيث إن الشعور بالاطمئنان وعدم الخوف من الاعتداء قد أثار على الإعداد العسكري الذي أساسه اللياقة البدنية⁽²⁾.

(1) عبد الله عبد الدائم. تاريخ التربية عبر التاريخ، ص 13.

(2) عبد الفتاح لطفي، إبراهيم سلامة، المدخل في أصول التربية البدنية وتاريخها، ص 142.

إضافة إلى ذلك كانت عبادة الأسلاف التي تعتبر جزءاً مهماً من حياتهم الدينية قد أثمرت على تطور التربية البدنية، لأن أهمية الجسم وحرية الفرد في الصين مما يتعارض مع التعاليم التي كانت سائدة في تلك الفترة، لأن معتقداتهم القديمة قد اتجهت إلى إضعاف الوعي الصحي والبدني، كما أن نظرتهم إلى النواحي العسكرية لم تكن كما كانت لدى الشعوب الأخرى، بل كانوا ينظرون إليها على أنها من أعمال الشيطان، لذا لم تحفزهم الروح العسكرية إلى الاهتمام بالتربية البدنية.

ومع ذلك فإن خلال هذه الفترة التي سادت فيها هذه النظرة تجاه التربية البدنية فقد حدث تحول في التفكير الصيني التقليدي في مرحلة شوندياشتي (1122-249 ق.م) حيث اتخذت التربية الصيغة العملية المتزنة فاتجهت إلى العناية بالعقل والجسم للطفل⁽¹⁾.

تعتقد بعض المصادر أن أسرة تشو التي جاءت عام 1115 ق.م، قد أوجدت مدارس أهلية كان من ضمن مفاهيمها التدريسية النواحي التربوية، وفي كلية (ننج جو) كان التعليم يشمل الطقوس الدينية والرقص والرمي، وكان السن لدخول المدارس الابتدائية ثماني سنوات ولثانوية خمسة عشر عاماً، وكانت البرامج تتلاءم وفصول السنة ففي فصلي الربيع والصيف كان الطلاب يزاولون الرمي بالقسوس والنشاب والرقص ويدرسون الموسيقى بينما تدرس القراءة والكتابة والطقوس الدينية في الخريف والشتاء.

وكان اختيار الموظف الحكومي في فترة حكم أسرة تشو يتم على أساس لياقته البدنية ومقدرته ومهارته في اللعب على الآلة الموسيقية والرمية بالقوس وركوب الخيل إضافة إلى القراءة والكتابة.

وأما الاختبارات للخدمة العسكرية فكانت تشمل تمرينات بدنية مثل رفع الأثقال وشد القوس والرمي واستخدام السيف والمصارعة والملاكمة وكذلك كرة القدم⁽²⁾.

(1) Gerhaed Lukas, Die kceeoima in frabea EPOCHEN der MecsSchbitaegxicitlang apcerlag Berlin 1969. S. 27.

(2) ديو بولد، تاريخ التربية البدنية، ص 47.

وقد مارس الصينيون الألعاب المائية كالسباحة والتجديف، وذلك في حدود 500 ق.م، ومارسوا أيضاً شد الحبل والكرة الطائرة.

وقد عرف الصينيون التمارين العلاجية وذلك لاعتقادهم بأن الخمول يسبب بعض الأمراض، وكان ذلك في عام 2698 ق.م، والتمارين العلاجية غرضها حفظ الجسم في حالة عضوية لائقة، حيث كانوا يعتقدون أن الأمراض تنتج بسبب عدم قيام الأجهزة الداخلية بوظيفتها، وهذه التمارين تشمل حركات الركوع والانثناء والرقود والوقوف بعض التدريبات للتنفس⁽¹⁾، وقد سميت (كونج فو) وهي تشابه تمرينات لنج السويدية⁽²⁾.

كان الرقص يحتل جانباً رئيسياً ضمن المهارات الأساسية للشباب، وكان طابع الرقص الصيني دينياً، هجومياً دفاعياً، وفي حدود 100 ميلادية أصبح الرقص مادة تدرَّب في المدارس وكذلك سواقة العربات والرماية وتحت إشراف مدربين أخصائيين.

المبحث الخامس: التربية البدنية في الهند

منذ قرابة الألف الثاني قبل الميلاد استوطن الهند فرع من فروع العنصر الأزي بعد أن هزمت الشعوب الأصلية هناك، والتي كانت تنتمي إلى العنصر الأزي الأوروبي.

وكان للعوامل البيئية، ونشأة الأديان والطائفية وقيام النظام الطبقي، أثره في تكوين حضارة وفق نموذج غير قابل للتعديل أو التغيير وتختلف بأصولها عن أصل الشعوب المستوطنة ويتميز المجتمع الهندي القديم بصفتين:

أ - الروح الطبقيّة من الوجهة الاجتماعية.

ب - مذهب الحلول من الوجهة الدينية.

فمن الناحية الطبقيّة كان المجتمع الهندي مقسماً إلى طبقات لكل منها حقوقها وامتيازاتها، ولا يجوز الارتقاء من إحداها إلى الأخرى، كما لا يجوز التزاوج فيما بينها.

(1) تشارلز، بيوكر. أسس التربية البدنية، ص 300.

(2) عبد الفتاح لطفي، إبراهيم سلامة، المدخل في أصول التربية البدنية وتاريخها، ص 143.

ويتكون المجتمع الهندي من أربع طبقات:

1- طبقة البراهماتيين، أو الكهان، وتشمل المعلمين والمشرعين.

2- طبقة الكشاتريا Lshatrias أو طبقة المحاربين.

3- طبقة الفايزا Vaizgas أو طبقة الصناع.

4- طبقة السودرا Sudras أو طبقة العبيد.

أما من الناحية الدينية فقد عملوا على كبت الشخصية الفردية والامتزاج مع مبادئ البراهاما المعبود المقدس عند الهنود، وكانت فلسفتهم هي التأثير على ما من شأنه تدعيم الاعتماد على النفس وإضعاف كل إحساس بالمسؤولية الفردية وإضعاف كل ما يدعو إلى الطموح للتوصل إلى الأفضل⁽¹⁾، وبالرغم من أن الهنود كانوا يسعون وراء الهدف الديني إلا أن تربيتهم كانت تسعى لغرض عملي مهني، وكان النظام الاجتماعي لا يمنح الطفل الفرصة لنمو مواهبه، وانطلاق قدراته، وإنما كان يتقيد بحقوق وواجبات الطبقة التي ينتمي إليها.

وبالنسبة إلى التربية البدنية فإن فلسفتهم الدينية كانت لا تقر النشاط الديني، وقد جاء في تعاليم (بوذا) ضرورة الامتناع عن ممارسة الألعاب أو التمتع ببعض اللهو والنشاط الاجتماعي، وكان مبدأ إنكار الذات والتقشف تعارض مع نواحي الاهتمام بالبدن والصحة، كما أن لمناخ الهند تأثيره السلبي تجاه الإعداد البدني⁽²⁾ إضافة إلى كون الشعب الهندي لم يعرف عنه سمات النزعة العسكرية التي كانت تشجع الإعداد البدني.

مع كل ما تقدم لم تكن التربية البدنية مهمة حيث زاولها الجنود للغرض العسكري وفق متطلبات الأسلحة المتوفرة في ذلك الوقت، وكذلك ساهمت في إعداد الراقصات لغرض التعبير الديني في المعابد ولغرض التسلية كما أن التعاليم الدينية لم تمنع كل الشعب الهندي عن ممارسة النشاط البدني، بل هناك ما يثبت مزاوله الألعاب مثل النرد وقذف الكرة ومسابقات المحارث وألعاب الرشاقة والمصارعة والملاكمة.

(1) عبد الله عبد الدائم. تاريخ التربية عبر التاريخ، ص 13.

(2) عبد الفتاح لطفى، إبراهيم سلامة، المدخل في أصول التربية البدنية وتاريخها، ص 150.

وكان التدريب العسكري يشمل رمي السهام من الأرض أو من ظهر الحصان أو الفيل، وقد تميز سكان القسم الشمالي من الهند بالفروسية، أما الجنوبيون فقد برعوا في ركوب الفيلة واستخدامها في الحرب⁽¹⁾.

وقد شملت التعاليم الدينية الإرشادات الصحية من حيث طهارة البدن ونقاء الروح، وكان الاستحمام يرمز إلى تخليص البدن من الخطايا وقد انتشر التقشف والزهد بين الهنود، وفي هذا يقول (جميس مواسيون) في كتاب التربية: «سعيًا وراء الحصول على القوة الخارقة، قام أولئك الزاهدون القدامى باتباع نظام للتربية البدنية والعقلية يرمي إلى ربط الجسم والحس والعقل في إطار واحد «اليوغا» ونظام اليوغا يعتمد على إيجاد ارتباط ما بين النواحي البدنية والذهنية والروحية وتمارينه تشمل الكثير من الحركات الخفيفة الشكلية التي تعتمد على الذراعين والرأس والساقين⁽²⁾.

المبحث السادس: التربية البدنية في بلاد فارس

الفرس من الآريين الذين استقروا في القرن الثامن قبل الميلاد في المنطقة الواقعة ما بين بحر قزوين والخليج العربي، وأنشأت فيها إمبراطورية، دامت لعدة قرون، ثم غزاها الإسكندر المقدوني عام (331) ق.م. وبعده أقوام آخرون حتى فتحها العرب في القرن السابع للميلاد.

وكانت أهداف التربية لديهم تنحصر في تحقيق الاستقرار الاجتماعي عن طريق حماية نظام الحكم والتوسع على حساب الشعوب الأخرى، وعليه يمكننا القول: إن للتربية الفارسية هدفاً محدداً ينحصر في إعداد الفرد بديناً للغرض العسكري لغزو الشعوب المحيطة بهم والاعتداء عليهم للتوسع على حسابها واعتماد التدريب البدني كأساس لتلك النظرة التربوية، مما أحدث خللاً في الجوانب التربوية الأخرى. وتحملت العائلة مسؤولية أبنائها حتى السابعة من العمر حيث يصبح الطفل تحت إشراف الدولة، وأغلب الظن أنها كانت مقصورة على أبناء الطبقة العليا، وأما أبناء الفقراء فقد كانوا لا يتلقون إلا تربية محددة جداً⁽³⁾.

(1) حلمي إبراهيم، تطور الرياضة والترويح، ص 23.

(2) Gerhaed Lukas, Die koperkultur in Epochen der Mecshbitaegxicitlang aperclag Berlin 1969. S.27.

(3) عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ، ص 43-44.

وفق هذا المفهوم كانت التربية البدنية تحتل المكانة الأولى في النظام التربوي الفارسي وقد أشرف على تدريبها رجال الطبقة العليا من مجتمعهم وتجري التدريبات في الفناء الملكي أو في الساحات العامة وفق برنامج أعد من قبل الدولة ويبدأ مع بلوغ الطفل السابعة من عمره وحتى إحالته على التقاعد، حيث قُسم إلى المراحل التالية:

1- من السابعة حتى الخامسة عشرة يتعلّم فيها الأسس الأصولية للتدريب البدني والعسكري.

2- من الخامسة عشرة حتى بلوغه الخمسين يلتحق في صفوف الجيش.

3- بعد إكماله الخمسين وإحالته على التقاعد يكلف بمهمة التدريب⁽¹⁾.

إن مرحلة الإعداد كانت تخضع لبرنامج أوضحه هيروودوت بقوله: (يشمل ثلاث نواحٍ هي: ركوب الخيل واستخدام القوس والنشاب وقول الصدق، وذلك في المرحلة من السن الخامسة حتى العشرين)⁽²⁾.

إضافة إلى تمارين الصباح وتشمل الركض ورمي الحجارة بالقلع ورمي الرمح والمشي لمسافات طويلة.

(1) عبد الفتاح السيد الطوخي وتوفيق سلامة. التربية الرياضية عند الإغريق، ص 155.

(2) ديو بولد. وآخرون. تاريخ التربية البدنية، ص 35.

الفصل الثالث: التربية الرياضية والبدنية في الحضارة اليونانية والرومانية

المبحث الأول: الرياضة لدى الإغريق

عُرف عن الإغريق الريادة في مجال الحضارة بين شعوب القارة الأوروبية، فقد عُرف عنهم ولعهم بالعلوم والآداب والفنون التي شكلت أساساً حضارياً للتقدم والتمدن. أما التربية البدنية فكانت ذات أهمية بالغة لدى الإغريق قياساً على الشعوب الأوروبية الأخرى في تلك المرحلة.

يبدو أن طبيعة البلاد الجبلية الخلابة في بلاد اليونان، ومناخها المعتدل مهَّدت لتقسيم السكان إلى مجاميع سياسية مستقلة سُميت بدويلات المدن من دون أن يؤدي ذلك التقسيم إلى تقطيع أواصر الشعور بالانتماء إلى وطن واحد. كما أن طبيعة سواحلها الوعرة، والبحر الذي يحيط بأرض اليونان من جهات عديدة معهد للإغريق التوسع والازدهار.

ومما لا شك فيه أن سحر الطبيعة والأرض المعطاة أفادهم في البناء لتحسس وإدراك الجمال والذوق والفن والفلسفة حتى أصبحت هذه الصفات إحدى سمات المواطن الأثيني، وعلى هذا الأساس يمكن أن نتناول اهتمام أولادها بالتعود على الخشونة والنظام وأن يتربى على الطاعة واحترام الكبير والشجاعة، والاعتماد على النفس والصبر وتحمل الجوع والتعب والحياة الشاقة والتقشف والبساطة.

وفرضت التقاليد الإسبارطية النظر على الأحوال الجوية. وعليهم ممارسة الألعاب الخطرة والرياضة الشاقة. ولكن قبل ذلك يتم تدريبهم على الجمناستيك والألعاب المختلفة مدة من الزمن، ثم يتم التدرج بهم إلى أن يصلوا بالشباب إلى قمة المجد الرياضي والبطولي.

بهذا وضع الإسبارطيون مبدأً أساسياً ومنهاجاً قومياً واسعاً شمل جميع مراحل الشباب، وأصبحت هذه المبادئ راسخة في بلاد اليونان وأرجائها المنتشرة في منطقة البلقان. وهكذا تمكنت إسبارطة أن تطبق بنجاح سياسة التربية والتعليم، والروح العسكري العالية فضلاً عن الفلسفة والعلوم.

الألعاب الأولمبية الإغريقية

عرفت المدن الإغريقية مجموعة من الأعياد الرياضية القومية العامة من أبرزها الألعاب الأولمبية (Olympian) التي تقام كل أربع سنوات. وتنسب الألعاب

الأولمبية إلى مدينة أولمبيا (Olympia) على نهر (الفيوس) وتشير الروايات أن أول مهرجان للألعاب الأولمبية القديمة أقيمت سنة 776 ق.م، وجرت العادة على إقامتها في نهاية فصل الصيف كل أربع سنوات، إذ يتم إرسال وفود إلى جميع المدن الإغريقية لدعوة الشباب والرياضيين للمشاركة في المسابقات الرياضية في أولمبيا التي شيّدت فيها أبنية كبيرة وملاعب وساحات لإجراء المسابقات الرياضية المختلفة.

وقد وضع نظام دقيق لاختيار المشاركين في الألعاب يتم بدقة بالغة. فعلى المشاركين اجتياز اختبارات صارمة، منها أن يكون ممن يتمتعون بالمواطنة الإغريقية، أي من أبوين إغريقيين، وأن لا يكون قد ارتكب جريمة أو جنحة، وأن يكون قد أمضى في أولمبيا شهراً كاملاً قبل بدء الألعاب، وأن يؤدي القسم الرياضي المتضمن الالتزام بالروح الرياضية والمنافسة الشريفة.

ولغرض إظهار أهمية الألعاب الأولمبية وخصوصيتها فقد وضع منهاج احتفالي ومراسيم خاصة لافتتاح الألعاب تحولت إلى منهاج احتفالي ومراسيم خاصة لافتتاح الألعاب تحولت إلى شعائر وتقاليد خاصة بالألعاب الأولمبية.

فعاليات الألعاب الأولمبية:

تنوعت الألعاب الأولمبية وتعددت المسابقات الرياضية، ومع هذا التنوع الذي كان مقررًا، إلا أن برامج الألعاب الأولمبية القديمة مرت بمراحل تذبذب فيها التطور التقدم تارة والتأخر والانقطاع تارة أخرى، ويمكن القول: إن رياضة العدو تعدّ من أهم الألعاب والفعاليات الرياضية التي كانت تقام في أولمبيا. وقد مارسها الرياضيون القدماء ووضعوا لها نظاماً وقانوناً خاصاً. وكان السباق المقرر في الملعب لا يزيد عن مئتي ياردة، وتتم مضاعفة المسافة حسب أعمار المتسابقين.

وقد وضع الإغريق شروطاً لمسابقات المسافات القصيرة، منها أن لا يتجاوز عدد المتبارين في كل سباق أربعة أشخاص يتم اختيارهم للسباق بالقرعة، والفائز منهم يتنافس مع الفائز من مجاميع أخرى.

لم تقتصر الألعاب الأولمبية على سباق العدو، بل شملت ألعاب أخرى منها الطفر العريض، ورمي الرمح والقرص والمصارعة. وتعد رياضة الطفر العريض من أبرز هذه الألعاب وأكثرها شيوعاً وممارسة. فكان على المتسابق أن يطفر من

نقطة محددة له باتجاه حفرة أُعدت بأرضية هشة ويتم قياس مسافة الطفر بواسطة مقياس هو عبارة عن عمود مدرج.

أما رياضة رمي القرص والرمح فقد كانت تعتمد من حيث الوزن أو الطول على الممارسين لها من الشباب وأعمارهم فضلاً عن أن هذه الرياضة مرت بمراحل من التطور فرضتها الأدوار المختلفة التي مرت بها الألعاب الأولمبية. ولا بد من الإشارة إلى أن رياضة رمي القرص لم تعتمد على دوران الجسم خلال القذف بخلاف ما هو متعارف عليه في الألعاب الحديثة.

وتعد رياضة المصارعة من أهم الألعاب في بلاد اليونان وجزءاً مهماً وحيوياً في الألعاب الأولمبية القديمة. وكانت تجري مباريات المصارعة في الألعاب الأولمبية القديمة وفق نوعين من المصارعة يعتمد المصارع إلى رمي الخصم أرضاً دون أن يؤدي ذلك إلى سقوطه معه، وعند تمكُّنه من ذلك ثلاث مرات يعد فائزاً في النزال، ويعتمد النوع الثاني من المصارعة على استخدام الأرض في المنازلة، ثم الاستعانة بالأرض عندما يكون المصارع منهكاً .

وقد وضع اليونانيون شروطاً وقوانين لمنازلة المصارعة تمنع إلحاق الأذى أو الجروح والإضرار في الجسم أثناء المصارعة وتجنب الأخطاء، فقد كان هذا الضرب من الرياضة يقوم على الممارسة الفنية والسرعة والدقة، وتنتهي المباراة عند انسحاب أحد المصارعين معترفاً بفوز خصمه وقدرته.

واتبع الإغريق في رياضة الملاكمة ذات الأسلوب والقوانين المتبعة في رياضة المصارعة فكان على الملاكم أن يلف أصابعه ويده وذراعه بقطعة من القماش للحفاظ على أصابع يده وذراعه، ولم تكن هناك جولات محددة بوقت أو أصول معينة، بل كانت المباريات تعتمد على قضاء الملاكم على خصمه، إما بالضربة القاضية أو بالاتفاق بين الطرفين كما لم يكن هناك أية قواعد أصول من حيث الوزن أو العمر.

مع تطور الألعاب الأولمبية أدخلت فعاليات وبرامج جديدة للألعاب، لعل أبرزها رياضة (البانكراسيون) وهي عبارة عن ضرب جديد من الرياضة. يجمع بين الملاكمة والمصارعة؛ إذ يعتمد اللاعب على استخدام اللكم بيده والضرب والرفس ولوي الذراعين، ويستمر اللاعب في هذا الصراع حتى يستسلم الخصم ويعترف للفائز بالانتصار. وعلى اللاعبين في هذا النوع من الرياضة اجتناب محذورات اللعبة كالعض أو استخدام الأظافر أو إلحاق الأذى بالعين.

وقد جرت العادات على تخصيص جوائز للاحتفال بالفائزين في مسابقات الألعاب الأولمبية وهي عبارة عن تاج من أغصان الزيتون البرية التي تثبت في أماكن ثانية من بلاد الإغريق يوضع على رأس الفائز.

وعند عودة الفائز إلى مدينته يستقبله الفاتحون وتقام له الاحتفالات وتلقى قصائد الشعر في صفاته وبطولاته وتروى أحداث الأولمبياد وما حققه المتسابقون من فوز في بطولاته.

وقد تبارت المدن الإغريقية في إحراز البطولات في الألعاب الأولمبية، ونظموا لهذا الغرض دورات تدريبية لأبطالها اعتمدت على الأساليب والطرائق العلمية في الإعداد والتدريب. وقد استطاعت أثينا أن تحرز تقدماً ملحوظاً في هذا السباق بعد أن طوّرت من أساليب التمرين، فأخذ الملاكم الأثيني يتدرب على أصول اللكم على كيس خاص بالملكمة. وفي المصارعة تدرب الأثيني على الحفر بالمعول لتقوية الذراعين والطنف مع حمل الأثقال الخاصة بها لتقوية الخفة، فيما يمارس العداؤون الأثينيون العدو في أرض رملية. وبذلك حقق الأثينيون نتائج كبيرة في سباقاتهم ولدورات عديدة وإلى الحد الذي تقدموا فيه على الإسبارطيين الذين كانوا يتمتعون بلياقة بدنية عالية بحكم نظامهم العسكري الصارم، وتدريباتهم اليومية الشاقة.

والى جانب الألعاب الأولمبية عرفت المدن الإغريقية أعياداً رياضية أخرى كانت تقام خلال الدورات الأولمبية منها الألعاب (الإيثانية) التي كانت تقام مرة واحدة بعد مرور ثلاثة أعوام على الألعاب الأولمبية وتجري معها مسابقات في مختلف الألعاب ومسابقات العربات التي تجرّها الخيول، ومنها الألعاب (الكيميانية) التي كانت تقام في منطقة (أركوليس) خلال النصف الأول من الصيف كل سنتين وتمارس فيها الألعاب التي تمارس في أولمبيا، ويتم وضع أكليل من البقدونس الطري على شكل تاج على رأس الفائز.

ومن الألعاب الأخرى الإغريقية (الألعاب الزرخية) التي كانت تقام في خليج (كورثيا) خلال أيام الربيع مرة في كل عامين.

أسهمت إقامة الألعاب خلال الدورات الأولمبية بشكل فعال في تطوير قابليات الرياضيين المتبارين، ورفع مستواهم في الأداء الأمر الذي ميّز الفعاليات الرياضية الإغريقية عن سواها.

وعلى الرغم من الفعالية القائمة التي أولاها الإغريق للألعاب الأولمبية والتي اعتمدت على السمات الرياضية المميزة للإغريق إلا أن الحركة الأولمبية القديمة دخلت مرحلة جديدة رافقت ظهور الرومان على المسرح السياسي والعسكري في القرن الثاني قبل الميلاد عام 264 ق.م، كانت إيطاليا قد خضعت للسلطة الرومانية. وما إن حلت نهاية القرن الثاني حتى كانت إسبانيا وجزر البحر الأبيض المتوسط واليونان وآسيا الصغرى تخضع لجيوش روما، والحركة الأولمبية اليونانية خاصة.

المبحث الثاني: التربية البدنية في إسبارطة

من أبرز خصائص التربية البدنية الإسبارطية كونها ذات أهداف وأغراض واحدة من حيث المبدأ ومختلفة من حيث الأسلوب. فتربية أبناء إسبارطة تبدأ عند بلوغ سن السابعة من العمر. وفي هذا السن يصبح أولاد إسبارطة الأصحاء جميعاً أبناء الدولة، وليبدووا حياة جديدة حيث يعيشون في معسكرات خاصة بهم أعدت لتربيتهم وإعدادهم إعداداً بدنياً وعسكرياً وفكرياً.

في هذه المعسكرات التي هي بمثابة البيت والمدرسة يتم تقسيم الشبان الصغار إلى فصائل يتولّى الإشراف عليها في كل فصيلة أحد الشبان من المتفوقين والأذكى منهم، ليكونوا قادة وأمراء للفصائل، وكل فصيلة يقيم في قسمه المخصص له، ويتم تأمين متطلبات العيش لكل أفراد الفصيلة.

وقد وُضع منهاج يومي للتدريب يعدُّ من المناهج الصعبة. فليس هناك وسائل للراحة، ويكون النوم على الأرض أو على قش يعده المتدرب لنفسه، ولا يجوز أن يرتدي سوى الملابس الخفيفة والبسيطة. ويمارس المتدربون فعاليات متنوعة تشكل اللعب الحر ورمي الثقل والطفرة والمصارعة والجري والمسير الطويل والسباحة.

وعند بلوغ الشبان الثانية عشرة من عمرهم تتم إعادة تنظيمهم في فصائل جديدة، ويوضع لهم منهاج يقوم على نظام تدريبي خاص، ويشرف دقيق. ويتم التدرج في تدريبهم مع تدرجهم في السن فتخصص لهم أماكن للتدريب العنيف والتحمل والمطاردة.

عند بلوغ العشرين سنة يتم إعدادهم ليكونوا قادة للسرايا، وفي هذه المرحلة من حياتهم كانوا يدرّبون تدريّباً عسكرياً شاقاً لغرض تنمية الشجاعة والإقدام والاعتماد على النفس في نفوسهم. ولإظهار مدى قدرة الشباب على تحمل الألم

واكتساب جانب القوة واللياقة البدنية والصبر، فقد كان الإسبارطيون يعمدون إلى جلد الشبان أمام المعابد الإغريقية في احتفالات الأعياد لديهم، وكان الجلد يستمر إلى درجة أن بعضهم كان يموت دون أن يصرخ أو يبكي.

لم يهمل الإسبارطيون الجانب المعنوي في تعليم وتدريب الشبان، فقد كانوا يلقنونهم مبادئ المواطنة الصالحة، والتي كانت تعد مكملاً للجانب الرياضي والعسكري، وليصبحوا جنوداً مستعدين للحرب.

وقد بلغ الإسبارطيون في تطبيق سياستهم في الإعداد والتدريب البدني والخدمة العسكرية حتى بلوغ الشبان سن الثلاثين من العمر، فكانوا يُؤمرون بالزواج والإنجاب ويبقى الرجال في خدمة الدولة حتى سن الستين من العمر.

ولم يستثنَ من الإعداد البدني، والتمرينات الرياضية حتى الفتيات، إذ كان يجري تمرينهن في أماكن عامة وتحت إشراف رعاية النساء كجزء من الإعداد الكامل للمجتمع الإسبارطي. وعادة ما كان يتم تدريبهن على الجري والظفر ورفع الثقل والرمح والمصارعة، وبذلك كانت الإسبارطيات يتمتعن بصحة وقدرات بدنية ومعنوية عالية كانت جعلت من الأثينيات ينظرن إليهن نظرة احترام وتقدير عاليين.

الألعاب الإسبارطية:

عرف الإسبارطيون نوعاً من الألعاب تميزوا بها عن باقي الشعوب وهذه الألعاب عبارة عن حركات ذات طابع رياضي عسكري، وهي على ثلاثة أنواع: الجمناستيك الإسبارطي، والرقص العسكري، والاحتفالات.

وكان الجمناستيك الإسبارطي يعتمد على القفز إلى الأعلى مع ضرب القدمين باليدين من الخلف، والفائز من يتمكن القفز أكثر من غيره عدد كرات القفز.

أما الرقص العسكري فهو عبارة عن حركات يؤديه الشاب وتتكون من خطوات ذات طابع عسكري حاملاً بيديه سيفاً ودرعاً فقط، ويقوم بالتقدم والتراجع والهجوم والدفاع إلى غير ذلك من الحركات ذات الطابع العسكري، الذي يسمى باليونانية (البيرهك). وتستمد هذه الحركات من أفكار الفيلسوف الإغريقي (بيرهيو) الذي عاش في حدود (365-275 ق.م).

ولم يكن الأمر يختلف كثيراً في أثينا عما هو في إسبارطة فيما يتعلق بإعداد الطفل

ونشأته وفق أهداف الدولة القائمة على الطاعة والشجاعة والاعتماد على النفس والصبر وتحمل الجوع والتعب والحياة الشاقة والتكشف والبساطة.

فبعد أن يقضي الطفل الأثيني سنواته السبع تحت رعاية الأم والمربية في البيت، ويتعلم الطاعة واحترام الوالدين والكبار وسماع قصص الأبطال وممارسة الألعاب المختلفة التي يمارسها عادة الصغار في هذه المرحلة. تبدأ مرحلة التربية الجدية التي تعتمد على الجمناستيك والمدارس والموسيقا، وذلك لإعداد الشباب إعداداً متكاملًا للحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، مما يتطلب تعليمًا وتدريبيًا مستمرًا لاغتنائهم بدنيًا ونفسيًا ومعنويًا.

يتلقّى الشبان في المدارس مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وبعضاً من القصص والأدب الإغريقي مثل الإلياذة والأوديسة، فضلاً عن ذلك يتلقّى الشبان دروساً في الوطنية ومبادئ المواطنة الصالحة وقواعد الأخلاق والسلوك والمثل العليا.

ومع مرحلة الدراسة يلتحق الشبان بمدارس الجمناستيك المنتشرة بكثرة في أثينا، والتي كان يطلق عليها اسم بالسترا (Palestra) وهي عبارة عن قاعات رياضية داخلية قريبة من ضفاف الأنهار تتوافر فيها ساحات خاصة مفتوحة، حيث يتدرب فيها الشبان على الطفر والملاكمة والمصارعة. وفيها مكان مخصص للمعب مفتوح خارج (البالسترا) لممارسة بقية الألعاب كالركض ورمي القرص والرمح، وأُلحقت بالمعب غرف خاصة لتزييت الأجسام بالزيت وحمّامات للاغتسال.

ولغرض انتظام التدريب في قاعات (البالسترا) وإدراكاً منها الفوائد الكثيرة في إعداد الشباب وبناء أجسامهم رياضياً وبطولياً، فقد اهتمت الدولة بالإشراف عليها إشرافاً مباشراً، وهيأت لها المعلمين والخبراء والمدربين لمختلف الألعاب لقاء أجور بصفتهم موظفين، فيما كانت قاعات الألعاب ملكاً للأفراد يستغلونها لكسب المال، وكانت تنظم فيها مسابقات مستمرة وعلى مدى فصول السنة بين الشبان في لقاءات رياضية مختلفة تميزت بها أثينا.

أما فيما يتعلق بالموسيقا فقد كانت تعتبر من مبادئ التربية العامة الأساسية في أثينا، ويتم تعليق الفتيان في سن العاشرة الأناشيد اليونانية بأنواعها فضلاً عن استخدام الآلات الموسيقية.

وعند بلوغ الشبان الأثينيين الثامنة عشرة من أعمارهم يؤدون (القسم الأثيني) إيذاناً بانخراطهم في التدريبات العسكرية المكثفة لمدة سنتين، حيث يتدرب

الشبان على المناورات العسكرية، وفنون القتال، فضلاً عن ممارسة الألعاب الرياضية والعسكرية، وبعد الانتهاء من التدريب يقضي الشبان خدمتهم العسكرية خارج حدود أثنينا لمواجهة الأعداء في حالة قيام حرب، وبعد الانتهاء من الخدمة ينصرف الشباب إلى حياتهم العملية أو الفكرية ومزاولة العمل الذي يرغبون بامتثانه.

المبحث الثالث: التربية البدنية في العصر الروماني

التربية البدنية في العصر الروماني القديم

لقد عرفت روما التربية الإمبراطورية التي كان غرضها التربية البدنية والإعداد العسكري في عهد الجمهورية واستمرت هذه المفاهيم التربوية سائدة في روما لغاية الغزو المقدوني، وأما في عصر الأباطرة فقد سادت التربية الأثينية التي تهدف إلى إعداد الفرد إعداداً متكاملاً متوازناً من كافة النواحي.

كما أنه لم تعرف المدارس إلا في القرن الثالث ق.م، لذا تولّى الآباء مهمة تربية أبنائهم التي كانت تنحصر في الإعداد البدني للغرض العسكري والصحي، أو بتعبير أصح تربيتهم تربية عسكرية وخلقياً لتحقيق أهدافهم في التوسع وتكوين الإمبراطورية، لذا كان للإعداد العسكري أهمية بالغة في حياة الرومان في هذا العصر، وكانت مختلف الأنشطة البدنية ضرورة لكل فرد من أجل الوصول إلى قمة اللياقة البدنية التي تخدم الغرض العسكري والصحي فقط، وليس للترويح مجال في ذلك.

وقد أوضح فيرجيل ذلك في قوله: «ما إن يولد أطفالنا حتى نبعث بهم إلى الأنهار فنعجم أعوادهم بمياهاها الثلجية القاسية. وندربهم كصبيّة على الصيد والمطاردة وحياة الغابات، وعلى تمضية وقت فراغهم في ترويض الخيول الجامحة وإتقان الرماية بالقوس والسهم. ونعودهم كشباب على الصبر في تحمل مشقة العمل وضنك العيش سواء في وقت تمهيد الأرض لزراعتها أو في زمن الحرب لغزو المدن»⁽¹⁾.

وكانت نتيجة هذه التربية ذات الضوابط الخلقية الصارمة إعداد الشباب الأشداء الأقوياء، لذا نجد الرومان لا يعنون كما كان الأثينيون في إيجاد الكمال الجسماني والنفساني، كان كل هدفهم من التربية الوصول إلى غاية عملية، تنحصر باكتساب القوة والشجاعة والتحمل والصحة لإعداد المواطن ليكون

(1) ديو بولد وآخرون: تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد عبد الخالق علام ص135.

محارباً؛ لأن الحرب هي المهنة الأولى للشباب الروماني، وكانوا خاضعين للخدمة العسكرية من السابعة عشرة لغاية السابعة والأربعين من العمر، ولهذا الغرض كان يقام سنوياً احتفالاً خاصاً للشباب عند دخولهم في مصافّ المحاربين.

كانت المهرجانات والألعاب جزءاً من حياتهم منذ أقدم العصور، حيث كانت الألعاب مرتبطة بأعياد المواسم الزراعية، وبتطور المجتمع ارتبطت بالطقوس الدينية وتقديم القرابين، وبمرور الزمن تبنت الدولة ألعاباً خاصة كانت تقام سنوياً في مواعيد محددة، أو تقام احتفالات التكريم عند تحقيق الانتصارات الحربية أو عند الاحتفالات الجنائزية.

لذلك فقد عبّر الرومان عن عدم ميلهم إلى التربية البدنية الإغريقية، فقد ذكر شيشرون (ولد سنة 106 ق.م، وتوفي 43 ق.م)⁽¹⁾ أن التمرينات البدنية الإغريقية عبث. كما انتقد (سيبيو) الذهاب إلى الباسترا وتهكم (مارشال) على أصول المصارعة الإغريقية، وفي هذا العصر لم تصل الألعاب إلى المستوى العالي في الإدارة والتنظيم كما كانت في العصر الإغريقي، وكان الرومان لا يشتركون فعلاً بالألعاب، بل كانوا يفضلون مشاهدة العبيد والمحترفين في نزالات دموية.

كانت صفة الروماني تدفع المرء على العموم إلى الاحترام أكثر من المحبة، ولذلك كانت الخشونة من مميزات الروماني الذي افتقر إلى الميول الجمالية والفكرية، هذا ما يفسر لنا لماذا افتتن الشعب الروماني بالألعاب العنيفة التي كانت تقام في الملاعب العامة.

وقد مارس الأطفال مختلف الأنشطة خلال مزاوتهم اللعب فاستعملوا الأطواق والعربات والعرائس والخيول الخشبية كما استأنسوا الحيوانات كالكلاب والقطط والطيور.

أما الصبيان فقد أشرف على تدريبهم آباؤهم لاكتساب المهارات الضرورية للحياة العسكرية داخل المعسكرات الحربية كرمي السهام والمصارعة والملاكمة والسباحة، وتحمل الحر والبرد⁽²⁾، وقد كتب بلوتارك عن البرنامج الحر الذي يطبقه أحد الآباء على أولاده بقوله: (... ولم يقتصر على تعليمه كيف يرمي

(1) عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ص 88.

(2) علي إبراهيم. تطور الرياضة والترويح، ص 36.

السهم، أو كيف يقاتل يداً بييد ويركب الخيل، بل كان يعلمه، علاوة على ذلك كيف يلاكم، ويدربه على تحمل الحر والبرد، وعلى السباحة في أسرع الأنهار⁽¹⁾. وعلى هذا كان برنامج التربية البدنية لدى الرومان في العصر الأول عملياً يتلاءم ومتطلبات الحياة اليومية.

استمرت هذه المفاهيم لدى الرومان تجاه التربية البدنية حتى قيام الإمبراطورية على يد (أغسطس) عام 27 ق.م⁽²⁾.

وقد مارس الرومان ألعاب الكرة بأنواع وأحجام مختلفة، وكان الأساس في هذه الألعاب هو الرمي واللقف، وأحياناً كانت تُستعمل كرتان في آن واحد خلال عملية الرمي واللقف.

أما الألعاب التي يغلب عليها الحركة والنشاط فقد كانت تشمل:

كرة الكف وفيها يحاول اللاعب ضرب الكرة باليد المفتوحة موجهاً إياها إلى الحائط، ويكرر العملية بعد أن تلامس الكرة الأرض، ويستمر ذلك لأكثر عدد ممكن من المرات.

أما لعبة التريجون (Trigon) فكانت تلعب بواسطة ثلاثة لاعبين يقف كل منهم في رأس مثلث وتبدأ اللعبة برمي ولقف كرتين أو أكثر بوقت واحد.

وأما لعبة السفيروماكاي، فكانت تجري في ملعب أقرب إلى ملعب التنس، وأن يواجه اللاعبون بعضهم بعضاً.

وتستخدم في لعبة الهارياستم كرة محشوة بالصوف، والأساس في مزاوله هذه اللعبة بعد قذف الكرة من لاعب إلى آخر، وهناك خصم يحاول أخذها منهم ويقف في وسطهم، وقد اتسمت هذه اللعبة بالقوة والعنف وكانت أحياناً تستعمل مسكات المصارعة خلالها.

أما الفترة بين القيلولة والعشاء فتكرس للتمارين إما في ساحة ماريقوس Martius Camrus أو ساحة الحمامات، حيث يقوم الشباب الأقوياء، بتمارين الركض والقفز والمصارعة، وغيرها من تمارين الرياضة، أما المتقدمون في العمر

(1) عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، ص 88.

(2) حلمي إبراهيم. تطور الرياضة والترويح، ص 36.

فيلعبون الكرة Trigon وهي لعبة معروفة في جميع العهود الرومانية كانت التمارين المختلفة بمثابة تمهيد للاستحمام الذي لعب دوراً مهماً في الحياة الرومانية، ولاسيما في العهد الإمبراطوري حيث أنشئت حمامات كبيرة عامة⁽¹⁾.

أما المهرجانات الرومانية فكانت تقام في الأعياد والمناسبات الوطنية والدينية وكانت تشمل مسابقات الخيول والعربات فقط، ولا مجال لبقية الألعاب الرياضية فيها كالمسابقات الإغريقية وأساسها الركن ورمي الرمح والقرص والمصارعة والملاكمة.

من ناحية ثانية أقبل الرومان على مشاهدة نزالات المصارعة الدموية، وكانت تلقى منهم كل التشجيع، ولذلك كانت تثير فيهم من نزعات عدوانية حربية (تذكر المصادر أن نزالات المصارعين قد بدأت تدخل ضمن المهرجانات الجنائزية منذ عام 264 ق م).

وزاول الرومان الرقص ضمن الشعائر الدينية وكانت الرقصات ذات طابع حربي، أما الطابع التعبيري والجمالي للرقص فلم يكن يلقى الاهتمام من الرومان.

وقد وضع الرومان برنامجاً للإعداد البدني يخدم الجانب العسكري وكان هو الأساس في البرنامج التربوي للشباب ويتضمن الركن والوثب العريض والسباحة ورمي الرمح والمبارزة⁽²⁾، إضافة إلى ذلك كان الفرسان والقوات السريعة الحركة تتدرب على استعمال القوس ورمي السهام وركوب الخيل إضافة إلى المباشرة بالمسيرة لمسافة 20 ميلاً عدة مرات شهرياً بالتجهيزات العسكرية.

التربية البدنية في العصر الروماني الحديث:

عندما اتسعت الإمبراطورية الرومانية ونمت إمكانياتها وقوتها ونفوذها واتصلت بالحضارات القديمة الشرقية والإغريقية فأصبحت مهمة علمائها ليس الابتكار، بل النقل عن الكتب والمعلومات القديمة بعد الاستعانة بالعلماء والفلاسفة ورجال طب كانوا ضمن الذين وقعوا أسرى بيدهم خلال فتوحاتهم، لذا نقلوا عن تلك الحضارات ما شعروا بأنه ذو فائدة سواء كان ذلك من النواحي الدينية أو الأدبية أو العلمية.

وبانتهاء الفتوحات والحروب نشأت ظروف اجتماعية واقتصادية بسبب السياسة الخاطئة أدى ذلك بالتدريج إلى سقوط الإمبراطورية.

(1) أ. بتري. مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم. ترجمة د. بوئيل يوسف عزيز. مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر. بغداد، 1977، ص 90.

(2) ديو بولد وتاريخ التربية البدنية، ص 140.

وفي الفترة الأخيرة من الإمبراطورية الرومانية بدأت ظواهر التداي والتفسخ في نظام الدولة. وتدفت القبائل الهمجية على البلاد. وهكذا أدت عدة عوامل إلى القضاء على تلك الإمبراطورية، وكان في مقدمتها ابتعاد الرومان عن الضوابط الخلقية الصارمة والعادات والتقاليد القديمة وانغماسهم بالترف والمجون وفساد الجهاز الإداري والحكم المستبد وسلب الحريات الشخصية وشاع بين جميع الطبقات التفكك العائلي وارتفعت نسبة الطلاق وانخفض معدل المواليد، وإضافة إلى الإخلال الديني.

لذا كان من الطبيعي أن تعكس التربية في العصر الروماني الحديث تلك التغيرات التي طرأت على المجتمع، لذا ازداد اهتمام الرومان بالتربية العقلية والاعتماد على الجيش المحترف، مما قلل من أهمية التربية البدنية، فالاتجاهات الرومانية في التربية والنظم المدرسية التي قصرت اهتمامها على التدريب الذهني فقط أدت إلى الحد من أثر التقاليد الإغريقية في التربية البدنية في أوروبا، وكاد الرأي العام المسيحي يقضي عليها لعدة قرون⁽¹⁾.

لذلك افتقر هذا العصر إلى القيم المتزنة للتربية البدنية فكان ينظر إليها ولأهميتها للمهنة العسكرية أو للرياضي المحترف فقط، وأما بالنسبة إلى الأفراد العاديين فكانت التمارين البدنية أقل أهمية وتحدد بالقدر الذي ساعد على الاحتفاظ بالصحة والنشاط الترويحي.

أما الألعاب فكانت وسيلة تسلية يقوم بها المحترفون أو الأسرى أو العبيد، وأن تخصيص بعض الوقت أو النشاط اللازم لإحراز النجاح في أولمبيا. وأن الخضوع لتحكم مدرب غالباً ما كان رجلاً لا أصل له ولا مكانة كما أن استعراض الماء لجسده عارياً أمام أعين زملائه المواطنين كل هذه كانت أموراً لم تكن لتتفق مع فكرة الروماني عن كرامته كمواطن⁽²⁾.

وبالرغم من تلك النظرة تجاه التربية البدنية في العصر الروماني واحتقار الرياضة، فقد دعا الكثير من الفلاسفة والمشتغلين بالطب إلى مزاولة التدريب البدني وتبيين أهميتها لصحة الفرد، وفي مقدمتهم (جالينوس) وهو من أصل إغريقي ولد عام 13 ق.م، وكان يعمل كطبيب للرياضيين، وكانت آراؤه بالتربية

(1) أ. بيري. مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص 144.

(2) المصدر السابق، ص 147.

البدنية بأنها عامل مساعد على الصحة واتزان الجسم، وبذلك يصبح الفرد مستعد للقيام بالأعمال المدنية والحربية بما يمتلكه من لياقة بدنية.

وقد نصح جالينوس بممارسة الألعاب بالكرة باعتبارها أفضل التمارين؛ إذ تؤثر في جميع أجزاء الجسم. وكما أنها خفيفة ويمكن مزاولتها من قبل جميع الأعمار وهي لا تتطلب أدوات أو وقتاً، كما أن مزاولتها لا تعرض للإصابات.

وفي هذا العصر كانت المهرجانات والسيرك واستعراضات المصارعين تتميز بالاحتراف وفي نهاية عصر الإمبراطورية كانت الأيام المخصصة لـ (السيرك) 76 يوماً، وازدادت إلى 135 يوماً في عهد ماركوس أوريليوس وذلك في عام 354 ق.م ثم أصبحت 175.

مساحة السيرك حوالي 2000 قدم طولاً و600 قدم عرضاً وفي عهد أغسطس كان يسع 150.000 مشاهد.

يمكن تقسيم وسائل التسلية عند الرومان إلى الوسائل العامة والوسائل الخاصة، أما الوسائل العامة فكانت في العهد الجمهوري جزء من الاحتفالات الدينية الكبيرة، مثال ذلك الألعاب الرومانية Ludi Romani في عهد جوبيتر أبولو Appolinus وعيد الأم الآلهة Ludi Megaiemes وفي أواخر عهد الجمهوري كانت هذه الأعياد تشغل ما لا يقل عن 67 يوماً من أيام السنة إضافة إلى ذلك أيام الألعاب المهمة، مثل الألعاب الخاصة وتشمل:

Privat Ludi التي ينظمها بعض المواطنين وتشمل عرض المسرحيات Ludi Scnicl.

ألعاب السيركس Ludi Circares لها شعبية كبيرة في العهد الإمبراطوري، وتتألف ألعاب السيركس من سباق العربات ونزالات المصارعة Gladiators وتجري عادة ما بين المحترفين أو الأسرى أو العبيد.

مصارعة الحيوانات وتجري أحياناً ما بين الأسرى والحيوانات المفترسة أو ما بين الحيوانات المفترسة⁽¹⁾.

(1) أ. بيري. مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، ص 91-92.

الباب الثاني

تطور الحركة الرياضية في أوروبا وأمريكا

الفصل الأول: التربية البدنية في العصور المظلمة

المبحث الأول: أثر البرابرة الغزاة في التربية البدنية

اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وأثر الغزو البربري

لقد أصاب المجتمع البربري اضمحلال شمل جميع مرافق الحياة خلال القرن الرابع والخامس بعد الميلاد حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام 476 م.

وتعود أهم أسباب سقوط روما إلى تناقص السكان السريع، تلك الظاهرة التي انتشرت بشكل أودى بالمجتمع كله كالطلاق والإحجام عن الزواج ونقص في نسبة الولادات والخسائر بالأرواح البشرية بسبب الحروب الدامية ورياضة الاقتتال وظاهرة الانتحار الفردية والجماعية، إضافة إلى ذلك فإن سوء الحالة الاقتصادية ساعدت على تدهور المجتمع البشري لهذا العهد، على أن الضرائب الفادحة والغنى الفاحش وتوزيع الغلة على الجميع من دون نظام، خلق عجزاً في الاقتصاد الزراعي والدخل القومي إلى الحد الذي أودى بالاقتصاد الروماني بشكل رهيب بلغ معه حد الانهيار العام الذي قضى على استقرار الإمبراطورية الرومانية وأمنها.

إضافة إلى ما تقدم، فإن غياب الحس الروحي والمعنوي والتخلف الصحي والبدني للفرد والمجتمع الروماني، هو الآخر كان من بين الأسباب والعوامل المباشرة التي انحدرت منها روما كإمبراطورية، وهكذا شهدت الإمبراطورية الرومانية في الحقبة الأخيرة من تاريخها الحافل مظاهر تخلف خطير على جميع المستويات. فشمل بلاد الإمبراطور وأبناء الشعب كافة.

وكانت صيحة الرعاع (الخبز والألعاب) يوم كان الخبز يوزع مجاناً دون مقابل، فعم الفساد والانحطاط الأخلاقي والخلقي وانتشرت الرشوة والفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، على الحد الذي بلغت فيها «الفضيلة جريمة يستحق صاحبها الموت» بعكس ما كانت عند قيام ونشوء الإمبراطورية الرومانية التي كانت تعتبر أئمن شيء في الحياة.

وهكذا اضمحلت معها القيم الروحية والإنسانية ومبادئ وفلسفة التربية البدنية. وتغيرت معها حياة الفرد والمجتمع إلى الحد الذي فقدت خصائص المجتمع المثالي الذي استطاع أن يؤسس أكبر وأوسع إمبراطورية في التاريخ.

وهكذا، وبعد أن أصيب المجتمع الروماني بهذا الداء الخطير والاضمحلال المنقطع النظير، وفي الوقت الذي انغمس فيه المجتمع الروماني بالفساد العميم، بدأت قبائل بربرية تغزو الإمبراطورية الرومانية في الشمال الأوروبي، ففي عام 376 م بدأ الغوطيون (وهي قبائل بربرية) تزحف نحو الأراضي الرومانية حيث اعتبر عام 476 نهاية الإمبراطورية الرومانية، وخلال هذا القرن استطاع الغوطيون احتلال إسبانيا كما استطاع الوندال (وهي قبيلة جرمانية) أن تجتاح شمال إفريقيا، في حين تمكنت الإفرنج و(أليوركنديين) أن يستوطنوا في بلاد الغال وهي فرنسا، وكذلك الإنكليز والسكسون أن يسيطروا على بريطانيا في حين احتل الغوطيون إيطاليا نفسها .

أثر الغزو البربري

الغزو البربري للإمبراطورية الرومانية اجتاح كل مظهر من مظاهر المدنية والتقدم التي خلفها الرومان، الذي قضى على عهد تميّز بأعلى مظاهر الحضارة والتقدم، وانتهى بهذا الغزو الكاسح الذي سجّل مرحلة جديدة في تاريخ البشرية ليبدأ مرحلة جديدة عرفت بـ (العصور المظلمة) وهكذا بدأ التخلف يأخذ طريقه في كل ركن من أركان الإمبراطورية المضمحلّة. فأصابها الإهمال والخراب وتدهورت الحياة الاجتماعية حتى بلغت الحضيض. ولم تشهد المدنية تخلفاً وتدهوراً كالمرحلة التي مرّت بها روما خلال العصر الذي تميّز بالظلام.

لقد شهد هذا العصر حرباً ضد كل تقدم وإهمالاً متعمداً لكل ما بنته وحققته أعظم إمبراطورية عرفتها البشرية، فقضت بذلك على الفكر. ولم يترك البرابرة الغزاة شيئاً سوى أجسام قوية خشنة خلفتها الأجيال عادت بالمجتمعات إلى حياتها البدائية، وقد تمسكوا بالتمرينات البدنية العالية والألعاب الرياضية العسكرية. لقد تميّز البرابرة بشدة البأس وقوة العزيمة ومقاتلة الأعداء والتزامهم لأبناء بلدتهم، لا يدانيهم أحد، أحرار في كل تصرفاتهم وعيشتهم.

خلف القضاء على الإمبراطورية الرومانية وراءه عصوراً مظلمة ومتوسطة استمرت ردحاً طويلاً من الزمن، وبات بحاجة ماسة إلى أن يحل محلها نظام جديد يحفظ لأوروبا مستوى عادلاً لا يقل أهمية عن ذلك المستوى الذي حققته الإمبراطورية الرومانية بعد أن ورثته تيوتونية (TEUTON) وهي قبائل جرمانية

لتنهض وترتفع في المستوى الذي يمكن معه إعادة بناء المجتمع الذي كان يخضع إلى جذور تاريخية عميقة الغور.

ويجب أن لا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن جزءاً كبيراً من الشعوب المتمدنة في العالم اليوم ينحدرون من تلك الأقوام.

المبحث الثاني: التربية البدنية في المجتمع المسيحي الأول

مبادئ الدين الجديد

في الوقت الذي كانت روما تعيش أدنى مستوى من التفسخ الاجتماعي، وفي الوقت الذي عم الإمبراطورية الرومانية غزو بربري كاسح قضى على معالم المدنية والحضارة، كانت مبادئ الدين المسيحي الجديد والإيمان بالمثل الإلهية تغزو قلوب المؤمنين.

هذا الدين الذي جاء ليبشّر الناس بالرحمة والعدالة وعبادة الإله الواحد والسيد المسيح النبي الجديد، وسرعان ما بدأ الناس يمتنعون ويرفضون حضور الألعاب البهلوانية والملاعب التي كانت تشهد الاقتتال حتى الموت ونبذ حياة الترف والحمامات الخاصة وحتى الانخراط بالجيش.

وعلى العكس من ذلك، أخذ الناس يضحون بحياتهم من أجل السيد المسيح والدين الجديد الذي جاء به، حيث أخذ المجتمع الروماني يقاوم ذلك النمط الذي ساد روما بالذات ليحل محله مجتمع جديد يؤمن بالقيم الأخلاقية والإنسانية والروحية والسماوية العالية.

وهكذا سرعان ما انتشرت المبادئ الجديدة بين صفوف المجتمع الجديد الذي بدأ يحارب المبادئ الشيطانية واللاأخلاقية متمسكاً بالقيم الإنسانية رافضاً كل أساليب الحياة المادية التي كادت تقضي على ذات الإنسان والمجتمعات البشرية برمتها، مؤكداً على القيم الجديدة التي جاءت بها المسيحية لعبادة الله والتمسك بالإيمان وبالحياء الآخرة.

وعلى قدر تعلق الأمر بالمبادئ الجديدة وبالدين المسيحي الجديد وعلاقتها بالتربية البدنية، فإن الأمر أصبح مختلفاً تماماً عما كان عليه في المجتمع القديم، ذلك لأن الدين المسيحي يؤمن بأن الإنسان هو الروح لا البدن. وإن الفلسفة الإغريقية القديمة التي تؤكد على علاقة الجسد بالروح والروح بالجسد لم يقرها

الدين الجديد الذي يعتبر الجسد هو من صنع الشيطان في حين أن الروح هي من صنع الإله. وهما على طرفي نقيض.

هكذا نجد أن تيودوسيوس أحد الأباطرة المسيحيين قضى على الألعاب الأولمبية سنة 394 م إيماناً منه بالفلسفة المسيحية الجديدة وابتعاداً عن الأرواح الشريرة التي كانت روما تدعو لها. وما إن تمركزت الدعوة المسيحية وانتشرت مبادئها حتى استطاع الإمبراطور الجديد أن يقضي على جميع المسابقات والألعاب الرياضية الرومانية بما فيها مسابقات العربات.

التنسك والتربية البدنية:

عندما انتشرت الدعوة المسيحية في الشرق ولاسيما في سورية الطبيعية ومصر، وأصبح الترف والمرح وحب الحياة من عمل الشيطان، فإن الدين الجديد كان يدعو إلى الزهد والتقشف والذي أصبح أحد دعائم الإيمان الجديدة حتى أمسى من سمات المسيحية في القرون الوسطى، وعلى قدر تعلق الأمر بالتربية البدنية، فإن الاتجاه الروحي الجديد كان يُملي على الرياضي التمسك بالروح الرياضية العالية والتي أصبحت مقدسة.

من هنا كانت الممارسات الرياضية تتميز بالقدسية والقيم الروحية والمثل العليا والأخلاق الفاضلة واللعب الحر الطليق من أجل تحقيق السعادة النفسية والفكرية والصحية لبلوغ أعلى مراتب الزهد في الحياة الدنيا، شأنها شأن جميع الأديان السماوية التي هبطت في المنطقة العربية والبلدان الشرقية. وهكذا بدأت مرحلة جديدة لمبادئ وفلسفة جديدة في التربية البدنية والألعاب الرياضية.

المبحث الثالث: التربية من دون تربية بدنية في الأديرة

لقد أصبحت سياسة التقشف الجديدة ظاهرة المجتمع الأوروبي البارزة خلال القرون الوسطى، وتعتبر (سانت بنيدكت) أول مدينة أسست ونظمت الأديرة في أوروبا عام 529 م في أوروبا حيث انضوى تحت قبائها رجال وهبوا أنفسهم للعبادة طوال حياتهم، وهكذا اعتبرت حياة الدير والتقشف أحد سمات المسيحي المثالية خلال القرون الوسطى، ومعروف أن حياة التقشف هذه كانت تخضع لنظام صارم يشمل سبع ساعات عمل يومياً وساعتين للقراءة والدرس، وما تبقى من الوقت

كان مخصصاً للعبادة والطعام والنوم، وقد اعتبر العمل الشاق أحد الوسائل المهمة لطرد الشيطان، بل واعتبر العمل ركناً من أركان العبادة.

وعلى إثر اضمحلال المدنية والحضارة الكلاسيكية الرومانية التي قضت عليها البربرية، فقد أصبح الدير والكنيسة وبعض المكتبات المصدر الوحيد للتعليم. وفعلاً قدمت هذه المؤسسات خدمات تعليمية مشهودة كان لها فضل كبير في الحفاظ على التعليم والثقافة وتطوير المعرفة، وتطورت مع الزمن حتى أمست مدارس الأديرة والكتدرائيات المعاهد الوحيدة للتعليم خلال القرون الوسطى، باستثناء محدود حتى وقت قيام بعض الجامعات في أوروبا. وفي هذه المدارس كانت الدراسة مقتصرة على القراءة والكتابة والرياضيات المبسطة مع التأكيد والتركيـز على الديانة التي كانت الهدف الرئيسي من قيامها.

وعلى قدر تعلق الأمر بالتربية البدنية فإن مدارس القرون الوسطى لم تعرها أي اهتمام، ولم يكن لها مقام فيها، ذلك لأن الهدف والغاية والأسلوب كان محكوماً بتوجيه من الأديرة.

في جامعات العصور الوسطى:

ظهر في القرن الثاني عشر بعد الميلاد عدد كبير من الجامعات، وكانت تدار من قبل المدارس الكاتدرائية ومن الأهالي ومن أشهر تلك الجامعات: جامعة باريس، بولونا وساليرنو في إيطاليا، وكانت هذه الجامعات غير خاضعة لسيطرة الكهنة، وبلغ عدد الطلبة بضعة آلاف وعلى مختلف المستويات والأعمار. وكان هدف الطالب الحصول على مركز يضمن مستقبل حياته، ومن أهم المواضيع التي كانت تدرس في هذه الجامعات قواعد اللغة والمنطق وعلم الفلك والرياضيات والقانون والطب واللاهوت وغيرها.

أما التربية والرياضة فلم يكن لها موقع أو أهمية على المستوى الجامعي إطلاقاً. وكانت وسائل الترويح للطلاب تنتهي خارج أسوار الجامعات بالاشتباك فيما بينهم حتى أصبحت ضمن تعليمات الجامعات لمحاكمة المتخاصمين والخارجين على الأصول والأعراف الاجتماعية حفاظاً على سلوك الطلبة ووقايتهم من الأذى.

الفصل الثاني: التربية البدنية في العصور الوسطى

الفروسية وفلسفتها

تعددت الآراء واختلف المؤرخون في تحليل أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب مثلما اختلفوا في تحديد تاريخ السقوط أيضاً. فمن المؤرخين من اعتبر موضوع سقوط الإمبراطورية دينياً ويمثلهم أقطاب المسيحية الذين نسبوا سقوط روما إلى إرادة السجناء فيما حمل المؤرخون الوثنيون المسيحية مسؤولية تردّي الأحوال في الإمبراطورية وبالتالي سقوطها⁽¹⁾.

وهناك من يرى أن انحطاط الإمبراطورية الرومانية في الغرب سببه عوامل جغرافية تمثلت بالدمار الزراعي الذي أصاب الإمبراطورية الرومانية بسبب الجفاف وإنهاك التربة وإهمال مشاريع الري، وعليه فإن الإفلاس الزراعي قرر مصير الإمبراطورية⁽²⁾.

ومن المؤرخين من يرى أن جملة عوامل اقتصادية تقف وراء تدهور الإمبراطورية وانحلالها، تأتي في مقدمتها تدهور مؤسسة العبودية. تلك المؤسسة التي كانت تعد قوام الاقتصاد الروماني غير أن منهل العبيد أخذ في النضوب منذ توقف الفتوحات الرومانية، كما أن التوجّه نحو سياسة الاكتفاء الذاتي في الاقتصاد الطبيعي أضر بالمدن وأدت إلى تدمير رأس المال، وطفغان الاقتصاد الطبيعي البدائي.

كما أن روما أخذت تفقد مركزها التجاري المهم عندما أصبح الطريق التجاري الممهد بين الراين والدانوب يزاحم طريق البحر المتوسط منذ نهاية حكم الإمبراطور تراجان، أن تدخل الدولة في المشاريع الاقتصادية جعل البلاد أشبه بمعمل يعتمد على العمل الإجباري، وبذلك ارتكبت الدولة عملية انتحارية؛ إذ أثارت سخط الطبقة العاملة ودحرت الاقتصاد.

ويذهب مؤرخون آخرون إلى اعتبار ظاهرة النزاع الاجتماعي بين الطبقتين تقف وراء انهيار الإمبراطورية الرومانية. والنظرية بإيجاز أن الإمبراطورية تعرضت إلى صراع حاد بين قادة الجيش في القرن الثالث تحول إلى حروب أهلية تميزت

(1) د. عبد الفتاح أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية، بيروت، 1967، ص 13-14.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

بسرعة اختيار الأباطرة والاستغناء عنهم. وأن الجيش لم يعد رومانياً منذ النصف الثاني من القرن الثالث، وإنما أصبح يتألف من فرق قليلة التأثير في الحضارة الرومانية، ومعظمها من القبائل الجرمانية، وبعد أن كان الجيش أحد الدعائم الكبرى الأساسية التي قامت عليها الدولة الرومانية في مرحلة النهوض والذروة، صار في مرحلة الأزمة أحد الأعياد الثقيلة والمراهقة التي يصعب الفكك منها، والخلاص من إرثها خصوصاً بعد حالة التوقف في الحملات العسكرية؛ إذ أخذ قادة الجيش يتطلعون نحو استغلال نفوذهم ليتم تدخلهم في شؤون البلاط الإمبراطوري.

وقد تجلّى تدخل الجيش في شؤون الإمبراطورية بشكل فاضح حتى أصبح الإمبراطور خاضعاً لأطماعهم ورغباتهم. إذ تشير الأحداث التاريخية إلى أن فترة خمسين عاماً فقط قد تعرض منها خمس وعشرون إمبراطوراً للقتل من قبل قادة الجيش وهي الفترة الممتدة بين 235-285 م.

وهناك تفسيرات لسقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب. حيث شبّه قسم من الباحثين حياة المجتمعات بعمر الأفراد، فهناك دورة حياتية متمثلة في الولادة والنضج ثم الفناء، وعليه فالمدنات والحضارات كالأفراد صائرة لا محالة إلى الموت. وبهذا الصدد يذكر الأستاذ (سكويت) ما نصه: «إن الخلايا الإمبراطورية الرومانية وانسحابها قد بلغت نهايتها المحتملة كأى شيء هي»⁽¹⁾.

ويعتقد الأستاذ شينكلر: «أن التاريخ عامة يسير سلفاً في اتجاه من الولادة إلى الطفولة ومن الشباب إلى المشيب وهيبة الموت»⁽²⁾.

في حين يعزو باحثون آخرون انهيار الإمبراطورية إلى أسباب رأسية أي عندما تغلبت الدماء الشرقية على الدماء الرومانية. ويستند أحد الباحثين إلى دراسة أجراها على أسماء الموتى في مقابر إيطالية، وتوصل منها إلى نسبة المواليد في الأدوار الأخيرة من تاريخ الرومان كانت تسعين بالمئة من غير الرومانيين. لذا سادت القيم الشرقية - كما يعتقد الباحث ويستنتج- التي توضح بالاتجاهات

(1) د. إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، عمان، 2002، ص 18.

(2) عبد القادر أحمد يوسف، المصدر السابق، ص 72.

الدينية، وظهور الاستبدادية على الطراز الشرقي، وتدهور الآداب اللاتينية، وخصَّ بالحكم شخصيات موهوبة⁽¹⁾.

كما اختلف المؤرخون في أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب، فقد اختلفوا في تحديد السنة التي زالت فيها الإمبراطورية، ومهما يكن من أمر فإن السلطة الفعلية في الغرب قد انتقلت إلى عناصر جرمانية منذ النصف الثاني من القرن الخامس على الأخص. ولعل ذلك من المبررات التي تجعل من سنة 476 م نهاية للإمبراطورية الرومانية في الغرب، وبداية للعصر الوسيط بالرغم من أن السنوات لا تحدد التطورات التاريخية من حيث البداية أو النهاية.

الفروسية ومرآحها وفلسفة الفروسية في العصور الوسطى:

خلف القضاء على الإمبراطورية الرومانية من قبل القبائل البربرية عصوراً مظلمة استمرت قرونها عديدة. وقد أصاب الإهمال والتخلف كل مظهر من مظاهر المدنية والحضارة التي خلقها الإغريق والرومان، وتدهورت الحياة الاجتماعية والفكرية، وعادت الحياة في المجتمعات الأوروبية إلى حياتها البدائية. لقد طغت الأساليب البدائية في التمرينات البدنية، والألعاب الرياضية فقد تميز البرابرة بشدة البأس، وقوة العزيمة ومقاتلة الأعداء.

من ناحية أخرى استغلت القبائل الجرمانية تدهور الأوضاع في الإمبراطورية للدفاع إلى داخل حدود الإمبراطورية الرومانية خلال تهديد البرابرة بغزو روما، الوندال، البرغنديون، والكمبري، والتوتون. وبالتالي كان على تلك القبائل الجرمانية أن تعيد لأوروبا قابليتها على النهوض والارتفاع إلى المستوى الذي يمكن معه إعادة بناء المجتمع الأوروبي.

في هذا الوقت كانت روما تعيش صراعاً بين أتباع الكنيسة الغربية ومقرها روما والاتجاهات المذهبية للكنائس الشرقية. وقد انطلق أتباع كنيسة روما يدعون إلى الزعامة الرومانية لرئيس أساقفة روما والتمسك بقرارات المجالس العالمية الدينية الأولى. وعلى ما يبدو أن الوحدة الدينية لأتباع كنيسة روما كانت من جملة العوامل المهمة التي مكنتها فعلاً بالزعامة الرومانية على سائر المسيحيين. وظهر

(1) عبد القادر أحمد يوسف، المصدر السابق، ص 23.

فيها شخصيات سواء أكانوا بين السلك الكهنوتي أم الأتباع أم البابوات الذين عملوا بهذا الاتجاه.

ومن أشهر هؤلاء (أمبروس) و(أوغسطين) والبابا ليو الأول دكريكوري الأول⁽¹⁾. وسرعان ما بدأ الناس يعزفون عن حياة الترف والملذات والتوجه نحو التمسك بالقيم الأخلاقية والرومانية. وأخذ المجتمع الروماني يقاوم ذلك النمط الذي ساد روما ليحلَّ محله مجتمع جديد يؤمن بالقيم الأخلاقية والسموية رافضاً كل أساليب الحياة المادية التي كادت تقضي على ذات الإنسان، والمجتمعات البشرية. مؤكداً على القيم الجديدة التي جاءت بها المسيحية لعبادة الله والتمسك بالإيمان بإله واحد وبالحياة الأخرى⁽²⁾.

انعكست آثار التوجه الروحي الجيد على الرياضة والتربية البدنية لتبدأ مرحلة جديدة من فلسفة التربية البدنية، وبعد أن أصبحت سياسة التقشف الجديدة ظاهرة من ظواهر المجتمع الأوروبي البارزة، الذي أخذ يرفض مشاهد الألعاب البهلوانية، والملاعب التي كانت تشهد الاقتتال حتى الموت، وحتى الانخراط في سلك الجيش. وهكذا نجد أن أحد الأباطرة منع الألعاب الأولمبية وجميع المسابقات والألعاب الرياضية والرومانية بما فيها مسابقات العربات.

من هنا كانت الممارسة الرياضية في هذه الحقيقة من تاريخ أوروبا تتميز بالقدسية والقيم الروحية والمثل العليا والأخلاق الفاضلة، واللعب الحر الطليق من أجل تحقيق السعادة النفسية والفكرية والصحية لبلوغ أعلى مراتب الزهد في الحياة الدنيا.

ومن الجدير بالذكر أن الحياة الدينية والتقشف كانت أحد سمات المجتمع الأوروبي خلال القرون الوسطى، وبعد أن انتشرت الأديرة في كافة أرجاء أوروبا منذ عام 529 م. ومعروف أن حياة التقشف كانت تخضع لنظام صارم يشمل سبع ساعات عمل يومياً، وساعتين للقراءة والدرس، وما تبقى من الوقت كان مخصصاً للعبادة والطعام والنوم واعتبر العمل ركناً من أركان العبادة.

(1) د. محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا منذ عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية، بغداد، 1974.

(2) د. عبد القادر أحمد يوسف، المصدر السابق، ص 36.

كما أصبحت الأديرة والكنائس وبعض المكتبات أماكن وصيده للتعليم في العصور الوسطى. وفي هذه الأماكن كانت الدراسة مقتصرة على القراءة والكتابة والرياضيات البسيطة مع التأكيد على دراسة اللاهوت التي كانت الهدف الأساسي من قيامها بالتعليم.

لم تكن مدارس العصور الوسطى لتهتم كثيراً بالتربية البدنية، وذلك لابتعاد الكنائس والأديرة عن هذا الجانب من التربية، وحتى بعد أن بدأت بعض الجامعات والمعاهد بالظهور خلال القرن الثاني عشر الميلادي فلم يكن للتربية البدنية والرياضية موقع أو أهمية.

من ناحية أخرى شهدت العصور الوسطى الأوروبية ومنذ القرن السابع الميلادي ظهور المؤسسات الإقطاعية كحصيلة لتطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية. ويمكن اعتبار الفترة الكائنة بين نهاية القرن العاشر وبداية القرن الثالث عشر هي الفترة التي سادت فيها المؤسسات الإقطاع كامل الأقسام أوروبا الغربية، وهي ذاتها الفترة وكامل بلورته. أما القرون التالية كذلك التاريخ فتعتبر مراحل تحول وانتقال في المؤسسات الاقتصادية على أثر التقدم التجاري والزراعي والصناعي في أرجاء أوروبا.

هكذا شارفت الطبقات الاجتماعية العليا القديمة على الزوال في العصور الوسطى وتكوّنت طبقة جديدة ذات اختصاصات ووظائف جديدة مستخدمة تقوم على مبدأ التبعية وهي العلاقة الشخصية بين سيد وحسود يتعهد فيها الأخير وهو التابع، الدفاع عسكرياً عن الأول وهو الإقطاعي مقابل حمايته من غوائل العصر. وبذلك أصبحت التبعية في العصور الوسطى الأوروبية ترمز إلى الناحية العسكرية وتتطور إلى مؤسسة عسكرية كبرى متألّفة من فرق المشاة في أول الأمر، ثم تحولت على فرق الفرسان. وقد شهدت أوروبا في هذه الفترة تكاثر الأتباع نتيجة لفوضى الحروب الأهلية ومآسيها.

وهكذا ازداد عدد الأتباع ازدياداً كبيراً وأصبحت المجتمعات الأوروبية تنقسم إلى طبقتين الأولى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية المتألّقة من النبلاء وأتباعهم والثانية طبقة الأقتان العبيد. ويعتمد نظام التبعية في الإقطاع على واجبين أساسيين هما الولاء والإخلاص⁽¹⁾.

(1) د. عبد القادر أحمد يوسف، المصدر السابق، ص 120-123.

كان على النبيل أن يحارب لكي يحكم، لذا كان عليه أن يكثُر من الأتباع وأتباع الأتباع، وإن هذا الواقع فرض عليهم أن يمارسوا الرياضة. وكانت الحروب فرض عليهم أن يشيدوا القصور والقللاع والحصون والأبراج والخنادق الحربية لحماية القسم من الغزوات المتكررة.

مراحل التدريب على الفروسية:

أُتبعَت في العصور الوسطى أصول خاصة للتدريب على الفروسية حسب أعمار المتدربين لما للفروسية من أهمية ومكانة خاصة ومؤثرة بالنسبة لحياة النبلاء وطبيعة المجتمع الأوروبي. ولذا كانت حياة الفارس منذ نعومة أظفاره. وفي هذه المرحلة من عمر الفارس يتم تدريبه على المبادئ الأساسية للفروسية باستخدام آلات خشبية صغيرة تتناسب مع عمر الفارس. وما إن يبلغ ابن النبيل السابعة من عمره حتى يبدأ حياة خاصة حيث يترك بيت أبيه ليبدأ مع أبناء النبلاء الآخرين باللعب، ويطلق على ابن النبيل في هذه المرحلة (الوصيف) (Paye).

وتتميز الألعاب في هذه المرحلة من العمر كونها بسيطة مثل لعبة الكرة وبعض ألعاب التآرجح وغيرها، ثم يبدأ بممارسة لعبة التنس. ومن الملاحظ أن الفلاح في هذه المرحلة من العمر يخضع لإشراف إحدى السيدات المتمرسات التي تقوم برعايته والإشراف على تدريبه وتعليمه، فبالإضافة إلى التمرينات الرياضية والبدنية، تقوم السيدة بتعليمه أصول المخاطبة والاحترام والتعامل الاجتماعي وحسن التصرف مع الناس في المنافسات والمراسيم المختلفة إلى غير ذلك من الأصول المتبعة في مجتمع النبلاء، كما أن عليه أن يتعلم الطقوس الدينية المتعلقة بدينه.

وفي نهاية الفترة التي يقضيها الفلاح في التدريب والتعليم يقوم بتأدية خدمات أخرى. فكان عليه أن يقدم المساعدة للكبار في إعداد ساحات اللعب، وأصول السباحة والجري والمبارزة والملاكمة، ثم يبدأ بتعلم ركوب الخيل لنقل البريد أو الرسائل إلى المناطق المجاورة، وبذلك يكون قد مهد السبيل لدخوله مرحلة جديدة من التدرُّب على الفروسية وهي مرحلة (حامل الترس).

في هذه المرحلة التي تبدأ عندما يبلغ الفلاح الرابعة عشرة من عمره ويبقى مستمراً بالارتباط بسيدته، يقوم بممارسات جديدة أكثر أهمية وخطورة تتمثل بالاهتمام بالتدرُّب على الفروسية والمنازلات وأساليب القتال في الهجوم والدفاع.

وهنا يكون الفلاح بعهدة أحد الفرسان، حيث يصطحبه معه في أوقات الحرب ليساعده في الإعداد للقتال والمبارزة ومراقبته أثناء المعركة. فإذا ما قُتل جواده عليه (حامل الترس) أن يستبدله بجوادٍ آخر، وكان عليه استبدال السيف إذا ما تم أسر خصومهم، فإن على (حامل الترس) حراستهم إلى غير ذلك من الواجبات العسكرية التي تتطلب تدريباً عالياً ومستمراً.

أما في أوقات السلم فقد كان على (حامل التروس) قضاء أوقاتهم من التمرينات والألعاب الرياضية والبدنية مثل العدو لمسافات طويلة، ونقل الأثقال وممارسة السباحة والتدريب على المبارزة والفروسية وذلك الرمح الحديدي الذي يبلغ طوله ستاً أو سبع أقدام. وفي هذه الحالة كان يتطلب من (حامل الترس) حمل الرمح الطويل وهو على الفرس والانطلاق به بسرعة لظفر الخصم. كما يتدرب (حامل الترس) على استعمال السيف والصولجان والفؤوس الحربية المختلفة.

وما إن يبلغ (حامل الترس) واحداً وعشرين سنة من العمر حتى يكون قد أتقن فنون القتال والفروسية، حيث يجري الاحتفال به لمنحه لقب (الفراس)، ثم الاستعداد لهذا الاحتفال بإعداد الفرسان بحلاقة شعر رأسه واستحمامه، وارتدائه لملابس بيضاء ناصعة. وفي الوقت المحدد للاحتفال يتم إحضار الفرسان أمام محكمة خاصة (اللوردات) وهم أعضاء الطبقة النبيلة الحاكمة من الطبقة الأرستقراطية يتم تقليد الفرسان بمباركة سيف ويقلده إياه، وتسمى هذه الاحتفالات احتفالات تقليد السلاح وهي عادة جرمانية قديمة، وكان أول احتفال بتدشين السلاح في عهد شارلمان حينما قُتل ابنه السلاح سنة 971 م.

تتميز فلسفة التربية البدنية في العصور الوسطى كونها تهتم بإعداد بدني بالتركيز على بناء الأجسام القوية القادرة على تحمل الصعاب والحياة القاسية والفروسية والقتال دون أن يكون هناك هدف عقائدي أو روحي. فكان الفائز يسعى لتحقيق طموحه الشخصي بعيداً عن الشعور الوطني أو أي هدف كالذي كان عليه الفرسان الروماني. إن لغة القوة في العصور الوسطى تعتمد على قانون الدفاع عن النفس بعيدة عن الثقافة.

وتستند الفروسية من ناحية نظرية إلى ثلاثة أسس هي الحرب والدين والشهامة. وهناك ثلاث صفات لكل أساس، يتضمن الأول بالشجاعة والإخلاص

والكرم. ويتضمن الثاني بالولاء والطاعة والعفة. أما الأساس الثالث فصفاته الحب والتواضع والإحسان.

أسبغت آداب العصور الوسطى هالة من التقديس على منشأ الفروسية وبطولات فرسانها ولاسيما أثناء الحروب الصليبية. وقد شجعت الكنيسة النظرية القائلة: إن الفروسية تحكم العالم، وإنها من مظاهر القانون الطبيعي الأزلي، وتزعم الكنيسة أن جبرائيل (عليه السلام) الرئيس الفخري للفرسان (تعالى الله عما يقولون). وهنا يعلق المؤرخ (هويز أنكا) (Huiz inga) على ذلك بقوله: « إن هذه النظرية من وحي الفوضى الإقطاعية لأجل الجهل بمرحلة التطور التاريخي. ومن ضيق أفق النظريات السياسية السائدة آنذاك والقائمة على أساس الحروب»⁽¹⁾.

وقد انتقلت عدوى فلسفة الفروسية في العصور الوسطى إلى بعض مؤرخي العصر الوسيط. فالمؤرخ الفرنسي (فوويسار) يعتبر التاريخ وصفاً لمراتب الإقطاعيين، وحياة الأمراء وبطولاتهم (لأن النبلاء وأسيادهم خبراء في طلب المعالي عن طريق الحروب، وما التاريخ إلا سجل لطلب العُلا والمجد)⁽²⁾.

وسجّل التراث الأدبي للعصور الوسطى مآثر الفروسية، وبطولات الفرسان، وإن كانت تلك المآثر لا تخلو من رسم صورة مثالية وخيالية في أحيان كثيرة لأبطالها. فملحمة رولان الإنشائية في الأدب الفرنسي والتي تعود إلى أواخر القرن الحادي عشر، جعلت من حوادث موقعة (رونسيفو) في اليوم الحادي عشر من آب عام 778م حدثاً تاريخياً خرافياً⁽³⁾.

وضعت فلسفة الفروسية في العصور الوسطى الأوروبية أعرافاً وتقاليد للفرسان وفرضت عليهم احترامها، والالتزام بها. وقد استندت تلك التقاليد والأعراف إلى ظاهرة الغطسة الاقتصادية، وعنجهيتها. فكثيراً ما كان الفرسان يتبارون في قوة الإرادة والمقدرة على تحقيق الأهداف بطرائق وأساليب تبدو شاذة. من الفرسان من آلى على نفسه أن لا ينام في أي فراش في ليالي السبت، ولا يأكل فيها اللحم طيلة حياته تقريباً إلى الله. ومنهم من أقسم على الامتناع عن

(1) د. عبد القادر أحمد يوسف، المصدر السابق، ص 121.

(2) المصدر نفسه، ص 121.

(3) المصدر نفسه، ص 131-132.

شرب الخمر يوماً واحداً في الأسبوع، وأن لا يجلس حول طاولة الأكل ولا يرتدي قميصاً من صوف حزيناً على محبوبته.

ومنهم من حلف يميناً (إذا لم يتمكن من ترضية محبوبته قبل شروعه في الحملة الصليبية ضد المسلمين في الأندلس فإنه سوف يتزوج من أول امرأة مسلمة تمتلك عشرين قطعة من الذهب، وقد أقسم (جين دي بورت) ومعه ستة عشر فارساً من فرسانه بأنهم (يحتذون بأحذية من حديد في أرجلهم اليسرى ولا يخلعونها حتى يعثروا على ستة عشر عدواً يقاتلونهم حتى الموت).

ومن الفرسان من غطى عينه بقطعة صوف سميكة، وذلك بعهد على نفسه بعدم خلعها إلا إذا قام بعمل بطولي في ساح الوغى بأرض الأعداء في فرنسا.

يمكن القول: إن الفروسية كمؤسسة عسكرية أرستقراطية إقطاعية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأرض المقطعة، وما يترتب عليها من واجبات، وتحولت إلى رمز ديني وجهاز طبقي ومظهر اجتماعي طبع العصور الوسطى بطابعها، وقد وصلت الفروسية إلى قمة مجدها فيما بين القرنين العاشر والثالث عشر.

مسابقات الفرسان:

تعد المبارزة بين فارسين من الألعاب الرياضية الرئيسية في العصور الوسطى والتي كانت تجري برعاية الملك أو أحد النبلاء ويتبارى الفرسان لأجل إحراز الفوز في رياضة الفروسية والشجاعة والدقة والإتقان. ويتم تنظيم مسابقات الفرسان في حلبة بيضوية الشكل، وقد وضعت مقاعد للمتفرجين على الجانبين فيما يقف المتنافسون في نهايتي الحلبة ويتم الاستعداد للمبارزة بإجراء فحص السيوف والرماح والدروع والخيول قبل النزال.

كان الحكام يعلنون قوانين المبارزة والنزال. ويتم تهيئة الأسلحة المعدة للأغراض الرياضية كالسيوف والرمح بحيث لا تؤذي المتبارين. وبعد الانتهاء من فحص معدات المتنافس يقف هؤلاء في نهايتي الملعب أو الحلبة استعداداً للنزال، وقد حمل كل واحد منهم رمحه في يده، وعند سماعهم قرع الطبل ينطلقون بخيولهم بسرعة كبيرة كل نحو خصمه موجهاً رمحه إلى جسم الفارس لغرض إسقاطه من فوق جواده، وهكذا تتكرر محاولاتهم حتى يستطيع أحدهم إسقاط

خصمه من فوق جواده وسط هتاف المتفرجين وتصفيقهم، الذين يقفون على جانبي الحلبة تشجيعاً لهم.

وتقضي القوانين الخاصة بمبارزة الفرسان المعمول بها باعتبار الفائز من يستطيع تحطيم أكبر عدد من الرماح في حالة عدم سقوط أحد الخصوم من فوق جواده. وفي حالة سقوط الفارس يبقى مستمراً بالتنافس وهو على قدميه طالما كانا مدججين بالسلاح والدرع حتى يجري أحدهم ويستسلم لخصمه.

الفصل الثالث: التربية البدنية في عصر النهضة

المبحث الأول: معنى عصر النهضة

عصر النهضة مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة «القرن 14-16» ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام 1453 ميلادية، حيث نزح العلماء إلى إيطاليا ومعهم تراث اليونان والرومان.

ويدل مصطلح عصر النهضة غالباً على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن الرابع عشر، حيث بلغت أوج ازدهارها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ومن إيطاليا انتشرت النهضة إلى فرنسا، وإسبانيا، وألمانيا والأراضي المنخفضة وإنكلترا، وإلى سائر أنحاء أوروبا.

إن تلك التيارات الثقافية والفكرية التي شهدتها عصر النهضة ترجع إلى ثلاث نزعات⁽¹⁾:

1- العودة إلى الأقدمين ويقصد بها دراسة تاريخ اليونان والرومان والاطلاع على العلوم والآداب والاستناد إليها لبناء نهضة جديدة.

2- إعطاء النواحي الإنسانية منزلتها وفي مقدمتها العاطفة وإفساح المجال للإنسان للاستمتاع بالحياة من خلال الشعور بالجمال لكل ما يحيط به.

3- العناية بالطبيعة الجامدة التي كان الناس سابقاً ينظرون إليها نظرة احتقار.

لذلك عكف الناس على دراسة الأدب القديم واللغات القديمة والاطلاع على المخطوطات العربية وترجمتها وطبعها ونشرها فتطور الإنتاج الأدبي والفني ونشرت البحوث التاريخية والاجتماعية، كل ذلك ساعد على اكتشافات جغرافية وفلكية؛ مما أدى إلى تغير كلي في الفكر.

كما ظهرت الدول الحديثة في أوروبا وارتبط ظهورها بالتنظيمات السياسية التي أفرزها التطور الاقتصادي وعلى الجانب التربوي بدأت المطالبة بإشراف السلطات المدنية عليه بدلاً من سيطرة الكنيسة على التعليم وتهيئة كافة المستلزمات لنشر التربية والتعليم وتحسين أحوال القائمين بالتدريس⁽²⁾.

(1) عبد الله عبد الدائم التربية عبر التاريخ، ص 265-267.

(2) سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، الكويت 1974، ص 157-158.

المبحث الثاني: التربية البدنية في عصر النهضة

كان للنهضة الفكرية والإبداعية والاجتماعية التي بدأت في القرن الخامس عشر والسادس عشر تأثيرات مباشرة على الأساليب التربوية السائدة حينذاك نتيجة لحركات الأديرة والفروسية والحركات المدرسية التي لا تفسح أي مجال للفرد أو للتقدم، حيث تغيرت تلك المفاهيم في عصر النهضة وأعطيت للفرد حريته في النمو أو التطور، وظهرت المذاهب التربوية الجديدة التي أخذت طريقها إلى التطبيق مع مرور الزمن واكتمال نموها في عصر متأخر⁽¹⁾.

يقول (بولس فرجيوس 1349-1420) وكان أستاذاً في جامعة بادوا: «إننا نسمي دراسات حرة كل الدراسات اللائقة بالإنسان الحر، تلك الدراسات التي نحصل بواسطتها على الفضيلة والحكمة، وتلك التربية التي تظهر مواهب الجسد والنفس وتميئتها وتسمو بها وتعتبر بحق في المنزلة الثابتة بعد الفضيلة» .

ومن هذا نجد أن أهم مظاهر التربية في عصر النهضة مفاهيم كانت سائدة في عصر اليونان والرومان، ثم زالت في القرون الوسطى وفي مقدمتها التربية البدنية. وذلك واضح في آراء الفلاسفة والمربين.

وأما على المستوى التربوي فقد تأثرت التربية خلال عصر النهضة بثلاث حركات تأتي بمقدمتها ظهور المذهب الإنساني، ثم المذهب السلوكي وبعدهما المذهب الواقعي.

المبحث الثالث: نظريات وآراء الفلاسفة في التربية البدنية والرياضية

منذ عصر النهضة حتى عام 1800

في مقدمة الذين سعوا لتعميم مفاهيم المذهب الإنساني الفردي «فيتورينو دافلتر 1378-1446 الإيطالي» وقد تمكّن من توجيه التربية الإنسانية لكي تصبح في قالب دراسي، وكانت (الجيوكوز) مدرسة البلاط التي أنشأها (دافلتر) في (مانتوا) تعتبر في مقدمة المدارس التي أخذت ببرامج العلوم الإنسانية، وكانت التربية البدنية من ضمن تلك البرامج⁽²⁾.

(1) بول مترو، المرجع في تاريخ التربية، ج 3، ترجمة صالح عبد العزيز، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1953، ص 4-5.

(2) فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت 1981، ص 78.

كانت هذه المدرسة تطبق على التلاميذ برنامجاً إجبارياً في التربية البدنية والتمارين ومهما كانت حالة الطقس، وكان البرنامج يحتوي على ألعاب الكرة، والوثب والمبارزة، وركوب الخيل، والركض والتجوال، إضافة إلى ممارسة التلاميذ الجمباز.

إن الأفكار والآراء التي نادى بها العلماء الإنسانيون والتي توجب على المدارس تفهم شخصية كل طفل على حدة. واحترام شخصيته قد طبقها (دافلتر) في مدرسته، حيث عين عدداً كبيراً من المدرسين ليتسنى لهم الإشراف وتدريب عدد قليل من التلاميذ لأجل تمكنهم من معرفة كل تلميذ معرفة جيدة وعلى ضوءه يوضع البرنامج المناسب لقدراتهم وقابليتهم والذي يتلاءم ورغباتهم وميولهم.

لأن (فيتورينو دافلتر) كان يعتقد بأن العمل الذهني المستمر والجهد يتطلب التنوع المتكرر بين الدراسة والألعاب والتمارين والراحة لتجديد نشاط المخ من عناء العمل.

كذلك أكد «ليون بابتستا البرتي 1404-1472» على أن الجسم يغذي العقل وأن أي خلل في أجزائه يقابله بالتالي اضمحلال في قوى العقل.

كان يعتقد أن الشخصية المثلى لا بد أن تكون حصيلة لشيء من التدريب البدني وكان يرى ضرورة اشتراك الشباب في ألعاب تتميز بالنشاط وتطوير المهارة والقوة والتوافق والتحمل، لذا طالب بممارسة ألعاب الكرة والمبارزة والوثب والسباحة وركوب الخيل، كما كان يعتقد أن التربية البدنية تساهم في تقوية الجسم واكتسابه المناعة والوقاية من الأمراض والعاهات.

وفي اعتقاده أن مادة الدرس يجب أن تكون شائقة وممتعة، وذلك من خلال ربط التعليم بالسرور حتى تصبح المواد الدراسية أكثر قبولاً لديهم، كما كان يشجع على مزاوله الألعاب والنشاط الترويحي، وأما الذين سعوا إلى نشر مفاهيم المذهب الإنساني الاجتماعي وفلسفتهم تستند إلى تقليل الرغبة في التكوين الشخصي واكتشاف الذات والمنجزات الفردية والذات عندهم طابعاً اجتماعياً وخلقياً، وتهدف إلى تطوير وتقديم البشرية، ومن هؤلاء الهولندي «دزید یویوتس أراسموس 1467-1535»⁽¹⁾.

كانت مؤلفاته ذات صلة بالتعليم ومن خلالها طرح آراءه التربوية وهي تبين المكانة التي احتلتها التربية البدنية في الفلسفة الإنسانية الاجتماعية بقوله: «إننا

(1) المرجع السابق، ص 79.

لسنا مكلفين بإعداد رياضيين، بل إعداد دارسين ورجال لمواجهة شؤون الأعمال، وإن كنا نهدف إلى أن يكون لهم تكوين بدني مناسب وليس جسماً كجسم ميلو».

وكان (أراسموس) يعتقد بأنه من الضروري دخول الطفل إلى المدرسة منذ الصغر وأن يمارس الأعمال الفكرية⁽¹⁾، وأعطى شيئاً من الأهمية للتمرينات البدنية من مرحلة الطفولة لإعداد الجسم لتحمل أعباء المهام العضلية مستقبلاً⁽²⁾.

أما عن آراء رجال التربية الأخلاقية في التربية البدنية فقد جسدها قادة الإصلاح البروتستانتي من خلال مفاهيمهم التربوية، وكان لوثر الألماني 1483-1536 أكثر المصلحين البروتستانت حماسة لشؤون التعليم وطالب بإنشاء المدارس وإعداد مناهج دراسية بحيث تشمل التمارين البدنية⁽³⁾، ونادى لوثر بضرورة اختلاط الأطفال بعضهم ببعض، وكان يقدر أهمية الترويح والغبطة والمرح في الصحة الجيدة. وأوصى بممارسة التمرينات الرياضية كوسيلة للاحتفاظ باللياقة البدنية كما أنها تساعد الفرد بالابتعاد عن الرذيلة والشر خلال وقت الفراغ، وكان يشجع على تعلم الموسيقى وممارسة الفروسية والمبارزة والمصارعة.

كما بين (زوينجلي) رجل الدين السويسري رأيه في الألعاب الرياضية: «إنني أسمح بمزاولة الألعاب التي تتطلب المهارة وتفيد الجسم»، وكانت برامجه المقترحة تشبه إلى حد كبير برامج الباليسترا الإغريقية بما كانت تشمل عليه الألعاب كالركض والوثب ورمي الثقل والمصارعة⁽⁴⁾.

وأما عن آراء رجال التربية الواقعية في التربية البدنية يمكن الاطلاع عليها من خلال آراء الباحثين الذين أيدوا الواقعية اللفظية وفي مقدمتهم الإسباني جوان لويس فايغز والفرنسي فرانسوا وابيليه والإنكليزي جون ملتون فقد عاش جون لويس فايغز في الفترة من 1493 ولغاية 1594، وكان يؤكد على ضرورة ربط التعليم بأهداف نافعة للعقل والجسم، فالتمرينات البدنية يجب أن تكون مصدراً

(1) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 276.

(2) ديو بولد: تاريخ التربية البدنية، ص 247.

(3) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 276.

(4) المرجع السابق، ص 280.

للطاقة الكامنة التي يعتمد عليها العقل عندما يرهق، ويجب أن نعمل على تنمية جسم مليء بالحياة يعضد ويساند قوى عقلية أكبر، ولكنه كان ضد المبالغة بالاهتمام بالتربية البدنية، وقد نادى بضرورة وضع برنامج تربوي شامل يتضمن النشاط البدني والتمارين الرياضية وممارسة رمي الرمح واللعب بالكرة والركض والقفز والمصارعة والمشي والتس وكرة القدم، ويعتبر فايفز من الأوائل الذين بحثوا في علم النفس التجريبي، ولمعرفته وجود الفروق الفردية وطالب بضرورة وضع الطرائق الملائمة للتدريب والتي تتناسب قدراتهم.

وأما رابليه «Ralelais» 1494-1553 فقد أوجد نظاماً تربوياً كاملاً وأن المفاهيم التي استند إليها يمكن تسميتها الواقعية في التعليم (Reahime) في مقابل النزعة الصورية (Fomahima) وقد عُنِيَ (رابليه) بالنظافة والرياضة فالنظافة تحفظ الجسد والتمرينات تقويّه، لذا نراه ينصح بالاستحمام أكثر من مرة واحدة باليوم.

ومما لا شك فيه أن الدراسة الطبية التي تلقاها رابليه قد أثرت في آرائه تجاه التربية البدنية وعرف القيمة الفعلية للنواحي التروحية من خلال مزاوله الألعاب الرياضية وقيمة ذلك في موازنة المجهود العقلي، لأنه كان يعتقد بأن للرياضة والصحة أهمية كبيرة في التأثير على حياة الفرد ويجب تدريب البدن إلى جانب التدريب الروحي.

وكانت خطته في التربية تنظيم حياة الطالب منذ الصباح وبدء الدراسة وبعدها خصص فترة لمزاوله الألعاب، ثم العودة إلى الدراسة وبعد الانتهاء منها يعود إلى مزاوله اللعب حتى العشاء، وكان خلالها يتدرب على الرماية والمصارعة والسباحة وغيرها من الألعاب التي تساعد الفرد على اكتساب اللياقة البدنية⁽¹⁾.

وأما جون ميلتون (1608-1674) الشاعر الإنكليزي وهو من الغلاة الكلاسيكيين، فإن آراءه التربوية كانت لا تُقصر أهداف التعليم على التحصيل العقلي وإنما لتحقيق هدف خلقي مع الاهتمام بالناحيتين البدنية والجمالية، وقد وضع ميلتون تعريفاً للتربية بقوله: «إنني أنادي بأن التربية الكاملة الشاملة هي تلك

(1) أنطوان خوري، أعلام التربية، دار الكتاب اللبناني 1964، بيروت، ص 55-59.

التي تعد الرجل لكي يؤدي بأمانة وكفاية وهمة كل ما يُعهد إليه من وظائف سواء كانت خاصة أو عامة، في أيام السلم وأيام الحرب⁽¹⁾.

واتخذ ميلتون التربية البدنية كوسيلة أساسية لصقل القدرات الفردية وإعدادها للناحية العسكرية من خلال ممارسة الفرد للألعاب الشعبية والمشاركة بالمهرجانات الرياضية.

وكان يعتقد بأن التربية البدنية تعمل على غرس الشجاعة والأقدام في نفوس الشباب وتشبث الروح الوطنية.

واقترح ميلتون تعليم الشباب في أكاديمية ابتداء من المرحلة الثانوية، وذلك من سن الثانية عشرة ولغاية الحادية والعشرين وأن يقسم المنهج الدراسي اليومي إلى ثلاثة أقسام، قسم للدراسات والثاني للتمرينات البدنية والثالث للواجبات الغذائية، وخصص ساعة ونصف بعد الظهر لممارسة التمارين البدنية قبل تناول الغذاء وأما التمارين العسكرية فخصص لها الفترة التي تسبق العشاء.

ويمكن القول : إن برنامج ميلتون قد ركز على التدريب العسكري.

ويعتبر مايكل دي مونتيني 1533-1592⁽²⁾ من أصحاب المذاهب الواقعية الاجتماعية فكانت آراؤه وسطاً بين «أراسموس» صاحب النزعة الإنسانية المغرقة والمعني بالآداب وحدها وبين «رابليه» المجدد الجريء الذي ذهب بالفكر إلى أبعد حدوده.

كان مونتيني أكثر اعتدالاً وكانت آراؤه التربوية لا تقر المبالغة والإفراط، وكان الغرض من التربية البدنية في وجهة نظر مونتيني لا يقل أهمية عن بقية الأغراض العاطفية والروحية والعقلية، والتي تعمل جميعها على إعداد وتكوين الشخصية المتكاملة والمتوازنة، لذلك طالب بعدم إهمال العناية بأي منها⁽³⁾.

ويعد مونتيني في أفكاره باعتبار التمارين البدنية وسيلة لتقوية الشباب سابقاً للفيلسوف (لوك)⁽⁴⁾ «وكان يعتقد بصورة ممارسة الشباب للتمارين العنيفة، لأنها

(1) ديو بولد: تاريخ التربية البدنية، ص 304.

(2) المرجع السابق، ص 70.

(3) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 287-293.

(4) فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، ص 129-140.

تساعده مستقبلاً على التحكم والقدرة على مواجهة المشاكل وحلها. ويقول في ذلك: «لا يكفي أن تقوَّى الشاب روحياً، بل يجب أيضاً تقوية العضلات، فإن الروح ستعرض للإرهاق الشديد، إذا لم يكن وراءها سند، كما سيقع على كاهلها عبء تحمل وظيفتين». وهو بذلك يؤمن بوحدة الجسم والعقل في تكوين وإعداد الفرد الصحيح.

كان المفكرون من دعاة الواقعية الحسية يؤمنون بأن كشف حقائق الحياة يكون عن طريق دراسة القوى الطبيعية وقوانينها وأن الفهم يأتي عن طريق الحواس كالسمع والبصر واللمس والذوق، ومن هؤلاء «ريتشارد مولكاستر 1531-1611»، وكان مدير المدرسة «ميرثلنت تايلور وسانت بول»، وله مؤلفات في النواحي التربوية ودورها في النواحي الصحية، وفي بعض (الأوضاع) بين في الأخير أهمية التربية البدنية ودورها في النواحي الصحية.

وأوضح في بعض فصوله أهمية الرقص والألعاب التي من الضروري ممارستها كالمصارعة والمشي والركض والمبارزة والقفز والسباحة وركوب الخيل والرماية، وكان يؤكد على ضرورة التدريب المبكر منذ الطفولة ووضع المناهج التدريبية وعدم ترك التربية البدنية تخضع للمصادفة، وإنما لنظام معد مسبقاً وجاء بخطته التدرج في أداء التمارين «أن نعد أنفسنا للغرض من التمرين وأن نبدأ أولاً ببطء، ثم نترج في سرعة الأداء، ننهي بتخفيفه شيئاً فشيئاً، وأن نغير ملابسنا المبللة بالعرق، وأن نعد إلى المشي قليلاً بعد ذلك، وأخيراً بعد أن ترتاح أجسامنا، نذهب لتناول الطعام»⁽¹⁾.

وبقي كومينيوس مغموراً فترة طويلة إلا أن نظرياته التربوية تمثل تنبؤات بالفلسفة التربوية الحديثة. وقد ركّز جهوده الإدارية والتربوية على الأطفال وشؤونهم، وكتب أكثر من عشرين مؤلفاً ومارس التعليم فترة طويلة وفي مختلف الدول، وكان يدرك تأثير اللعب في حياة الطفل؛ لأنه يعتقد بأن اللعب عملية تربوية طبيعية وأن تقييده وعدم حركته تسبب اختلال الاتزان في النمو العقلي والبدني، ومن الضروري تشجيع الأطفال على ممارسة الألعاب وتوفير وسائل التسلية لهم.

(1) ديو بولد تاريخ التربية البدنية 326.

من الأفضل للمرء أن يلعب عن أن يركن إلى الكسل، ففي أثناء اللعب يبقى العقل منكباً على شيء معين؛ مما يعمل على شحذ القدرة، وبهذه الطريقة يمكن أن يدرب الأطفال لكي يعيشوا حياة مليئة بالنشاط من دون صعوبة، وما دامت الطبيعة نفسها تدفع إلى القيام بالحركة⁽¹⁾ وطالب كومينوس بعدم اقتصار ممارسة الألعاب على تلاميذ المرحلة الابتدائية، وإنما جميع المراحل الدراسية بما فيهم المرحلة الجامعية حسبما جاء في تنظيمه للمدارس في كتابه «التعليم الأكبر»⁽²⁾.

جون لوك 1632-1704

لوك، عالم نفسي من المدرسة التجريبية في علم النفس التي تضم أيضاً (كوندياك) في فرنسا و(هربارت) في ألمانيا و(هيوم) في إنكلترا.

وقد عكس لوك أفكاره في مؤلفه «بعض الأفكار حول التربية» ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية لهذا الكتاب بما يلي⁽³⁾:

أ - مبدأ الشطف في التربية البدنية.

ب - مبدأ النفع في التربية الفكرية.

ج - مبدأ الشرف في التربية الخلقية.

وقد اعتبر لوك الفيلسوف الإنكليزي أن اللياقة البدنية هي الأساس لكل بناء تربوي والمثل الأعلى لديه هو «العقل السليم في الجسم السليم»، وكان لخبرته في الأمور الطبيعية دورٌ في تفهمه لأهمية التربية البدنية إلا أن البعض يأخذ عليه تطرفه في ميوله إلى الخشونة وتعرض البدن للمشاق؛ لأن الغرض من التربية في رأيه هو تربية الجسم لكي يتحمل المشاق. ولكنه بنفس الوقت كان يعطي للجانب التربوي مكانته في آرائه التربوية، وذلك لإدراكه الصلة الوثيقة بين العقل والبدن بالنسبة إلى التعب، وقد أوصى لوك بضرورة مزاوله الفرد نشاطاً آخر ليجدد القوى عندما يشعر بالجهد البدني أو الذهني.

(1) نفس المصدر السابق، ص 321.

(2) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 316.

(3) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 329.

وكان لوك يوصي بممارسة التمرين البدني لتطوير المهارات الخاصة بالسباحة والرقص وركوب الخيل والمبارزة، وذلك لاعتقاده بأنها ضرورية للفرد فالسباحة ذات فائدة صحية إضافة إلى أنها وسيلة لإنقاذ الفرد عند تعرضه للغرق وركوب الخيل ذات أهمية للشباب في زمن السلم والحرب، وكذلك المبارزة وكان يفضل المصارعة عليها نتيجة للمتغيرات الاجتماعية في ذلك الوقت، وأما الرقص فإنه يساعد على الحركات الرشيقة.

تميزت الصفات العامة للتربية في القرن الثامن عشر بالفكر الحديث ونزعتها النقدية الإصلاحية وكان لنظرة التربية الطبيعية تأثير كبير على المفاهيم التربوية التي انتشرت فيما بعد في فرنسا وبقية الدول الأوروبية الأخرى.

ويعتبر جان جاك روسو 1712-1778 مؤسس النظرية الطبيعية وفلسفتها وقد ارتبط الفكر التربوي الحديث الذي نشأ في القرن الثامن عشر باسم هذا الفيلسوف والعالم الاجتماعي والمفكر الحر، وقد ساهم مع غيره من الفرنسيين أمثال (فولتير) و(مونتيسكو) في تهيئة أذهان الناس للثورة الفرنسية، حيث هاجم بعنف الحكم الملكي الفردي المطلق الذي كان سائداً في المجتمع الفرنسي آنذاك، وقد أحرقت كتبه أكثر من مرة في سويسرا وفرنسا، وفي مقدمتها كتابي (أميل) و(العقد الاجتماعي) وبرزت قيمة آراء روسو الاجتماعية والفكرية بعد الثورة الفرنسية، حيث قال نابليون بونابرت: «إنه لولا كتابات روسو لما قامت الثورة الفرنسية».

والتربية من وجهة نظره تستند إلى ما يلي⁽¹⁾:

أ - الطبيعة.

ب - الناس.

ج - الأشياء.

ويقصد روسو بالطبيعة، طبيعة الناس، وبالناس البيئة الاجتماعية، وبالأشياء البيئة الطبيعية.

والفلسفة الطبيعية قد أكدت على أهمية التربية البدنية، حيث قال روسو: «إن تدريب البدن رغم إهماله كثيراً يعتبر أهم جانب في التربية وليس هذا لأنه يضيف

(1) عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص 375-395.

الصحة والصلابة على الأطفال فحسب، ولكن لتأثيره الأكبر في الأخلاق الذي تهمله التربية كلياً في الوقت الحاضر أو تلجأ لغرسه عن طريق عدد من الشعارات المختلفة التي تضم كلمات عديمة المعنى⁽¹⁾.

وكان روسو يؤمن بالترابط الوثيق بين العقل السليم والجسم وكان يؤكد على عدم تعارض النمو البدني مع التطور العقلي، بل كان يؤكد ترابطهما وكانت آراؤه التربوية توضح أن التمارين البدنية والتدريب العقلي يعمل كل منها كوسيلة ترويح عن الآخر.

وقد قسم روسو مراحل تربية الفرد إلى خمس مراحل في كتابه (أميل)⁽²⁾ وهي:

1- المرحلة الأولى: من مولد الإنسان حتى سن الخامسة وفيها يجب ترك الطفل حراً طليقاً حتى يتعود على مواجهة مشاكل الحياة، لذلك فإنه في حاجة إلى النشاط البدني.

2- المرحلة الثانية: من 5-12 سنة والتربية في هذه المرحلة تربية بدنية وخلقية فمنهج الإعداد يشمل الألعاب والتدريب البدني، وقد نصح روسو بتدريب جسم الطفل وأطرافه وحواسه وقوته وتنمية رشاقة الجسم من خلال ممارسة القفز والوثب وتسلق الأشجار والجدران.

3- المرحلة الثالثة: من 12-15 سنة، ويرى روسو عدم اللجوء إلى الكتب لتعليم الأطفال، بل يؤكد على أن الطبيعة هي موضوعات الدراسة الجغرافية والفلك والجبر وأن يكون أسلوب التدريس الممارسة العملية ويجب تعويد الطفل في هذه المرحلة على الخشونة والتقشف من خلال ممارسة النشاط الزراعي واليدوي وتساعد على تطوير اللياقة البدنية.

4- المرحلة الرابعة: من 15-20 سنة يجب توجيه الطفل دينياً وخلقياً وتعليم القراءة وتدوق الفنون وممارسة التمارين البدنية العنيفة.

5- المرحلة الخامسة: هي مرحلة الرجولة والزواج وفيها يتطرق إلى تربية المرأة

(1) ديو بولد وآخرون تاريخ التربية البدنية 352.

(2) سيد إبراهيم الجبار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، الكويت 1974، ص 193-201.

وإعدادها لتحمل المسؤولية بعد الزواج وكان ينصح بالتمارين البدني لغرض المحافظة على الرشاقة.

وقد تأثر العديد من المربين بآراء جان جاك روسو وفي مقدمتهم الألماني يوهان برنارد بيدر له عدة مؤلفات تربوية منها كتاب الطرق وكتاب المبادئ الأولية⁽¹⁾.

وظهر أول برنامج حديث للتربية البدنية في هذه المدرسة وقام والهيئة التدريسية بمهمة التدريب والإشراف البدني على الطلاب وتعليمهم المصارعة والفروسية والرقص.

وقد اقترح بيرو بتخصيص ثلاث ساعات في اليوم واحدة منها في الصباح والاثنتان بعد الظهر للألعاب والتمارين والنشاط الترويحي.

وقد تأثر بآراء بيرو مواطنه (جيرهارد فيت 763-1836) وقد أسهم في «دائرة معارف التمرينات البدنية» وهي موسوعة شملت تاريخ حركة التربية البدنية إضافة إلى عرض للتمرينات.

وفي معهد سالزمان برز (يوهان فردريك جتس موتس 1749-1839) من خلال مؤلفاته عن التربية وفي مقدمتها «التمرينات البدنية للصغار» وكتاب الألعاب ودليل السباحة وغيرها.

وكانت آراء جتس موتس تتفق مع آراء روسو فكان يرى أن الصحة وليس المعرفة يجب أن تكون الهدف الأساسي للتربية، وقد عارض التربية التي تفرض على الطفل عدم النشاط وقد قسم نواحي النشاط إلى التمرينات البدنية والعمل اليدوي والألعاب الاجتماعية.

(1) فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، دار العلم للملايين، بيروت، 1974، ص 141-165.

الفصل الرابع: التربية البدنية في الأقطار الأوروبية والأمريكية

المبحث الأول: التربية البدنية في ألمانيا منذ عام 1800 م

جمعيات الجمناستيك الألمانية Turnvereine:

تأسست جمعيات الجمناستيك «التورنفرانين» الألمانية في مطلع القرن التاسع عشر وانتشرت في جميع البلدان الألمانية كرد فعل لحركة العمال وكحركة قومية ضد الغزو النابليوني. ومان فريدرش لودفيك يان (Friedrich Ludwig Jahn) (1778-1852) وهو من أصل بروسي يؤمن بوحدة ألمانيا التي فرقته الحروب من جهة ويدعو إلى استقلالها وانعتاقها من النفوذ الفرنسي. وقد انعكست هذه المشاعر يوم هب شباب ألمانيا دفعة واحدة ضد الفرنسيين في معركة ينا Jena سنة 1806.

وكان لفريدرش يان دور كبير في نشر وبث الروح القومية متخذاً أسلوباً جديداً غير سياسي لمقاومة ومحاربة المحتلين الغزاة في الوقت المناسب، وقد نشر أول نداء إلى الشعب الألماني بعنوان «القومية الألمانية» يدعو فيه إلى وحدة ألمانيا التي تحمي وتقي الشعب من الغزو الأجنبي.

لقد أصبح يان أحد أشهر الرجال المصلحين في ألمانيا فذاع صيته وانتشرت أخباره وآراؤه في ربيع عام 1810. كان يان يدرس في إحدى مدارس برلين، وكان يجمع الشباب والمعلمين بعد أوقات الدوام خارج المدينة وفي الحقول التي تحيط بها حيث يدعوهم إلى الانتماء والعمل معه في الرابطة الجديدة لتحرير ألمانيا.

إضافة إلى ذلك كان يقوم بتعليم الشباب جميع الألعاب الرياضية والممارسات البدنية كالعدو والقفز والمصارعة وغيرها. وقد تميزت سيرته وطرائق أساليبه بالرحلات إلى الحقول والبراري مع الشباب، يرددون أناشيد يان وغيرها من الأناشيد الوطنية الحماسية، وراحوا، مع الزمن يتمتعون بقصصه وآرائه البناءة. هذا وكانوا يعتمدون على الأجهزة البسيطة في ألعاب وتمارين الجمناستيك. وفي شتاء هذا العام (1810) أدخل يان ألعاب القوس والنشاب والمبارزة لكي يستمر الشباب على الممارسة.

وفي ربيع عام (1811) استطاع يان أن يضيف أشياء كثيرة إلى منهجه الرياضي. لقد نصب عوارض للموازنة، وحبالاً وسلالم بين الأشجار. كما أدخل

ألعاب القفز بالزانة ومجالات الطفر العريض والجري بأنواعه، كان ذلك يجري في مكان يدعى هازن هايدة HASENHEIDE وتعني «أرض الأرانب» حيث كان يلتقي عليها مع الشبان. لقد وضع يان منهاجاً خاصاً للألعاب والتمرنات بمعدل أربع مرات في الأسبوع يشارك فيها مئتا شاب.

وقد سمحت مدارس كثيرة بمشاركة ما يقدمه يان من ممارسات رياضية. لقد طور يان قيافة الجمنازي فأصبح يرتدي السروال الطويل والقميص (الفانيلا) ذات الأكمام القصيرة، فميزته من حيث المظهر فيما ساعدته على أداء الحركات والتمرنات الجمناستيكية بسهولة. لم يكن هناك منهج معين خلال النهار، عدا حرية العمل والحركة والتأكيد على تعاليم يان التي أخذت تنتشر بسرعة في صفوف الطلبة، وكذلك تعاليم كوتس موتس (Guts Muths) في عام 1812 تطورت أعمال يان فخصص مكاناً للجمناستك (Turnplatz) وزود بالأجهزة اللازمة.

ومع مرور الأيام ثبتَّ يان التمرينات الخاصة فحدد طرائق وأساليب ممارستها ومسمياتها وأصولها وفنونها. لقد بلغ عدد المشاركين في بعض الأوقات أكثر من خمسمئة شاب، في حين كانت أعداد كبيرة من الرجال تمارس الألعاب الجمناستيكية في ملعبها المخصص أيام الأحد من كل أسبوع، ومع تزايد عدد المشاركين اضطر يان أن يعيّن له مساعدين للإشراف على تعليم وتمرن وتدريب الشبان. عندما بدأت حرب التحرير لبروسيا في 17 آذار 1813 كان يان ضمن المتطوعين لتحرير بلاده من فرنسا.

وخلال تغيّبه عن عمله حل محله رجل يدعى إيسلين EISELIN لإدارة ملعب الجمناستك (الثورن بلاتس) الذي أصبح تحت إدارة وإشراف الحكومة، وعلى صعيد حرب التحرير، فقد وضعت معركة لايبزيك Leipzig الشهيرة حداً للنفوذ الفرنسي في بروسيا فيما حددت معركة واترلو WATERLOO نهاية حملة نابليون في أوروبا. أما فريدريش يان، فما إن عاد سالماً بعد انتصار بروسيا على فرنسا حتى باشر بنشر كتابه الشهير: «فن الجمناستك الألماني». (Die Deutche Turnkunst) والذي أصبح دليلاً لرياضة الجمناستك في جميع ألمانيا.

فريدريش يان بين النظرية والتطبيق:

لقد بدأ يان بحث وتشجيع طلبة المدارس على ممارسة التمرينات الجمناستيكية والألعاب الرياضية، أما آراءه ومبادئه وفلسفته، فقد نقلها الكثيرون من أعرانه الذين آمنوا بما آمن به من العاملين في نوادي الجمناستك التي انتشرت في كل مكان. إضافة إلى ذلك، فقد انتشرت حركة الجمناستك الشعبية Volksturnen في جميع أنحاء ألمانيا وعلى أوسع نطاق. كما استطاع يان أن ينشر حركة بناء القاعات الدراسية Turnhalle والساحات الخارجية قرب المدارس.

وأكد على جميع المدن أن يكون لها ذلك على الأقل. وهكذا توسعت رياضة الجمناستك والألعاب الرياضية إلى درجة تمارس أيام الأعياد والمناسبات القومية وتقدم خلالها الجوائز والأوسمة.

إن إيمان يان بعمله في التربية البدنية تابع من إحساسه ومشاعره القومية والوطنية. وكان يؤمن إيماناً قاطعاً بأن أمل ألمانيا من الخلاص من النفوذ الأجنبي يتطلب خلق المواطن الصالح القوي المؤمن الشجاع والعمل على بناء وإعداد الأجيال الصاعدة.

الأمة التي تستطيع أن تعد أبنائها إعداداً صالحاً ومتكاملاً قادرة أن تحقق الوحدة وتكون الحكومة الدستورية، كما كان يؤمن ويدرك مقام وقدرة الألعاب الرياضية في الحد من الفوارق الاجتماعية والطبقية وتحقيق الديمقراطية. كان يان يختلف عن لوك (Locke) في رأيه بشأن تحقيق النظام من خلال التربية في حين كان يؤمن بأن التربية البدنية هي وسيلة للنمو وتطوير القوى البشرية، وليس كوسيلة لتحقيق وضمان القوة وحدها.

وهكذا تصدّى لوك لنظرية يان وآرائه في الإعداد الفكري والأخلاقي والمبدئي من خلال ساحات الجمناستك. في حين يؤكد يان أن الجمنازي يجب أن يأكل قليلاً، وأن يشدد معه، وعليه أن لا يفرط في هذه الناحية، وأما التدخين وتناول الحلويات فكانت ممنوعة على الجمنازيين قرب ملعب الجمناستك. لقد كان يان مدركاً واقع المشاركين الجمنازيين والفوارق الفردية والبدنية لكل منهم، مع أن أساليب وطرائق يان لم تكن مبنية على أساس علمي لمعرفة جسم الإنسان، وإنما كانت تعتمد التربية البدنية كوسيلة لإحياء القومية الألمانية. ولم تكن علوم

الفسيولوجيا والتشريح واضحة تماماً على قدر تعلق الأمر بالتربية البدنية، لذلك لم تعتمد التربية البدنية على العلوم اعتماداً أساسياً.

هذا، ومن آراء يان التي نفذها وطبقها هي أن يكون المعلم دائماً قدوة حسنة يحتذى به داخل الصف وخارجه. وأن لا يسمح بتكرار الأخطاء والعادات السيئة. وأن يكون اجتماعياً ومعطاءً، لا يخلف الميعاد. يراقب وينفذ القوانين والأنظمة بحذافيرها. متحمساً لعمله. ملماً بسلوك طلابه وميولهم ورغباتهم وأن يكون صديقاً ومرشداً لهم في نفس الوقت.

هذا، وكان يترك لطلابه اختيار التمرينات التي يرغبون ممارستها خلال فترة العصر قبل بداية التمرينات المقررة، التي تبدأ عادة حسب جدول ثابت يتناسب وأعمارهم.

لقد احتوى «فن الجمناستك الألماني» جوانب غنية بالمواد والاتجاهات من حيث اختيار المكان وتأسيس وإنشاء ساحة الجمناستك وحسن اختيار الأجهزة والأدوات. كما امتاز هذا الفن بتحديد ووصف التمرينات وقيمها وأهميتها وأصول ممارستها وأساليب الألعاب المختلفة إلى غير ذلك من التعليمات العامة لإدارة وتنظيم جميع الجمناستك.

ويكفي القول: إن عدداً كبيراً من مصطلحات التربية البدنية الألمانية أوجدها وطورها فريدريش يان فكلمة تورنن Turnen الألمانية التي أوجدها يان تعني: يمارس الجمناستك.

على أن الكثيرين من الفلاسفة والمربين المعاصرين ليان، أمثال كوتس موشس Guts Myths كانوا يعتقدون أن فلسفة التربية البدنية كانت ضيقة إلى حد ما، لأنها كانت وإلى حد كبير مركزة على الجوانب القومية والمشاعر الوطنية. في حين اعتقد الآخرون أن طريقته كانت مكثفة جداً وصعبة للغاية بالنسبة للأطفال. ومن عيوبها أنها كانت لا تؤكد على التمرينات الحرة. إضافة إلى ذلك فإن الرياضة لم يعرّها أي اهتمام. وكان من أبرز المعارضين لهذه السياسة العلامة المعروف سبيس Spiess.

انتشار حركة الجمناستك:

لقد انتشرت حركة الجمناستك التي تبناها فريدريش يان انتشاراً واسعاً شملت جميع المدن الألمانية الكبيرة، حيث تمكن الشبان من تأليف جمعيات

الجمناستك معتمدين «فن الجمناستك» الذي وضعه يان دليل عمل له. وقد ساهم في تأسيس هذه الجمعيات رجال تعاونوا مع يان أمثال ماسمان Massmann وديوره Durre وغيرهم.

وهكذا تحولت أندية الطلبة التي كانت تستهدف أيضاً توحيد ألمانيا تدعو لتشكيل حكومة شعبية حرة، أصبحت هي الأخرى مراكز طبيعة لممارسة الجمناستك. لا شك أن حركة جمعيات الجمناستك هذه كانت تسعى لتحقيق أهداف وأغراض سياسية وقومية بقدر ما كانت تشعر لتحقيق الجانب الرياضي والتربية البدنية.

لقد قبلت فكرة تحرير الولايات الألمانية من الاستعمار الفرنسي قبولاً حسناً من جميع مراتب المجتمع الألماني فكان هدف الملوك والنبلاء والعامّة. أما مبدأ توحيد ألمانيا فقد قوبل بالرفض من قبل الملوك والريّة والشك من قبل النبلاء. وأما تقبل مبدأ قيام دستور حر وحكومة شعبية، فهذا أمر يشكّل مخاوف ومخاطر كثيرة، إلا أن يان كان يؤمن بأن المبادئ الثلاثة لتحرير ألمانيا هي ضرورة ملحة تفرض نفسها من أجل رفعة ألمانيا وهو واجب كل الجمنازيين وأملهم لبناء مستقبل ألمانيا.

بعد أن تحررت ألمانيا وحل السلام فيها، شن ساسة أوروبا حملة واسعة لمواجهة حركة التحرير فقد أعلن مترنيخ وزير النمسا في مؤتمر رسمي عقد في خريف عام 1818 وأيده جميع المؤتمرين، من أن أندية الشباب والجمعيات الجمناستك هي بؤر خطيرة للمؤامرات والثورات والحرب والدمار. وهكذا بدأت حملات اعتقال واسعة ضد الوطنيين وخاصة رجال الجمعيات الجمناستكية، وفي مقدمتهم فريدريش يان عندما اتُّهم بالتحريض لقتل أحد الكتاب المشهورين في آذار 1819 وألقي القبض عليه، وهكذا اعتبرت الجمعيات والأندية الشبابية محرمة في جميع أنحاء بروسيا.

قضى يان فترة طويلة بين سجنين وإقامة جبرية تحت مراقبة الشرطة والأمن وقد فرضت عليه إقامة شبه إلزامية في مدينة فرايبورج Freyburg. هذا وقد منحه الملك فريدريك وليم وسام الصليب الحديدي عام 1840 ولم يمارس خلالها أي نشاط للحركة التي بدأها حتى توفيه عام 1852. لقد منعت بعض الولايات

الألمانية جمعيات الجمناستك، فيما مارست بعضها ذلك، إلا أن الدلائل تشير إلى أن الفترة من عام 1820 إلى 1840 قد تميزت بتقدم ملموس في التربية البدنية إلى حد ما .

ما إن تبوأ فريدريك وليم الرابع على عرش بروسيا عام 1840 حتى بدأ بإعادة نظام جمعيات الجمناستك. وقد أصدر أمر عام 1842 أعاد بموجبه تنظيم جمعيات الجمناستك واعتبرها ضرورة ملحة لإعداد وتربية الشباب وركناً من أركان التربية العامة. وهكذا بدأت تنتشر حركة الجمناستك لتشمل المدارس والشبان على جميع مراحل يمارسها الجميع بعيداً عن الإجراء المدرسية فتأسست لها منظمات كثيرة ومتنوعة ونظمت لها أعياد خاصة ومؤتمرات وصحيفة تدعو وتنتشر مبادئها وأهدافها كوسيلة إعلامية واسعة.

لقد تميزت السنة 1848-1849 بالثورات الأوروبية حيث كانت أوروبا تسعى لنيل الحرية والتحرير ومن جديد قمعت حركات الجمناستك وجمعياتها التحريرية بسبب تطرفها في الدعوة إلى التحرير والانعتاق. وما إن حلَّ العام 1860، حيث هدأت عواصف التحرير واستقرت الأمور السياسية في أوروبا، اعتمدت الحكومات سياسة الجمعيات الرياضية أساساً لتطوير المجتمع وتقدمه في بناء الحضارة، والتي استمرت على التقدم والتطور منذ ذلك الوقت دون انقطاع. ففي عام 1870 حققت ألمانيا وحدتها المعروفة وبدأت جمعيات الجمناستك تزدهر وتزداد بشكل ملحوظ كما يوضح لنا الجدول التالي:

السنة	الجمعيات
1870	1.500
1880	2.200
1890	4.400
1900	7.200
1910	9.100
1920	10.000

ومنذ عام 1915 بلغ عدد أعضاء جمعيات الجمناستك مليون نسمة فيما زاد هذا العدد عام 1926 فأصبح يزيد على المليونين.

الجمناستك الحديث:

لقد نالت ألمانيا حريتها وحققته وحدتها والتي سعى إليها فريدريش يان، قد تمت بعد وفاته بأقل من عشرين سنة فقط. ومع مرور الزمن، وتطور الحياة الاجتماعية والحركة الرياضية أخذت حركة جمعيات الجمناستك (التورتفراين) تتحسن من حيث مبادئها الأساسية. فقد أمن الجمنازيون الجديد، كما فعل من قبلهم يان من أن الجمناستك الألماني الحديث يدعو إلى الجمع بين تربية الجسم والروح لتكوين قاعدة أساسية عريضة لخلق شعب عظيم وحضارة عظيمة راسخة.

وهكذا انتشرت الآراء الجديدة لتأخذ طريقها نحو بناء قاعات وساحات رياضية في كل مكان تمارس فيه ألعاب رياضية مختلفة ومتنوعة. كرة القدم والهوكي وكرة السلة والكرة الطائرة بدأت تنتشر في صفوف الشباب لتصبح رياضة الجميع، وهكذا استمر الحال لتتبنى جمعيات الجمناستك (التورتر) هذه الألعاب وغيرها كالسباحة والملاكمة والمصارعة إضافة إلى ألعاب الساحة والميدان.

وعلى قدر تعلق الأمر بالرياضة النسوية، فإن جمعيات الجمناستك، القسم النسوي مارس الرقص والجمناستك على الأجهزة والألعاب الرياضية. إضافة إلى ذلك فقد ظهرت اتجاهات رياضية ذات طابع إيقاعي مختلفة حملت أسماء كثيرة ومتنوعة لاقت شعبية واسعة. إضافة إلى ما تقدم، فقد نشطت حركات أخرى جديدة في هذا المجال عندما تألف (اتحاد العمال للجمناستك) والذي سار على نفس النمط في إنعاش التربية البدنية. كما ظهرت تنظيمات أخرى مماثلة للكنيسة والمدارس والأندية الرياضية والبلديات التي اهتمت بالساحات الرياضية وأماكن للترويح والألعاب المختلفة في الهواء الطلق.

لقد برزت ظاهرة مميزة في ألمانيا كحصيلة للحركات والمنظمات الرياضية بالجمناستك من خلال الأعياد الرياضية والمناسبات القومية. فقد نظمت ألمانيا عروضاً جمناستيكية قومية مرة كل أربع سنوات على مستوى الوطن الألماني منذ عام 1860. ففي عام 1913 نظم مهرجان واسع في مدينة لايبزيك دام خمسة أيام ساهم فيه ستون ألف رياضي وشاهده ربع مليون شخص. واستمرت ألمانيا في

جميع العهود تحتفل بأعيادها الرياضية وخاصة في عهد الرايخ الثالث عندما انتشرت الملاعب والساحات الضخمة في جميع أنحاء ألمانيا .

وبعد الحرب العالمية الثانية لم تنقطع الاحتفالات المذكورة وخاصة في ألمانيا الديمقراطية التي ما تزال تقيم احتفالاتها الرياضية - الجمناستيكية المعروفة باسم (تورنفسست) Turnfest مرة كل خمس سنوات.

لقد تأثرت الأقطار الأوروبية بما قدمته ألمانيا لحركة الجمناستك الرياضية فعمت بلاد النرويج وسويسرا وبوهيميا والنمسا وغيرها من الأقطار الأوروبية. ثم انتقلت هذه الرياضة الشعبية إلى شمال وجنوب أمريكا على حد سواء، ثم على بقية أنحاء العالم.

التربية البدنية في المدارس الألمانية

نشوء الجمناستك المدرسي

يعتبر القرن التاسع عشر بداية تطور وانتشار المدارس على نطاق شعبي. وعلى قدر تعلق الأمر بحركة اتحادات الجمناستك الألمانية، فإنها لم تدخل المدارس والمعاهد التربوية بصورة مباشرة. فقد ركز الألمان في هذه المرحلة على الإعداد المدرسي دون التأكيد على التربية البدنية.

إن الفضل الأول بإدخال وتنظيم وتطوير الجمناستك المدرسي يعود إلى أدولف سبيس Adolf Spiess (1810-1858). كان سبيس في طفولته قد التحق بإحدى مدارس بستالوزي Pestalozzi حيث تأثر بحركة كوتس موث الجمناستيكية. وخلال حياته الجامعية، كان أحد أبرز الطلاب بفعاليات الجمناستك، والألعاب الرياضية الأخرى وخاصة التتاقف (المبارزة). وقد زامل وتأثر بفريدريش يان وكوتس موث وايزلين وغيرهم من القادة الذين عاصروهم، وبعد أن درس بعض سنوات في هسه Hesse بألمانيا رحل إلى سويسرا فمكث فيها في عام 1833-1848 حيث استطاع خلال هذه المرحلة أن ينظم ويطبق منهاجه في الجمناستك المدرسي بمدينة بوردورف Burgdorf وبازل Basel وعندما عادت بروسيا النظر بالتربية البدنية عام 1842 سافر سبيس إلى برلين لعرض آراءه وأفكاره على المسؤولين إلا أنها لم تلق قبولا كما كان يتوقع، فاضطر إلى العودة إلى سويسرا.

وبهذه المناسبة، فقد اختير ماسمان Massmann أحد البارزين بألعاب الجمناستك ليضع خططاً في التربية البدنية لعموم المدارس البروسية. استطاع سيبس خلال مكوثه في سويسرا أن يضع (أصول الجمناستك) وبدأ يطبق أسس الجمناستك الدراسي. وفي عام 1848 حصل على موافقة لتقديم مناهجه إلى إحدى المدارس في هسه فبدأ عمله في دار مشتات Dapmstadt وهكذا باشر بتعليم التربية البدنية وعلى مختلف مراحل الدراسة فيها للبنين والبنات. كما نظم دروس الجمناستك في القاعات الداخلية والساحات الخارجية مستعيناً بالأجهزة المختلفة.

فضل شيبس على التربية البدنية:

كان هدف شيبس في تطبيق وممارسة التربية البدنية هو الوصول إلى تربية الطفل وتطوير حياته بما يتناسب ومراحله المدرسية. وقد اعتمد الوسائل التالية لتحقيق أهدافه كحد أدنى وهي: قاعة مغلقة، وساحة خاصة للتمرينات الرياضية لكل مدرسة، حصّة واحدة يومياً للجمناستك، على أن يمنح الطلبة درجات على ما أحرزوه كل حسب كفاءته وقدرته.

وإن توزع أجهزة الجمناستك بصورة متدرجة تتناسب وأعمار ومراحل الطلبة كما يجب تنظيم مناهج خاص بالجمناستك للبنات. وعلى أن يؤخذ بالاعتبار أن يكون درس الجمناستك، كأى درس من الدروس المدرسية المقررة. لقد كان اتجاه شيبس لا يختلف عن الاتجاه الأثيني الذي يؤكد على أن تكون التربية البدنية وسيلة لتكوين الجسم المتكامل المقترن بالجمال والرشاقة والقوة وصهره بالروح السامية لخلق المواطن الصالح: (إن نهاية التربية لا تتجزأ، لأنها لا تشمل طبيعة التلميذ من كل جانب، والمدرسة هي التي توزع العمل والموضوعات التي تحدد الأفكار والاتجاهات، أما الفكر والبدن فيؤلفان اتجاهاً واحداً).

إن القوة والحياة الشاقة أو الدقة باستعمال الأسلحة لم يكن الهدف. كان شيبس مدركاً أهمية وقيمة الجانب التربوي للتمرينات البدنية ودورها في الراحة والترويح ودروسها المعنوية والاجتماعيات. إن التمرينات ومعاهد الجمناستك لم تكن بالمستوى الذي يوازي النظريات الخاصة بالجمناستك المدرسي وخاصة بالنسبة للبنات.

لم تكن المواد والمواضيع الخاصة بالتمرينات التي أتبعها ومارسها أتباع يان مناسبةً للأطفال، وخاصة لطالبات المدرسة: لقد أوضح شيبس بكتابه جميع

الإضافات والتعديلات، حيث يمكن لمعلم واحد أن يحقق كل شيء بأسلوبه وأصول تدريسه وتصنيف الطلبة من حيث الأعمار والمستويات. لقد وزع التمرينات بما ينسجم وأعمار الطلبة لكل حصة ولكل يوم. ومن أجل تحقيق وتأمين الكفاءة، فقد حدد درس الجمناستك الأصول المدرسية المتبعة، طالما كان المنهاج يستهدف غايات التربية البدنية وفي جميع الظروف باعتباره ضرورة تربوية ملحة.

لقد أدخل شيبس تمارين السير (المارش) إلى النظام الألماني حيث نبه ووضح القيم التي يستهدفها المبدأ التربوي الجديد. لقد حقق تطبيق تمارين السير والسيطرة الطبيعية للمجموعات الطلابية وصفوفهم بسهولة فائقة ومن دون ضياع الوقت. ومن خلاله استطاع أن يفرض النظام والاحترام. كما استطاع شيبس أن يضع أسس التمرينات الحرة والتي ميزته فوضعتة في مكانة مرموقة اشتهر بها. فهو أول من أوجد هذا الأسلوب. اللعب الحر الموجه البعيد عن الشكليات. كما أكد على أهمية الموسيقى والحركات الإيقاعية وبصورة خاصة أثناء المسيرات التي ترافقها الموسيقا.

إضافة إلى ما تقدم، فقد تم التركيز على المهرجانات والعروض الجمناستيكية لسببين بارزين الأول لتحقيق وتنفيذ رغبات الطلبة، والثاني لإشباع رغبات الجمهور وشدهم إلى هذا النشاط الحيوي الجديد. كما أكد شيبس على أهمية الرحلات القصيرة إلى الأرياف التي اعتبرها من الأمور المتممة للجمنازيين، وكذلك لطلبة المدارس كلما سنحت الفرصة وسمحت به الأحوال الجوية.

لقد خالف شيبس طريقة يان في تعليم الطلبة عندما رواد الطلبة في تنفيذ الواجبات، فطالب بتعيين معلمين ذوي خبرة في الجمناستك والتربية الرياضية شأنهم في ذلك شأن بقية معلمي الدروس والمواضيع الأخرى.

لقد سبق شيبس كلاً من بستالوزي وكوتس موث وباردوف في إدخال الجمناستك إلى مدارسهم، إلا أن شيبس طور وحسن الفكرة فأكد على أهمية جعل الجمناستك ضمن المواضيع المقررة في المدرسة فلفت أنظار المسؤولين والمعنيين في وقت مناسب. وبذلك اعتبر مؤسساً للجمناستك المدرسي بالمدارس الألمانية وكذلك لجمناستك البنات، لقد زار مدرسته جميع المسؤولين في الولايات الألمانية تقريباً فانتشرت بذلك طريقته حتى أصبحت جزءاً حيوياً وأساسياً من النظام الألماني.

التربية البدنية في المدارس الألمانية منذ عهد شيبس

عندما تقرر تنفيذ القرار الخاص بإدخال الجمناستك في المدارس الألمانية عام 1842، اختبر ماسمان، أحد المتأثرين بآراء يان لوضع منهج لعموم بروسيا. وبخلاف ما ذهب إليه شيبس والجهات المسؤولة عن المدارس، دعا ماسمان إلى الفكرة القديمة لإحياء ساحات الجمناستك بإشراف البلدية بعيداً عن المدرسة وإدارتها، مما أصبح للتربية البدنية في المدارس شأن قليل، وقد تقاعد ماسمان عام 1850. هذا وقد انبعثت حركة دؤوبة بعد هذا الركود، حيث نشطت الحركة الرياضية المدرسية عندما حاول هوغو روتشتاين Hugo Rothstein مدير المعهد الملكي المركزي Komigliche Central Turnanstalt في برلين، تقديم طريقة لينج السويدي LING مع بعض الآراء والمبادئ الألمانية.

إلا أنه أنسب من الميدان بسبب المعارضة الشديدة عام 1863. وبعد تبديل بعض الأسماء والأماكن أصبح العهد الملكي المركزي مركزاً للجمناستك المحلي في شبنداو Spandau لمعلمين مقتدرين أكفاء في التربية البدنية.

لقد حققت ألمانيا منذ عام 1860 وحتى الوقت الحاضر قيادة العالم في الجمناستك المدرسي، حيث اهتم الألمان اهتماماً بالغاً بتطوير مواضيعه وأهدافه وفنونه وأصوله حتى أصبح أحد سمات المجتمع الألماني في البناء والخلق لكيان ألمانيا في التطور والتفوق. ومنذ ذلك العام (1860) أصبحت مناهج الجمناستك تشمل جميع مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية والجامعية فيما تقرر إعداد معلمين أكفاء وذوي اختصاص في الجمناستك والتربية البدنية.

وبعد مرور عامين وضع منهاج فني خاص لتعليم فنون الجمناستك للمدارس الابتدائية حيث أصبحت مناهج إلزامية، فاستطاعت ألمانيا بهذا النهج أن تخطو خطوات واسعة لنشر الحركة الرياضية في البلاد رغم إهمال مسؤولي المدارس تطبيق المنهاج خلال الثمانينيات والتسعينيات بسبب إقبال وتزايد عدد المعلمات العاملات في المدارس والكليات.

لقد انتبه الألمان إلى هذا الإهمال وراحوا يعملون بجد لتجاوز ذلك. ومنذ عام 1904 بدأت ألمانيا اهتمامها بالمسابقات وإنشاء الساحات والملاعب الرياضية، كما أصرت على إعداد المرأة لتعليم التربية البدنية. ومنذ ذلك الوقت حددت ثلاث

ساعات للتربية البدنية في الأسبوع كما حدد يوم واحد للعب بعد الظهر كل أسبوع في جميع المدارس. علماً أن بعض المدارس حددت عشر دقائق للتنفس العميق والتمرينات البدنية الحقيقية خلال الأيام التي تخلو من دروس التربية البدنية.

هذا وأصبحت أندية البنات والصبيان الرياضية التي تمارس ألعاباً رياضية مختلفة تدار بتوجيه من المعلمين حيث يطبقون فيه نفس المناهج المدرسية المقررة. وفي عام 1894 أصبح موضوع الجمناستك ضمن مناهج البنات في المدارس الثانوية والعليا. ومنذ ذلك الوقت، أخذ الاهتمام بهذا الجانب بتزايد سنة بعد أخرى، فما إن حل عام 1913 حتى ظهر كتاب خاص للتمرينات البدنية للبنات. لقد استطاعت ألمانيا إضافة إلى التنظيم الخاص لإعداد أجهزة التعليم للتربية البدنية، أن تنشئ مدارس خاصة لإعداد معلمين في التربية الرياضية.

كان لكل ولاية نظامها التربوي الخاص بها ولها استقلالها، لذلك فإن لكل ولاية تاريخها وقادتها ونشاطها. إلا أن الأهداف والطرائق الخاصة بالتربية البدنية كانت متشابهة. ويعود ذلك إلى الناحية القومية للمنظمات التي تعني بنشر التربية البدنية في جميع أنحاء ألمانيا كمنظمة الجمناستك والجمعية الألمانية لمعلمي الجمناستك. وكانت الأخيرة تعقد المؤتمرات وتطبع المنشورات المختلفة لنشر أصول وأهداف التربية البدنية على المستوى القومي.

ومنذ أن طور شيبس نظرياته التي اشتهر بها وشقت طريقها في أرجاء ألمانيا، لاحظ التربويون الألمان أن التربية بصورة عامة والتربية البدنية متداخلتان لا تتفصمان، إلا أن هذا المبدأ ينطبق بصورة واسعة على المدارس الابتدائية والثانوية. هذا ولم يكن في الجامعات الألمانية أقسام للتربية البدنية كما هو الحال في الجامعات الأمريكية، وكذا الحال بالنسبة للألعاب الرياضية الأخرى.

أثر الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

مما لا شك فيه، أن الحرب العالمية الأولى تركت آثاراً خطيرة على الأطفال الألمان بسبب سوء الطعام وشحّه، والحالة النفسية والعصبية التي عاشها الشعب الألماني والتي أثرت على الصحة العامة. إن حركة الإصلاح شملت منهاج التربية البدنية، فبدأ التركيز والاهتمام على الألعاب المنظمة والرياضة، وكذلك برز الاهتمام بالتربية الصحية.

وقد اعتبرت هذه الظاهرة بمثابة ضمان للصحة الفكرية والبدنية للشعب الألماني. أما الروح الرياضية للعب فقد أخذت تعكس من خلال المنظمات الرياضية والأندية الترويحية للصغير والكبير وعلى أرض الملاعب والمخيمات الصيفية والألعاب الجديدة المختلفة وعلى جميع المستويات والمراحل الدراسية. وكذلك الاهتمام بالرقص والجمناستك الإيقاعي وطبع ونشر الكتب والمجلات الرياضية.

أما حركة التربية الصحية فقد تركت نتائج كثيرة لا حصر لها في تطوير طبيب المدرسة والموظفين الصحيين فيها، وحركة التخيم خلال العطل المدرسية والمدارس في الهواء الطلق ودراسات وصفوف للتغذية والعيادات المدرسية والتربية الجنسية وغيرها من الأمور التي أصبحت المدرسة تؤدي خدمات متكاملة لرعاية الشباب. إضافة إلى ما تقدم، فإن حركة استحداث أقسام للتربية البدنية في الجامعات، وعلى غرار ما هو معمول به في الولايات المتحدة الأمريكية لاقت نجاحاً كبيراً.

إن الشهرة والشعبية التي نالتها حركة الجمناستك في ألمانيا كبيرة. والنجاح الكبير الذي حققه الجمناستك المدرسي، والاهتمام المبكر بالقيم التربوية للملعب وما حققه الألمان من تأليف ومنشورات لا حصر لها عن التربية البدنية. كل ذلك وضع ألمانيا في مقدمة دول العالم في مجال التربية البدنية خلال القرن المنصرم. هذا ويأتي بعد ألمانيا من حيث الاهتمام والمكانة والتقدم في أوروبا في هذا المجال كل من الدنمارك والسويد.

المبحث الثاني: التربية البدنية في الأقطار الإسكندنافية منذ عام 1800

التربية البدنية في الدنمارك

العالم فرانس ناختيغال Franzna bachtgall

احتل الشعب الدنماركي التقدمي مركزاً مرموقاً في مجال التربية البدنية خلال القرن المنصرم. وكان اهتمام الشعب الدنماركي بالتربية البدنية قد بدأ بتزايد خلال العاصفة النابولونية العارمة يوم عانى الدنماركيون تعسفاً وظلماً من القوى الكبرى التي غزت أوروبا.

من هنا تطورت الحركة الرياضية والبدنية بسبب الحاجة إلى بناء أجسام قوية تحمل في رؤوسها فكرة التحرير والمقاومة إضافة إلى حب الدنماركيين

للرياضة والألعاب. ومن أشهر قادة الحركة الرياضية والتربية البدنية في الدنمارك فرانس ناختيكال (1777-1847). كان ناختيكال كطالب جامعي، أحد أبرز الرياضيين في الجمناستك. وكرياضي متميز واطلاعه واسع وتأثره بأدبيات كوتس موثس Guts Muths وضعه في مركز الصدارة والريادة والقيادة في مجال التربية البدنية.

وقد عُيِّن مدرساً للجمناستك في نادي الجامعة الطلابي، ثم في إحدى المدارس الشبيهة بمدارس بازدوف Basedow الطبيعية في عام 1799 كان يدير جمنازيوم خاصاً به في كوبنهاغن والذي اشتهر وحقق نجاحاً كبيراً. وما إن حل عام 1804 حتى شعرت الدنمارك بالحاجة الماسة لتدريب جيشها وأسطولها تدريباً مميزاً. وقد اعتبر المسؤولون الجمناستك ركناً أساسياً لتقوية الأبدان كجزء مهم لبناء جيش قوي. فأسسوا (معهد الجمناستك العسكري).

وبذلك اعتبر أول معهد حديث في هذا المجال، وعُيِّن ناختيكال مديراً له. وبناء على توصية قدمها باختيكال إلى حكومته فقد تقرر جعل الجمناستك ضمن المنهاج الدراسي في المدارس وتشجيع الشبان خارج المعاهد العسكرية على ممارسة الجمناستك والسماح للمدنيين الالتحاق بها لغرض الممارسة والإفادة من المرافق الرياضية المتوفرة فيها.

وفي عام 1809 طلب من المدارس الإعدادية إعداد دروس منهجية بالتمارين البدنية. وبعد مرور خمس سنوات 1814 سرى هذا الأمر على المدارس الابتدائية مع التأكيد على إنشاء ساحات للعب وتوفير الأجهزة والأدوات اللازمة لممارسة الجمناستك، وهكذا أصبح الدنمارك أول دولة في أوروبا تطبق منهاجاً رسمياً في التربية البدنية كجزء أساسي من المنهاج العام للتربية.

لقد خطت الدنمارك خطوة واسعة في مجال التربية البدنية عندما انخرط عدد كبير في كليات المعلمين ومعاهدها العليا التي استحدثت دروساً خاصة بالجمناستك لإعداد المعلمين الاختصاصيين إلى المنهاج الرياضية الخاصة التي كانت مقررة في المعاهد الرياضية الرسمية. وكان ناختيكال قد اختير مديراً عاماً للجمناستك في الدنمارك.

وفي خلال الحقبة الثالثة والرابعة من القرن التاسع عشر كان تقدم الحركة بصورة عامة بطيئاً إلا أنها تستحق الدرس والملاحظة. فقد أنشأ معهد

الجمناستك العسكري أقساماً خاصة لإعداد المعلمين الفنيين لتعليم الأطفال في المدارس. وطُبِعَ دليلٌ خاص بالجمناستك على حساب الدولة وُرِّعَ على جميع معلمي التربية البدنية وفي مختلف المدارس. إضافة إلى ذلك أدخل الجمناستك للنبات واستحدثت صفوف خاصة لإعداد معلمات في التربية البدنية ضمن المعهد العسكري. هذا وقد مارست مؤسسات أخرى هذا النشاط حيث نجح وتقدم في بعضها وفضل في أماكن أخرى غيرها تبعاً لنشاط واهتمام معلميه ومدبريها والمشرفين عليها.

نشاطات حقبة الستينات

ما إن توفى ناختيكال حتى تولى شؤون الحركة الجمناستيكية قادة من بعده كانوا أقل كفاءة منه في وقت كان الجمناستك المدرسي مهدداً بالتخلف والاضمحلال. إلا أن ويلات حرب عام 1864 أثارت الاهتمام بالجمناستك كوسيلة من وسائل العمل القومي للدفاع عن الوطن. لقد نشأت خلال هذه المرحلة حركة لنادي البندقية الدنماركي وهي طبق الأصل للأندية التي تأسست في إنكلترا. وما إن تأسست هذه الأندية وانتظمت أعمالها اتخذت من حركة الجمناستك وسيلة للممارسات والتمرينات والألعاب المختلفة، وقد فسح المجال أمام طلبة المدارس لإجراء الممارسات على مختلف الألعاب والنشاطات.

لقد أشرنا في غير هذا المكان إلى أن بلاد الدنمارك قد تأثرت بمبادئ وآراء كوتس موثس ونظام يان - إيسلين. وخلال الثمانينيات غزت مبادئ وطرائق لينج LING السويدية الدنمارك وبذلك جاءت بنتائج مشجعة لإنقاذ وإنعاش الحركة الجمناستيكية والرياضية في البلاد لما كانت تحتويه من قيم إنسانية وروحية وتربوية شجعت الجماهير لممارسة الجمناستك من جديد بعد أن أهملت رداً من الزمن فشكلت لجنة خاصة لاختيار وتحديد النظام الذي ينسجم للدنمارك فوضعت لها دليل عمل خاص للتمرينات والتدريبات اللازمة.

لقد احتوى الدليل الجديد للجمناستك في طياته اتجاهات سويدية مميزة إلا أنها اعتمدت في مقوماتها ما قدمته الدنمارك من مناهج غنية وشاملة.

ومنذ عام 1900 جردت أغلب الحركات من صفاتها القديمة التي تميزت بالعسكرية وتولت إلى وسائل تربوية. واهتمت الدولة برعاية الحركة الرياضية

والتربية البدنية والقيم المميزة للألعاب الرياضية إلى غير ذلك من الأمور التي مهدت إلى حركة رياضية شاملة.

القضاء على النزعة العسكرية في مدارس الجمناستك

لقد كان قادة الجمناستك عسكريين ابتداء من المديرين وانتهاء بالفنيين والمعلمين، وقد دامت هذه الحال طوال القرن التاسع عشر تقريباً، ولا شك أن تلك الحالة، كانت خير وسيلة للحفاظ على اللياقة والقدرة العسكرية من خلال التربية البدنية. هذه الحقيقة تؤكد على أن أهداف التربية البدنية وأصولها ونظرياتها لم تكن مناسبة للأحوال المدرسية، وإن التمرينات والمناهج لم تكن جزءاً من مناهجها التربوية، كما هو عليه اليوم، وإنما كانت مفروضة عليها.

وهكذا فصلت مناهج الجمناستك المدرسية عن الجمناستك العسكري عام 1904. ولأجل تأهيل المعلمين المدنيين تأهيلاً تربوياً سليماً، فقد أنشأت في الكليات والجامعات أقساماً خاصة بالتربية البدنية، ثم تأسس على أثر ذلك المعهد المركزي للجمناستك في كوبنهاغن. وبذلك فُصح المجال لتأمين تدريب وإعداد معلم التربية الرياضية بصورة مستقلة وحسب خطة تربوية تتسجم وطبيعة مراحل الطلبة في المدارس. لقد أقرت حكومة الدنمارك مساعدات مالية رسمية لتغطية نفقات مباني الجمنازيوم في البلاد عندما وافق مجلس الأمة على المساهمة من تكاليف المنشآت بمرة ونصف.

حركة اللعب

إن الحركة الرياضية التي اتسعت بقعتها وتوحدت أهدافها وأنظمتها وقوانينها في عالمنا المعاصر واعتمدت من خلال القيم الحقيقية للعب، تعود إلى بلاد الدنمارك التي أرسى لها القواعد والنظم عام 1896. وقبل هذا التاريخ اهتمت بعض المدارس الخاصة بالألعاب الفرقية والجماعية والنشاط في الهواء الطلق.

وقد تأسست جمعية كوبنهاغن للساحات الرياضية، واهتمت الحكومة بما حققته هذه المؤسسات من نتائج ملموسة فكوّنت لجنة خاصة لإنعاش الألعاب الفرقية والجماعية لأطفال المدارس وخصصت لها المال اللازم. وهكذا رحبت منشآت المدارس بالخطة الجديدة التي تبنتها اللجنة الخاصة والدعم المالي الذي حقق الكثير من أهدافها وأغراضها التربوية والرياضية.

إضافة إلى ذلك أضيفت الدروس النظرية والإدارية في التربية البدنية إلى مناهج إعداد المعلمين التي تتسجم ومتطلبات دعم الحركة الرياضية في الدنمارك، كالكرة الدنماركية Danish Ball والكركت Cricket وكرة القدم Football والهوكي Hokey.

الجمناستك الطبيعي للعالم نيلز بوك Primitive Gymnastic

استطاع نيلز بوك Nielsbukh مدير الجمناستك في مدرسة الشعب بمدينة أولروب Ollerup الدنماركية أن يطور جمناستك لينج فجاء بمفهوم جديد للجمناستك. لقد لاحظ بوك أن الكثيرين من الناس يعانون نقصاً أو ضعفاً أو تخلفاً في بعض أعضاء الجسم بسبب عدم وقلة التمرين أو التقوس في الظهر أو ضخامة في العضلات وبالعكس، إلى غير ذلك من الأمور التي كثيراً ما يصاب بها الإنسان خلال نمو جسمه وبسبب العوائق الطبيعية التي تعتريه.

فكان هدف بوك هو الحفاظ على جسم طبيعي سليم، ومن أجل تحقيق ذلك لابد من القضاء على تلك المعوقات والاختلافات الناتجة عن سوء أو ضعف الحركة إلى غير ذلك من التشوهات البدنية التي كثيراً ما يتعرض إليها البدن خلال حياته اليومية.

هذا أولاً، ثم لابد من إيجاد الصيغ البديلة التي تقوم مقام التشوهات البدنية وتقويتها بحيث تحقق تناسقاً حركياً وجسماً طبيعياً، أي عليه أن يجد التمرينات والحركات الرياضية الخاصة بكل جزء من أعضاء الجسم ولكل حالة من حالات التشويه لإعادتها إلى حالتها الطبيعية، ومن ثم العمل على تقويتها وتنشيطها بما يؤهل صاحبها على الاستمرار بأعماله اليومية وهو في حالة طبيعية تضمن له راحة في الحركة ودقة في الأداء.

لذلك أسماها (الجمناستك الطبيعي) وللجمناستك الطبيعي هذا أصوله الخاصة التي تختلف عن رياضة الجمناستك الاعتيادية كالوقوف وأداء الحركات الإلزامية وغيرها من الأمور التي تقيد الرياضي في أمور (كلاسيكية) لازمة، وكان بوك يعتمد في نظريته الجديدة على قواعد ثابتة يتعلمها الإنسان ويكررها بصورة منتظمة كعلاج حركي مع الإيقاع لتأمين وتأكيد صحة الأداء أثناء الممارسة.

لقد انتشر الجمناستك الطبيعي في جميع دول أوروبا وأمريكا، وقاد بوك فريقاً من طلاب الجمناستك الحديث الدنماركي حيث طاف به الولايات المتحدة الأمريكية خلال تشرين الأول والثاني من عام 1923 يستعرض في طريقته الجديدة وأصولها وفوائدها على المعنيين فلاقت نجاحاً كبيراً.

لقد كانت الدنمارك في مجال التربية البدنية ورياضة الجمناستك من الدول المتقدمة خلال القرن التاسع عشر لا لكونها قدمت واكتشفت جوانب كثيرة في هذا المجال، وإنما إيمانها بالقيم التي تقدمها التربية البدنية من جهة، ولأن الدنمارك سعت لنشر وبث ما حققته على نطاق عالمي لخدمة الإنسان والإنسانية من جهة أخرى.

المبحث الثالث: التربية البدنية في السويد

العلاقة بين الدنمارك والسويد

إن تاريخ الحركة الرياضية في السويد يسير جنباً إلى جنب مع الدنمارك، على الرغم من تأثير البلدين بعضهما ببعض، إلا أن السويد كانت أكثر تقدماً من حيث تطوير الطرائق الجديدة والوسائل التي جاءت بها على الصعيدين الوطني والعالمي. بدأت السويد، كما بدأت الدنمارك، باعتماد الجمناستك للإعداد العسكري والحربي، وما إن زال الخطر الأجنبي الذي كان يهدد البلاد وأوروبا، حتى اتخذوا من التربية البدنية وسيلة لرعاية أبناء الشعب ورفاهيته.

برهنريك لينج Perhenrik Ling

لقد أكد السويديون على أهمية الجانب الوقائي والعلاجي للجمناستك والمعروف بالجمناستك الطبي، الذي جعلته السويد في المقام الأول في العالم أجمع لما قدمته من أصول وفنون لخدمة الإنسان والإنسانية في هذا المجال بالذات، ويعود الفضل في هذا كله إلى الأعمال التي استحدثها وطورها برهنريك لينج (1776-1839) والذي يعتبر مؤسس هذا النظام الحديث.

لقد أظهر لينج رغبة شديدة واهتماماً كبيراً لتعلم اللغات الأجنبية والأدب يوم كان طالباً في الجامعة. وبعد أن قضى فترة في جامعات السويد انتقل إلى كوبنهاغن فمكث فيها من 1799 حتى عام 1804 حيث درس الأدب الدنماركي

واللغة الألمانية وتعلم فن التثاقف (المقارعة بالسيف). كما زار الجمنازيوم الخاص بالمربي الشهير ناختيكال وقرأ كتاب كوتس موتس، (الجمناستك للصغار) الذي اشتهر في الدنمارك في وقته.

ويبدو أن لينج قد تأثر بما شاهده ودرسه في الدنمارك فاختر التربية البدنية عملاً له. إضافة إلى ذلك فإن لينج من خلال ممارسته رياضة التثاقف (المبارزة) شعر بنمو ملحوظ وتقدم بارز في ذراعه، الأمر الذي قاده إلى إمكانية استغلال واستثمار العاب وحركات الجمناستك لمعالجة أعضاء الجسم بسهولة.

لقد قبل لينج وظيفة مدرس لعبة التثاقف في جامعة لوند (Lund) السويدية كان ذلك عام 1804. وكان يطلب من طلابه أن يزودوا أنفسهم بجميع معدات التثاقف والجمناستك. وفي الوقت نفسه أدخل مواضيع الفسلفة والتشريح كجزء من متطلبات الدرس إيماناً منه في أن معرفة وظائف أعضاء الجسم وقوانين الطبيعة تعتبر الحد الأدنى لأي طالب مثقف يعرف التربية البدنية.

وهكذا توسع لينج مع مرور الأيام في معرفته لوظائف أعضاء الجسم، فتوصل إلى حقيقة فرضت نفسها من خلال أعماله وتجاربه الكثيرة من أن الجمناستك له فوائد طبية مثمرة وأن التمرينات الجمناستيكية للضعيف لا تقل أهمية عن تمرينات الجمناستيكية للقوي، ومن هنا وجب أن تحدد التمرينات كوصفة للفرد وليس للجماعة، وأن يكون هناك منهج خاص في الجمناستك مبني على معرفة دقيقة لتأثيرها على وظائف أعضاء الجسم.

وعلى المعلم والمدرّب أن يلم إلاماً كاملاً بهدف وتأثير وفوائد كل حركة وتمرين، وأن يكون الغرض هو تحقيق الانسجام والكفاءة البدنية. أي أن يكون هناك انسجام في وظيفة عضو الجسم، وانسجام بين العقل والجسم.

في الوقت الذي كان لينج منهمكاً في تنفيذ أعماله ومشاريعه، اجتاحت جيوش فرنسا وروسيا بلاد السويد، بعد أن خذلتها بريطانيا في الدفاع عنها، فقدت بهذا الاحتلال مقاطعتي بوميرانيا (Pomerania) وفنلندا (Finland) وهكذا حدد لينج موقفه من الغزو الأجنبي لبلاده، كما سبق أن حدّد من قبله يان في ألمانيا وناختيكال في الدنمارك موقفهما تجاه الاعتداء، ومقاومته في تعبئة أبناء الشعب من خلال التربية البدنية.

ومما لا شك فيه فإن هذا الموقف الوطني وضع لينج في مصاف الأبطال في تاريخ وأدب السويد. لقد طالب لينج يوم كان أستاذاً لتدريب التثاقف بالمدرسة الملكية العسكرية، بإنشاء معهد للتربية البدنية لإعداد وتدريب المعلمين ليكونوا في خدمة ورعاية وتدريب الشعب السويدي. وسرعان ما قبل الاقتراح فتأسس المعهد الملكي المركزي للجمناستك في مدينة ستوكهولم (Stockholm) عام 1814.

وقد انصبت معظم أعماله على الجمناستك العسكري استعداداً للدفاع عن الوطن. وكان لينج وبقية المعلمين من أعوانه يدرّبون الجنود في المعهد، وقد اعتمد في التدريس والتعليم التمرين والممارسات المختلفة دليل الجمناستك الذي وضعه كمصدر أساسي للتعليم، وهكذا أصبح المعهد مركزاً لإعداد القادة والرواد العسكريين.

لقد وضع برهنريك لينج الحجر الأساسي للمنهج السويدي على الصعيدين النظري والتطبيقي، إلا أن الذين جاؤوا من بعده، أضافوا وحذفوا بعض الشيء دون أن يشيروا لا من قريب ولا من بعيد إلى آرائه الأصيلة التي كانت نهجاً قوياً لبلاده وشعبه والعالم.

هذا وقد يفي كتابه الشهير (الأسس العامة للجمناستك) Gymnastikens Allmanna Grunder باعتباره حجر الزاوية، لبناء الحركة الرياضية والجمناستيكية، رغم التكرار لمبادئه القيّمة، وفي عام 1913 احتفل بمرور مئة سنة على تأسيس المعهد المركزي الذي طالب به لينج ودعا لتأسيسه، فاحتفلت السويد بهذه الذكرى القومية والتي تخللتها مسيرات شعبية واستعراضات رياضية وجمناستيكية كما وضعت الأكاليل على قبره تخليداً لذكراه وأعماله.

وعلى إثر وفاة لينج عام 1839 حل لارس جبريل برانتيج Lars Gabriel Branting محله مديراً للمعهد المركزي. لقد انتهت فترة الحروب فحُضت وطأة الحماس العسكري، شأنه شأن بقية الحروب في التاريخ، فأخذ الاتجاه نحو الجمناستك العسكري ينحسر، فقلّت أهميتها وراح برانتيج يؤكد على أهمية الجمناستك الطبي. لقد أشار إلى أن فوائد التمرينات لا تنحصر بالجملة العضلية فحسب وإنما تتعداها إلى الجملة العصبية وجهاز الدوران الدموي والأحشاء.

لقد سببت نظريات الجمناستك الطبي جدالاً واسعاً بين رجال الطب إلا أنها قبلت في السويد دون معارضة، فشقت طريقها إلى بلدان العالم برمته بعد أن أثبتت نتائجها الملموسة وتطورت أساليب البحث العلمي عنه مع تقادم الزمن.

التربية البدنية في المدارس

كانت حركة انتشار الجمناستك في المدارس السويدية أقل سرعة مما كانت عليه في الدنمارك. وأول تشريع لإقرار المناهج في التربية البدنية للمدارس الثانوية للبنين عام 1820. على أن تقبل دخول وتطبيق منهاج التربية الرسمي إلى المدارس جاء متدرجاً وليس إلزامياً، وذلك نتيجة اعتقاد وإدراك المسؤولين في أن التربية البدنية جزء من التربية العامة.

خلال الستينيات من القرن التاسع عشر تأسس المعهد الملكي المركزي للجمناستك وأسفر عن إنشاء ثلاثة أقسام تابعة له هي: قسم التربية والقسم العسكري والقسم الطبي. وعيّن جلمار لينج (Hjalmar Ling) ابن برهنريك لينج رئيساً لقسم التربية. ويعود الفضل في تطوير النظريات السويدية بالنسبة إلى الصفوف والقاعات المدرسية إلى جلمار لينج الذي استطاع أن يضع الأسس لتحديد وتوزيع الأجهزة اللازمة وتمارين المجاميع الطلابية وتصنيف وتقديم العمل والحركات اللازمة للبنين والبنات. وهكذا أنشأت من خلال أعمال جلمار لينج الطريقة السويدية المقرونة بالمنطق.

لقد تميّز النصف الأخير من القرن الثامن عشر بالنمو والتقدم الطبيعي لتاريخ التربية البدنية في المدارس السويدية، فازداد وقت التمرينات البدنية حتى أصبحت حصة يومية إلزامية للتربية البدنية، وقد شمل ذلك جميع المدارس الابتدائية والثانوية في الولايات السويدية.

يقضي النظام السويدي الرياضي شمول التمرينات البدنية بالألعاب باعتبارها هي الأساس. لقد اعتبرت طريقة لينج في السويد دائماً هي الأفضل والأمثل في مجالاتها الوقائية والعلاجية والكفاءة من حيث النظام وإمكانية تقبلها وانسجامها مع النظام المدرسي. ففي المدارس التي لا يوجد فيها قاعات خاصة للجمناستك ثبت على جدران الصفوف سلالم خشبية وأجهزة رياضية. كما سمح

باستعمال الأثاث المدرسي في حالة عدم توفر الأجهزة اللازمة وحيثما تسمح باستعمالها كبديل لها .

أما المدارس العليا فقد كانت أغلبها مجهزة بالقاعات الجمناستيكية. وقد غزت مبادئ وروح اللعب والألعاب الرياضية التنافسية شعب السويد والشعوب الأخرى. حتى أمست الألعاب جزءاً حيوياً من المنهاج التربوي المعنوي والبدني. ومع مرور الزمن أخذت الألعاب الخارجية (خارج القاعات المغلقة) أي الساحات المفتوحة تنتشر في جميع المدارس تقريباً.

لقد استطاع المؤلفون والكتاب أن يتناولوا دراسة وبحث ونشر النظام السويدي في التربية البدنية نظرياً وتطبيقياً بغزارة غطت جوانب كثيرة ومتعددة. والجدير ذكره هنا هو أن السويد بحكم استمرارهم واعتقادهم وإيمانهم وإدراكهم لأهمية التربية البدنية، فقد تمكّنوا من جعل دراسة جسم الإنسان ووظائفه بما في ذلك الجانب الفسيولوجي والتشريحي كجزء من متطلبات إعداد معلم التربية الرياضية المنهجي الذي يستمد علومه من طبيعة الحركة واللعب.

لقد ازداد الإقبال على الطبية المهمة وسيلة علاجية تحقق الشفاء الكامل حتى أصبحت هذه الطريقة إحدى أحدث الوسائل الطبية المتبعة في العالم، وبالرغم من عدم اهتمام السويديين بالأجهزة كوسيلة ضرورية لتطبيق النظام السويدي إلا أنهم يعتبرون من أصحاب المآثر حين أوجدوا السلالم الخشبية والتسلق بالحبال والمتوازي السويدي.

إعداد معلمين في التربية البدنية

كان المعهد الملكي المركزي للجمناستيك المدرسة الوحيدة التي تأسست عام 1814. عندما أعيد تنظيم المعهد ليشمل أقساماً ثلاثة مددت الدراسة فيه فأصبحت سنتين وتطورت الأحوال حتى أصبحت الدراسة اليوم تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات. ويشمل المنهاج الدراسي الدراسات النظرية والتطبيقية للنظام السويدي والألعاب.

هذا ويعين خريج قسم التربية معلماً في المدارس الثانوية والجامعات، ومديراً في التربية البدنية في الإدارات المدنية. أما الطلبة في مدارس استوكهولم فعليهم

ممارسة الجمناستك التربوي وفي العيادات الحرة حيث يؤهل فيها تمهيداً لدراسة الجمناستك الطبي، فيما تؤهل الأكاديميات العسكرية الطلبة للجمناستك العسكري.

إضافة إلى ما تقدم فإن المناهج والدروس الخاصة بالتربية البدنية تطبق وتدرس في جميع المعاهد التي تؤهل خريجيها لمهنة التعليم حيث يتلقى أغلب معلمي الدراسة الابتدائية فيها علومهم وثقافتهم في مجال التربية البدنية الجمناستك.

جمعيات الجمناستك

لم تكن جمعيات الجمناستك مهمة في السويد كما كانت عليه جمعيات (التورنر) الألمانية. ولم يبلغ عددها وحتى عدد أعضائها ما بلغته في بلاد النرويج، وكانت تهدف إلى تشجيع الرياضيين الهواة وليس رواد الجمناستك. هذا وكانت ألعاب الساحة والميدان والسباحة وكرة القدم والتزحلق على الجليد وعلى العجلات وغيرها من الألعاب الرياضية ضمن رعاية هذه الجمعيات. إضافة إلى ذلك فقد شملت رعايتهم الرياضيين الأولمبيين المشاركين بالدورات الأولمبية.

التربية البدنية في الجامعات

بلغ اهتمام المعنيين بالتربية البدنية لطلبة الجامعات في السويد أكثر مما كان عليه في ألمانيا، ولعل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية قد فاق ما كانت عليه الحال بالسويد، ومما لا شك فيه أن الجامعات كانت تختلف اختلافاً كبيراً من حيث الإمكانيات والتجهيزات الخاصة بالجمناستك والرياضة. كان لجامعة أوسالا (Upsala) قاعة كبيرة للجمناستك وحوض سباحة ومرافق صحية وحمامات وملعب خاص لألعاب الساحة والميدان والألعاب الرياضية الأخرى.

هذا والملاحظ أنه لم تكن ممارسة الجمناستك بأية جامعة إلزامية، وحين لا تتوافر الإمكانيات الرياضية فإن الطلاب الذين يرغبون في ممارسة الألعاب والتمرينات الجمناستيكية والرياضية كانوا ينخرطون في الجمعيات والأندية الخاصة بالجمناستك لإشباع رغباتهم الرياضية والحركية.

المبحث الرابع: التربية البدنية في بريطانيا منذ عام 1800

أولاً: رياضة الهواء الطلق

في الوقت الذي كانت أوروبا تمارس ضروباً مختلفة في ألعاب ورياضة الجمناستيك. وفي الوقت الذي استطاعت خلالها تطوير الرياضة لتصبح علماً بحد ذاته، استمر الشعب البريطاني بممارسة الألعاب الرياضية في الهواء الطلق خارج الأسوار والجدران التي استعانت بها دول القارة الأوروبية. ومما لا شك فيه، فإن العزلة التي عاشتها بريطانيا في تلك الحقبة من الزمن يوم كان أسطولها يحمي جزرها من أي عدوان خارجي، لم تكن تعاني ما عانته دول القارة الأوروبية التي اجتاحتها جيوش نابليون.

فما جاء به فريدريش يان من مبادئ وأهداف لتطوير التربية البدنية وما قدمه لشعبه لم يكن له أثر في الجزر البريطانية. ونظراً لما تؤمن به المعاهد البريطانية من حرية وبسبب حرية الفرد والاستغلال الذاتي فقد منح اللعب وممارسيه من الناس صفة خاصة. لقد سعى أصحاب المصانع الكبيرة والتجار ورجال الأعمال ومن كانوا في مستوياتهم يهتمون باستغلال أوقات الفراغ وممارسة النشاطات طبقة النبلاء والأغنياء، ومما لا شك فيه، فإن الطقس الذي تميزت به بريطانيا كان أحد الأسباب الحيوية التي وضع فيه الإنكليز في هذا الموقع المميز إضافة على ذلك، فإن طبيعة بريطانيا كانت تساعد على إجراء منافسات رياضية حرة أكثر من إجراء التدريبات الرتيبة، عدا الأغراض العسكرية.

تاريخ الرياضة في بريطانيا

أي شعب، متحضراً كان أم غير متحضر، لا بد له أن يمارس ألعاباً رياضية معينة يتميز بها، وهذا ينسحب على الشعب الإنكليزي الذي يمكن اعتبار عمر الرياضة له، بقدر عمر نشوئه.

لقد عبّر الكتاب عن الرياضة في هذه البلاد وقيمها ومقارنتها وأصولها منذ عام 1200 للميلاد. لقد أصدر الملك هنري السابع (Henry VII) بياناً رسمياً في عام 1500 يدعو فيه الجميع إلى ممارسة الرياضة والألعاب والإفادة من أوقات الفراغ وخاصة أيام الصيف، وإقامة المسابقات والمنافسات الرياضية ومنح

الفائزين منهم الأوسمة. ومما لا شك فيه، فإن هذا الاهتمام وهذا الحماس للعب مهّد لكثير من الألعاب الرياضية التي استحدثت في بريطانيا أن تشق طريقها إلى شعوب وأمم أخرى في العالم.

لقد مارست إنكلترا في عهد الإقطاع والقرون الوسطى ألعاب الفروسية، وعلى أثر القضاء على عهد الإقطاع ونشوء رماة السهام والنبال أصبحت ضمن الفعاليات الرياضية البارزة وخاصة في صفوف النبلاء ورجال البلاط. على أنها كانت تعتبر وسيلة للإعداد للحرب وليس للرياضة والتربية البدنية ونظراً لاهتمام رجال البلاد بهذه الرياضة فقد نالت رعاية وحماية خاصة استمرت حتى ظهور البندقية التي قللت من أهميتها كسلاح حربي.

الكولف (Golf) لعبة يعتقد أنها وجدت ونشأت في هولندا إلا أنها انتشرت في بريطانيا وتطورت إلى الحد الذي أصبح اسمها مقروناً ببريطانيا رغم منشئها الأصلي وخلال القرن الخامس عشر حرمت القوانين لعبة الكولف؛ لأنها طغت بشيوعها وشعبيتها على السهام، إلا أن هذا القرار تغير عندما بدأ النبلاء والملك يمارسون اللعبة الجديدة. وهكذا تأسست أندية خاصة بالكولف من قبل الأغنياء ولم يمارسها العامة إلا في القرن التاسع عشر. ومنذ عام 1880 أخذت هذه اللعبة تنتشر في إنكلترا وأوروبا وأمريكا.

الهوكي (Hokey) مارسها الإغريق والرومان فأصبحت رياضة أوروبية منذ ذلك الوقت. ويبدو أن المصطلح الجديد قد اشتق من العصا المعقوفة (Hooked Sticks) التي يلعبون بها. وتسمى في اسكوتلندا شينتي (Shinty) فيما تسمى في إيرلندا هورلي (Hurley)، وأما في اللغة العربية، فقد اصطلح عليها المجمع العلمي العراقي بـ (المحجنية).

ويمكن القول: إن شعبيتها بدأت عام 1875 وهو تاريخ تأسيس الهوكي الإنكليزي. وقد انتشرت أندية الهوكي في جميع الجزر البريطانية. وهكذا بدأت نزالات بين فرق إنكلترا وإيرلندا واسكوتلندا وويلز، أما على الصعيد الدولي فقد بدأت المسابقات بين إنكلترا وفرنسا وبقية دول القارة الأوروبية عام 1900. أما أصل اللعبة تاريخياً، فقد دلت الحفريات والدراسات الأثرية في مصر أن المصريين القدماء قد مارسوا لعبة الهوكي عام 2050 قبل الميلاد أي قبل الإغريق بـ 150

سنة. لقد وجدت لعبة الهوكي في لوحة فنية في مقبرة شتي في منطقة بني حسن وهي المقبرة رقم (17).

لعبة البولينج (Bowling) نشأت في هولندا وألمانيا وأخذت طريقها إلى إنكلترا واسكوتلندا إلا أنها لم تلق الشعبية التي تميزت بها لعبة الغولف.

التنس (Tennis) من الألعاب التي يعتقد أنه وجدت وانتشرت في فرنسا عندما كان الملوك والنبلاء يمارسونها في بداية عام 1300 للميلاد. وكانت اللعبة محرمة على الفلاحين في فرنسا وإنكلترا، وبتحرر فرنسا وأوروبا من القيود السياسية والفوارق الطبيعية انتشرت اللعبة بين صفوف الشعب، ولم تلق انتشاراً واسعاً إلا خلال القرن المنصرم. علماً أننا ما نزال نجهل حقيقة نشوء هذه اللعبة ومصدرها الحقيقي. إذ تشير بعض التوقيبات إلى أن أصلها يعود إلى أرض مصر وهي مشتقة من اسم المدينة تيس.

لعبة الكريكت (Cricket) بدأت في إنكلترا خلال القرن الثالث عشر للميلاد وأصبحت ضمن المجموعة الحديثة للألعاب خلال القرن الرابع عشر، وبرغم القرارات التي عارضت هذه اللعبة بعض الوقت، فقد شقت طريقها خلال القرن السادس عشر إلى صفوف النبلاء والطبقات الراقية، ثم أخذت تنتشر رويداً رويداً لتصبح من الألعاب الشعبية واسعة الانتشار في إنكلترا.

الألعاب التي تشبه كرة القدم بغض النظر عن الشكل والحجم. مارسها المصريون والإغريق والرومان. وإنه لمن المحتمل أن تكون الكرة قد انتقلت إلى أوروبا عن طريق الرومان وبريطانيا. وخلال القرن الثاني عشر للميلاد دأب الشبان في لندن كجزء من نشاطاتهم اليومية حيث اعتادوا الذهاب إلى ضواحي المدينة ليلعبوا كرة القدم فوق أرض خضراء. لقد حرّم الملك هنري الثامن والمملكة إليزابيث هذه اللعبة فيما يتحدث السير توماس إليوت ضدها في عام 1537. وقد اعتبرت من الألعاب الضارة والمخالفة للأعراف الاجتماعية ولا تحقق أهداف الترويح والرياضة باعتبارها لعبة خشنة.

أما في إيرلندا، فقد حرّمت جميع الألعاب بموجب قانون أصدرته الحكومة في القرن السادس عشر عدا السهام وكرة القدم. وبسبب كونها لعبة خشنة فقد اعتبرت من الألعاب العامة. هذا وكان يوم الثلاثاء يوماً خاصاً للعبة كرة القدم.

خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر أدخلت بعض المدارس الكبيرة في إنكلترا هذه اللعبة؛ لأنها كانت تناسب الصبيان، وقد شرّعت لها قوانين خاصة بها. هذا وكانت ركيبي (Rygb) وهي مدينة في إنكلترا قد أنشأت أول ساحة لكرة القدم عام 1749 حيث مارسوا اللعبة هناك. ويبدو أن اللعبة كانت تمارس برفس الكرة وليس بحملها. وقد أوضحت لوحة الشرف في ركيبي كيف تمارس وتلعب هذه اللعبة والتي تغيرت أصولها وقوانينها مع الزمن. ومنذ ذلك الوقت مارس الشباب لعبة الهوكي وذلك بحمل الكرة والجري فيها، ورفضها إذا اقتضى الأمر عام 1823 وهكذا تكون مدرسة ركيبي قد أرست أسس اللعبة الحديثة لكرة القدم.

رمي المطرقة (Hammer) أوجدها السلتيون (وهم الأقوام الذين يتكلمون هذه اللغة في إيرلندا واسكتلندا وويلز، وهي من اللغات الهندية - الأوروبية) وقد اشتهرت وانتشرت في اسكتلندا وإيرلندا. ورياضة رمي المطرقة عبارة عن رمي مطرقة عدة مرات لأبعد مسافة. وكانت من الألعاب التي لم تلق معارضة من المسؤولين. وقد تغيرت وتطورت مع الزمن فاستبدلت المطرقة بثقل حديدي مربوط بسلك ينتهي بمقبض يمسك به استعداداً للدوران لرميه إلى أبعد مسافة ممكنة.

القفز بالزانة من ألعاب السباحة والميدان التي يقال: إن أصلها نابع من طفر القنوات في إنكلترا. وقد احتفظ الكثيرون من الناس الذين كانوا يستعينون بالعصا للعبور بها عند الحاجة. وسرعان ما تطورت هذه الفعالية لتصبح وسيلة للتنافس خلال إقامة المهرجانات والمعارض والتجمعات والأعياد والمناسبات. لقد شقت هذه اللعبة طريقها في ألمانيا عن طريق فريدريش يان وكوتس موتس كوسيلة للتمرينات البدنية.

إضافة إلى ما تقدم، فقد مارس الإنكليز جميع أنواع الألعاب الرياضية المعروفة وغيرها من الألعاب التي ابتكرت على الصعيد الوطني والدولي وعلى كل حال، فإن بريطانيا كانت تسعى دوماً للاحتفاظ باللياقة البدنية لجميع أبناء الشعب. إضافة إلى ذلك، فإن الشعب الإنكليزي تميّز بحبه وولعه بالرياضة والألعاب الرياضية لإدراكها بأهمية اللعب وفوائدها الكثيرة التي يحققها الفرد والمجتمع من خلال ممارساته المنتظمة.

ومما لا شك فيه، فإن للإنكليز كما للألمان والإسكندنافيين، تأثيرات على بقية الشعوب في هذا المجال، خاصة بعد أن تطورت الحياة وقصرت المسافات بين شعوب العالم أجمع.

ثانياً: الجمناستك في بريطانيا

الجزر التاريخية

الجزر البريطانية، في نظر أصحابها الإنكليز لا تعتبر ضمن مجموعة دول القارة الأوروبية، وهو اعتبار سياسي رغم كون الجزر البريطانية تقع ضمن القارة الأوروبية جغرافياً، لذلك وعلى قدر تعلق الأمر بالتربية البدنية والحركة الواسعة للجمناستك والرياضة التي نشأت وانتشرت من خلال الحركات والاتجاهات الوطنية والقومية والعسكرية في دول أوروبا، إضافة إلى التيارات السياسية والاجتماعية التي أحدثت تحولات اجتماعية وفكرية ورياضية، فإن الجزر البريطانية لم تسلم مما حققته من مبادئ ونظريات في مجالات التربية البدنية والجمناستك.

وأول تلك المؤثرات التي برزت في إنكلترا هي الحاجة الملحة لإيجاد نظام خاص للتربية البدنية يجمع بين التدريب البدني النظامي (العسكري) والمنافسات الرياضية المختلفة. ففي عام 1822 استعارت الحكومة الإنكليزية خدمات فوكين كلاياس (Phokion Clias) وهو ضابط سويسري ومدير الجمناستك في سويسرا. وهكذا عين المومأ إليه مشرفاً على التمرينات البدنية في المدارس العسكرية والبحرية، كما كُلف بالتعليم في مدرسة المحاسبة العامة. وكان كلاياس قد تأثر بمبادئ وأهداف ونظريات كوتس موتس وغيره من الفلاسفة الألمان إلا أنه اضطر للعودة إلى بلاده إثر حادث وقع له عام 1825.

لقد استمر التدريب والإعداد بالتمرينات الجمنازية في الجيش والبحرية، إلا أنه لم يظهر في إنكلترا خلال هذه الفترة أحد من القادة البارزين إلا بعد قدوم رجال من السويد وعلى رأسهم إيرنهوف (Ehreinhoff) وكارل جيورجي (Carl Georgii) حوالي سنة 1850 وكلاهما قد تخرجا من المعهد الملكي المركزي، وأسسوا معاهد خاصة في لندن.

لقد حققا نجاحاً باهراً بأسلوبهما وطريقتهما إلى الحد الذي أصبح الشعب البريطاني يتساءل ما إذا كانت الحركة الرياضية في دول القارة الأوروبية هي أفضل مما قدمه السويديان إيرنهوف وجيورجي؟

ماكلارن Maclaren

كان أرشيبالد ماكلارن (Aechibald Macaren) (1820-1884) اسكوتلاندي الولادة قد قضى وقتاً طويلاً خلال فترة انتعاش الحركة الرياضية في دول القارة الأوروبية، حيث اهتم بدراسة النظريات والمبادئ التي جاء بها رجال التربية الرياضية. وعندما عاد إلى إنكلترا عام 1858 أسس جمنازيوم خاصاً في أكسفورد. وبعد مضي بضع سنوات قررت الحكومة الإنكليزية إعادة تنظيم نظام الجمناستك العسكري فعينت ماكلارن مشرفاً على أعماله. واستطاع أن يحوّل أفكاره إلى دليل أسماه (النظام العسكري للتمرينات الجمناستيكية) واعتبر مصدراً أساسياً ومرشداً للعمل. وهكذا أخذت الحكومة توفد ضباطاً ليتدربوا ويتعلموا ويدرسوا النظريات الجمناستيكية ليصبحوا معلمين ومرشدين يقومون بتدريب الضباط الآخرين، وسرعان ما أصبح مشروع ماكلارن قاعدة للمدارس العسكرية والبحرية لإنعاش ودعم الحركة الرياضية والألعاب كوسيلة لرفع وتحسين اللياقة البدنية للجنود والبحارة.

لم يقتنع ماكلارن بما حققه من إنجازات في مجال الجمناستك والتدريبات الرياضية العسكرية؟ فقد كان يؤمن بأن الجمناستك التربوي هو خير وسيلة لرفع المستوى البدني للبريطانيين. لقد حقق كتابه الشهير (أصول التربية البدنية) والذي طبع عام 1867، وأعيد طبعه في سنة 1885، وللمرة الثالثة عام 1895 الذي أشرف على طبعه ولده، نجاحاً كبيراً، وكان يستهدف النظريات التالية: أن ترافق التمرينات البدنية مراحل نمو الإنسان طوال حياته، وأن يستمر التمرين البدني والفكري في طريق واحد بحيث يتمم بعضه بعضاً، فتصبح ممارسة الألعاب الرياضية في إنكلترا وحدة متماسكة لخلق جيل قوي متزن يعي مسؤوليته، وأن لا يسمح بتوجيه وتدريب الشباب إلا ذوو الاختصاص، وأن تستهدف الصحة العامة والإتقان، لا القوة، وأن يكون العقل والجسم وحدة متكاملة يكمل بعضه بعضاً ويحمي النفس الواحدة بعيداً عن المؤثرات الخارجية، وأن الألعاب المدرسية

والرياضية وقضاء أوقات الفراغ وسائل للترويح، وأن التمرينات المنهجية هي وسائل تربية، وأن تخدم وتحقق من خلال ممارستها اللياقة البدنية للفرد، وأن التمرينات المنهجية يجب أن لا تخدم طلبة المدارس والجنود وحدهم، بل يجب أن تشمل رجال الأعمال والمصانع وأن تكون التمرينات متطورة ومنظمة بحيث تكون عامة يمارسها الجميع، وأن لا يتعارض الجمناستك مع وقت اللعب في المدرسية، بل يجب أن يكون جزءاً من المنهاج التربوي المقرر.

إضافة إلى ذلك، أن يكون الجمناستك أحد وسائل التقدم المتطورة للتمرينات البدنية التي تجمع وتوحد وتنسق القدرات والطاقات البدنية والفكرية عن طريق الثقافة الفكرية والتمرين.

لقد خالف ماكلارن الطريقة السويدية؛ لأنها تستهدف الجانب الطبي والعلاجي بالدرجة الأولى، كما خالف الطريقة الألمانية بسبب الجانب الموسيقي والإيقاعي، ولأنها تركز على التمرينات الجماعية. وعلى كل حال. فقد استطاع أن يقدم شيئاً جديداً، من حيث النظرية والتطبيق، أموراً تناسب ما ذهب إليه فكراً وعملاً، لقد اهتم ماكلارن بعلم قياس الجسم البشري (Antaropometry) فبدأ يضع المقاييس وأوزان لطلابه بغرض دراسة نتائج التمرينات والممارسات البدنية.

مرحلة البحث والاستقصاء

رغم الآراء والإنجازات القيمة التي حققها ماكلارن فإن طريقته لم تحقق نجاحاً كبيراً، ولذلك حلت محلها طرائق أخرى جديدة. ويرجع سبب ذلك إلى أن جميع المعلمين الذين كانوا يعلمون تحت إمرته وإرشاده كانوا من منتسبي الجيش، إضافة إلى ذلك فإن المناهج المدرسية كانت عبارة عن تدريب شبه عسكري ولم تؤمن إدارات المدارس بالقيم التي دعا لها ماكلارن كل الإيمان.

خلال الفترة 1890-1900 جرت محاولات كثيرة لإصلاح أساليب وطرائق التربية البدنية في مجال الترويح والصحة، إلا أنها لم تحقق شيئاً يذكر إلا خلال السنوات القليلة التالية، جرت دراسات وأبحاث كثيرة بين سنة 1901 و1903 لدراسة أحوال التربية البدنية وقدمت توصيات ومشروعات لتطوير ورفع مستوى الألعاب وإصلاح التدريبات والتمرينات وأصولها.

في عام 1904 توصلت (لجنة دراسة تخلف التربية البدنية) إلى حلول مفيدة وبناءة قدمتها إلى الحكومة في تقرير صدر كما يلي: زيادة الاهتمام، حيثما يمكن وبأية وسيلة، وإبداء المساعدات اللازمة من قِبَل الهيئات والمؤسسات المعنية، بالألعاب المنظمة لأطفال وتلامذة المدارس، ومن أجل تحقيق ذلك لا بد من استعمال واستغلال الساحات والمنشآت المدرسية والعامّة المتوافرة، وكان من رأي اللجنة أن المنهاج الخاص بالألعاب وحده لا يحقق التطور المنشود في أصول التربية البدنية.

إدخال الطرائق السويدية

في الوقت الذي كانت الدراسات والبحوث تأخذ طريقها لإيجاد الحلول والوسائل الكفيلة لإنقاذ الحركة الرياضية من التدهور والاضمحلال جرت محاولة لإدخال النظام السويدي لإنكلترا من قبل معلمين من الدنمارك والسويد جاؤوا للعمل في إنكلترا. وقد لاقت تلك المحاولة حماساً وترحيباً حاراً وواسعاً، وخاصة من قبل النساء والبنات. ففي عام 1878 قُدِّمَ منهاجٌ دراسي في الجمناستك التربوي السويدي للنساء المعلمات في لندن، ثم فتحت صفوف كثيرة في أماكن مختلفة من المملكة، وهكذا تمكنت بريطانيا من وضع نظام جديد للجمناستك.

وفي عام 1903 أوصى قسم التربية في اسكوتلندا بإدخال النظام السويدي في المدارس، وفي السنة التالية أقر مجلس التربية الإنكليزي مفردات التمرينات البدنية المعتمدة في ضوء النظام السويدي. ومنذ ذلك التاريخ اعتمدت بريطانيا على الدنمارك والسويد ليس على الجانب النظري والتطبيقي وحسب، وإنما على القيادات أيضاً. ومن أشهر الشخصيات الإسكندنافية البارزة التي عملت في بريطانيا: كنودسن (Kundsen) لانك كيلدا (Lang Kilde) والسيدة أستبرج (Madame Osterberg).

وهكذا بعد أن استقرت الأمور أعيد النظر بمفردات المناهج مجدداً في عام 1909 و1919، وظهرت خلال هذه الفترة قوانين وأنظمة تؤكد فيها على ضرورة توسيع قاعدة الجمناستك والتربية البدنية في المدارس، كما أقر تأسيس مدارس لإعداد المعلمين في التربية البدنية، مثل كلية التدريب البدني في جلسي (Chelsea) وكلية دانفرملين للصحة والتربية البدنية (Dunfemline College).

حركة الصحة والتربية الصحية

اهتمت إنكلترا واسكوتلاندا بالجوانب الصحية اهتماماً بالغاً نشأت معها حركة متطورة لرعاية صحة الفرد والصحة العامة على حد سواء. فأقرت مبدأ إجراء الفحوصات الطبية على التلاميذ والمؤسسات التربوية كجزء من متطلبات التربية العامة، كان ذلك قبل نهاية القرن المنصرم.

وهكذا تطورت الرعاية الصحية مع الزمن حتى توسعت فشملت جوانب كثيرة لا حصر لها، ثم خصصت أطباء وممرضات للمدارس وأنشأت مستوصفات طبية خاصة بها، كما أقرت مناهج علمية خاصة في التغذية والتربية الصحية حتى بدأت أقسام التربية تضع أسساً علمية للتعاون بين أعمال الجمناستك والفعاليات الترويحية وحركة الرعاية الصحية الممثلة بالأطباء والممرضات والموظفين الصحيين والأساتذة المختصين.

لقد ركزت السلطات المعنية على مناهج الجمناستك الرسمية المقررة وحركة الرعاية الصحية مع التأكيد على الممارسات العملية في الهواء الطلق والساحات الخارجية، وفي المدارس الإنكليزية يمارس الطلبة الألعاب الرياضية المختلفة، وتجري فيما بينها مسابقات رياضية على مستوى صفوف المدرسة والأقسام الداخلية والمدارس على جميع مراحلها بين الفرق المختارة والمنتخبة. وقد اعتمد الموجهون التربويون مبدأ تدريب الطلبة البارزين والمتقدمين من الرياضيين.

المبحث الخامس: التربية البدنية في الدول الأوروبية الأخرى منذ عام 1800

سويسرا:

لقد قدمت شعوب ألمانيا والسويد وبريطانيا للعالم في مجال التربية البدنية والجمناستك الشيء الكثير على المستوى الفكري والعملي، إلا أن شعوباً أوروبية أخرى ساهمت إلى حد كبير في المعطيات والحركات التربوية والرياضية والجمنازية أيضاً. هذه الدول لها مكانة مرموقة في تاريخ الحركة الرياضية والتربية البدنية بنفس القدر الذي قدمته الإنسانية للإنسان والمجتمع العالمي في مجالات معينة خاصة.

لقد كانت سويسرا حقلاً تجريبياً وميدانياً رحباً للدراسات وتطبيق النظريات الحديثة خلال القرن المنصرم وحتى مطلع القرن العشرين. فالمرابي الكبير

بستاالوزي Pestalozzi أسس ونظم مدرسته الشهيرة حيث طبق فيها نظرياته التي لاقت نجاحاً كبيراً وانتشرت إلى جميع أنحاء العالم، ودالكروز Dalcroz الذي أوجد الرقص الإيقاعي Eurythmics في سويسرا فوضع له نظاماً خاصاً، ثم أُجريت عليه تحسينات في ألمانيا، واستطاع شيبس أن ينفذ ويطبق نظرياته فيها بنجاح وتمكن من وضع أسس الجمناستك المدرسي، فوكين كلايس Phokion Clais بدأ أعماله في الجيش السويسري ونقل نتائج تجاربه إلى إنكلترا وفرنسا. إضافة إلى ذلك فإن سويسرا كانت ملاذاً للاجئين المضطهدين الجمنازيين الألمان بسبب إيمانهم بالحرية والديمقراطية.

لقد اتخذت جمعيات الجمناستك السويسرية نظام يان lahn الجمناستيكي كنموذج لها، ثم ازداد الاهتمام بالتربية التروحية والرياضية فيما بعد لتصبح البلاد برمتها مجالاً لأنواع الترويح وعلى مدار فصول السنة ولمختلف النشاطات، ولسنين طويلة كانت سويسرا ما تزال أكبر بلد في العالم نسبة إلى تعداد سكانها ومساحة أرضها في عدد أعضاء الجمعيات الجمنازية ومنتسبيها. وقد أقرت نظام شيبس للجمناستك المدرسي فعمم جميع المدارس على الإطلاق.

فرنسا:

لم يكن في فرنسا أي نظام خاص بها، إلا أنها تبنت النظريات والآراء الأوروبية. فطبقتها تبعاً لظروفها. ويمكن القول: إن سويسرا كانت مناراً ونبراساً لما طبعته من حركات واتجاهات رياضية في فرنسا وأشهر قادة الحركة الرياضية فيها فوكيون كلايس Phokion Clais والإسباني فرانس أموروس Francis Amoros (1769-1848). لقد جاء الكولونيل أموروس إلى فرنسا عام 1814 واعتبر بعد مرور بضعة أعوام ضمن قادة التربية البدنية في الجيش والمدارس، وقد عينته الحكومة الفرنسية مديراً للجمناستك عام 1831.

ركّز أموروس اهتمامه في بادئ الأمر بالجمناستك العسكري فأسس مدرسة في مدينة جرينل Grenelle والتي انتقلت فيما بعد إلى مدينة جوانفيل.

في عام 1838 نشر كتابه (دليل التربية البدنية والروحية والجمناستك) فوضع بذلك الأسس المتطورة للتمارين الرياضية التي ركّز فيها أولاً على تربية البدن دون

استعمال الأجهزة فيما استعان بالموسيقا لبعض الحركات والتمرينات، ثم وضع أصول السير العسكري وتمارين التوازن واستعمل الأدوات والأجهزة الخاصة بأرجوحة الجمناستك Trapeze والمصارعة وتسلق الجدران والحبال بأنواعها وألعاب القفز على الحصان الخشبي وغيرها من الفعاليات الكثيرة.

وبسبب غياب علوم التربية البدنية، فقد اعتمد الجمناستك الفرنسي على حركات وفعاليات مختلفة بغض النظر عن فوائدها ونتائجها للجسم. لقد صنف ماكلارن النظام الفرنسي في كونه (نظام ممارسة جسمية وليس للتدريب البدني).

فوكيون كلايس Phokion Clais كسب خبراته في سويسرا وإنكلترا وجاء إلى فرنسا عام 1814، حيث بدأ يعلم في المدارس وثكنات منطقة بسانتون Besanon وفي عام 1844 عُيّن مديراً للتربية البدنية لمدارس باريس. لقد وضعت ثورة 1848 حداً لكثير من الأعمال والنشاطات في مجال التربية البدنية في البلاد فوضعت حداً لأعمال كلايس، ومات أموروس في هذه الفترة، وتميزت هذه المرحلة بجمود عام لحركة التربية البدنية مدة دامت حتى عام 1871.

هذا، وقد أدت الحرب مع بروسيا 1870-1871 إلى أن تتجه فرنسا إلى إعادة النظر في إنعاش حركة التربية البدنية كوسيلة قومية لإحياء قدرات أبناء الشعب وكيان الوطن.

خلال حركة الجمناستك (التورتر) المتطورة في ألمانيا استسخت فرنسا ذلك النظام وطبقته في بلادها. وبلغ عدد جمعيات الجمناستك في عموم القطر خمس عشرة جمعية فقط. ثم بدأ يتضاعف عدد هذه الجمعيات بسرعة فبلغ مجموعها 189 جمعية. عام 1876 وبعد مرور عشر سنوات أصبح 870 جمعية. إضافة إلى ذلك، فإن النهضة الرياضية شملت القطاع المدرسي وخاصة في المدن الكبيرة.

وهكذا ازداد اهتمام الدولة فشرعت القوانين اللازمة للجمناستك الإلزامي لطلبة المدارس في عام 1872 و1880 وبعد مرور سبع سنوات طبق القانون على المدارس الابتدائية لكلا الجنسين، ولم يطبق القانون على جميع الأطفال إلا عام 1905؛ لأن المدارس الكنسية لم يشملها القانون.

كان حال التربية البدنية، على المستوى المدرسي والساحات الرياضية بين مد

وجزر؛ لأنها كانت منقاداً لأهواء واتجاهات خاصة. وخلال التسعينيات من القرن التاسع عشر كانت فرنسا، قياساً بما أحرزته ألمانيا أو السويد من تقدم وتطور في مجال الجمناستك والتربية البدنية والرياضية، تعتبر مختلفة، هذه الحقيقة كانت أحد الدوافع التي دفعت كوبورتان Coubertin لإحياء فكرة تحقيق الألعاب الأولمبية القديمة.

ومن خلال إقامة أول دورة أولمبية حديثة عام 1896 والنتائج التي حصلت عليها فرنسا والمستويات التي ظهرت خلال المنافسات في الألعاب الرياضية التي حفزت الفرنسيين للاهتمام برعاية الحركة الرياضية والتربية البدنية. وهكذا بدأ العمل بالجمناستك المدرسي والتربية البدنية والرياضية في المدارس، منذ عام 1900 عندما أوعزت الحكومة الفرنسية بتشديد قاعات خاصة للجمناستك (جمنازيوم) في كل مدرسة وتجهيزها بمتطلبات العمل.

إضافة إلى ذلك، فقد زيدت حصص دروس التربية البدنية والتمرينات الرياضية. وقد لاقى النظام المتخذ من الطرائق والأصول السويدية شعبية واسعة حققت الكثير من التقدم، ثم زاد اهتمام الدولة بالحركة الرياضية بعد الحرب العالمية الأولى، فتأسست مديرية خاصة بوزارة التربية تُعنى بشؤون التربية البدنية والرياضية والإشراف على تطبيق منهاجها في جميع المدارس الفرنسية وخارجها.

بلجيكا:

كانت بلجيكا كفرنسا التي تأثرت بنظم ألمانيا والسويد، وكذلك بالرياضة الإنكليزية. ففي عام 1887 بلغ عدد جمعيات الجمناستك فيها 69 وفي عام 1910 ارتفع عددها إلى 125 جمعية مع نسبة عالية جداً بعدد الأعضاء المنتسبين إليها. وخلال هذه الحقبة من الزمان كان للجمناستك المدرسي مكانة ثابتة ضمن المنهاج التربوي العام للشباب.

من أشهر قادة الحركة الرياضية في بلجيكا يوحنا هابل Johana Happel أحد مؤسسي جمعية أنتفرت للجمناستك Antwerp. وكذلك اتحاد الجمناستك للمجتمع البلجيكي عام 1857. لقد كان هابل مرجعاً في التربية البدنية ومدير مدرسة رسمية للجمناستك.

جيكوسلوفاكيا:

كانت بوهيميا، كمثلتها تسعى للتحرر الوطني والعمل على تطوير التربية البدنية في بلادها، وأول جمعية وطنية للجمناستك كانت تعرف باسم سوكل SOKOL ومعناها الصقر، والتي أسسها الدكتور تايرز Tyrs في براغ. كانت هذه الجمعيات تستهدف التحرر الوطني، ونشر حركة الجمناستك بأسرع ما يكون في جميع أجزاء بوهيميا. وقد اعتمدت النظام الألماني أسلوباً لها مع تطوير جزئي لينسجم وحاجة البلاد المرحلية.

اهتم البوهيميون بالاستعراضات والأعياد الجمناستيكية التي كانت تقام في مدينة براغ، فنالت شهرة عالمية واسعة، وكان ممثلو جمعيات السوكول (الصقر) قد شاركت في أول مهرجان لها عام 1912 ساهم فيه اثنا عشر ألف شاب في وقت واحد بالتمرينات الرياضية الحرة. واهتمت الحكومات المتعاقبة على خدمة ورعاية حركة الجمناستك والألعاب الرياضية بشكل ملحوظ وضع جيكوسلوفاكيا في مصاف الدول المتقدمة في ميادين الرياضة والألعاب.

هولندا:

تعتبر هولندا بلد الألعاب الرياضية، وقد أدخلت الكثير من النظم والطرائق الخاصة بالجمناستك ووسائل الترويح من خلال اللعب والرياضة. وقد ألفت جمعيات الجمناستك كما حصل لبقية الدول الأوروبية الأخرى. واستطاعت هولندا رغم أوضاعها السياسية عبر تاريخ حافل بالأحداث أن تبقى على مستوياتها في هذا المجال الحيوي، فحققت تقدماً ملحوظاً وأنشأت معاهد خاصة لإعداد المعلمين والدارسين في حقل التربية الرياضية.

هذا، وما يقال عن هولندا يقال عن النرويج وإيطاليا والنمسا وفنلندا بصورة عامة.

الحركة الرياضية العامة في أوروبا

لقد مارست دول أوروبا جميعاً مهرجانات الجمناستك التي كانت تقيمها عادة بمناسبة وطنية، حتى أصبحت جزءاً من أعيادها القومية حيث يتخللها، إضافة إلى جمال الأداء والدقة والقدرات التنظيمية والتشكيلية الهائلة، مسابقات فيما

بينها على صعيد الفرق الجماعية. واستمرت إقامة مثل هذه المهرجانات حوالي خمسين سنة حتى قيام الحرب العالمية الأولى. هذا، وقد أقام الاتحاد الأوروبي للجمناستك مسابقات عديدة قبل الحرب العالمية الأولى.

ومن مجريات الأحداث ومتابعة مسيرة الحركات الرياضية في أوروبا، فقد ثبت أن جميع دول القارة الأوروبية اتخذت من الحركة الرياضية والتربية البدنية وسائل للإعداد العسكري. لقد كانت الفكرة الأساسية أن جمعيات الجمناستك ورياضة الجمناستك المدرسية خير وسيلة لإعداد الجنود إعداداً متيناً. وكانت التربية البدنية للبنات تتوخى أهدافاً ونظريات جديدة تختلف عن الأهداف العسكرية، وعلى كل حال، فإن السنوات الطويلة التي أعقبت حكم نابليون في أوروبا كانت تتطلب مناهج مختلفة ومتنوعة في التربية البدنية.

كان لتقدم العلوم بصورة عامة وعلم الفسلجة والتشريح والبكتريا والصحة والطب بصورة خاصة أثر كبير في استحداث نظريات جديدة. إن الاهتمام الخاص بالقيم الصحية من وجهة نظر الإنسان والإنسانية وضعت التربية البدنية في مستوى الفكر والقيم التربوية، هذه الاتجاهات وسعت مجال التربية البدنية والرياضية لتشمل الصحة ونظام الحمية ونظام التهوية والنظافة، إضافة إلى البلديات وساحات ومنشآت اللعب المدرسية، ووضعها تحت المراقبة والتفتيش الصحي، كما زاد الاهتمام والعناية بمدارس التمرير.

وهكذا طورت كل دولة في أوروبا نظام التفتيش الطبي في المدارس، وفرضت فحوصات صحية وبدنية موسمية للتلاميذ كوسيلة وقائية وإنشائية للتربية البدنية.

إضافة إلى ذلك، فقد غزت حركة المنشآت والساحات الرياضية جميع الدول والتي ساعدت على تقويم وتطوير الجمناستك المدرسي تجاه الألعاب الجماعية.

إن حب الألعاب وغريزة اللعب والنظريات المتطورة لفلسفة واتجاهات اللعب، وسائل كفيلة لتدريب وإعداد السلوك الروحي والأخلاقي الذي ساعد على إضعاف رياضة الجمناستك التقليدي في أغلب الدول.

لقد أخرجت الحرب العالمية الأولى كثيراً من الشعوب، فدمرت وخربت وقضت على كثير من البشر، فأخرجت التقدم الحضاري والتمدن والازدهار، وهكذا، بدأت

شعوب أوروبا بالذات تنظر إلى التربية البدنية والرياضية، بعد أن وضعت الحرب أوزارها، بأنها خير وسيلة لإحياء وبناء الشعوب، فاتخذتها ركناً أساسياً من أركان الحضارة والتقدم لكونها هي الحضارة.

من هنا، بدأت حركة جديدة ومتطورة في المفاهيم والمبادئ والقيم الخاصة والعامّة لأوسع ظاهرة في تاريخ العالم المعاصر، وهي التربية البدنية والرياضية والألعاب المختلفة. وهذا الإيمان جاء نتيجة معاناة إنسانية مرت بها شعوب الأرض قاطبة، حتى توصلت إلى ما كان يجب التوصل إليه من تقدم وازدهار في هذا المجال الكبير في وقتنا الراهن.

المبحث السادس: التربية البدنية في أمريكا

أولاً: فترة الاستعمار حتى عام 1790

الألعاب في الهواء الطلق

كان الأوروبيون الذين وفدوا إلى أمريكا الشمالية واستعمروا البلاد قد نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وحضاراتهم المختلفة، إلا التربية البدنية التي لم تكن قد استقرت في بلدانهم بعد. ولم تكن الأرض الجديدة التي غزت شعوب أوروبا قد استقر بها الحال ليشملها التطور في مجال التربية بصورة عامة.

ويمكن القول: إن 95% من مجموع السكان كان يعتمد على الزراعة خلال تلك المرحلة والتي تميزت باستثمارات الأراضي الشاسعة والغابات الواسعة، التي لم تفسح مجالاً لتنظيم حركة الجمناستيك. كانت المدن متناثرة، وكان اهتمام الناس بالبناء والأعمار أهم من الرياضة والجمناستيك. ومعلوم أن أمريكا كانت مفتوحة أمام القادمين الذين تمركزوا وتغلغلوا في بطون أرضها وجبالها فوضعوا أيديهم على خيراتها التي اشتهرت بها خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر على التوالي.

ورغم كل ما تقدم، فإن القادمين والمهاجرين والمستعمرين بالذات مارسوا ألعابهم الشعبية والوطنية خلال المناسبات التي كانت كثيرة ما تسمح بها أوضاعهم الاجتماعية الراهنة. والمناطق الوحيدة التي لم يمارس فيها أي نوع من الرياضة هي التي كانت محتلة من قبل البيويتانيين Puritans في نيو إنكلاند New England وهم جماعة بروتستانتية في إنكلترا ونيو إنكلاند بأمريكا متعصبة تدعو

للتمسك بأهداف الفضيلة. وهكذا كانت تلك المناطق محرومة من أي نشاط رياضي بسبب التعصب الديني إيماناً منهم أن ذلك مضيعة للوقت.

أما في مناطق أخرى كنيويورك New York حيث أقام فيها الهولنديون، فكانت الرياضة والألعاب تمارس بكل حرية من قبل الجميع. وكانت لعبة البولنك Bowling من أشهر الألعاب التي مارسها الناس عموماً والتي انتشرت في كل مكان. وكانت هذه اللعبة تمارس على سطح أرض خضراء يكسوها (الثيل)¹ في مدينة نيويورك، ثم على أرض طينية يابسة. وكانت تستعمل تسع شواخص خشبية. وبسبب المراهنات حرّمها القانون، فأضيف لها شاحصة عاشرة لكي يسمح بها القانون! وهكذا انتشرت هذه اللعبة انتشاراً واسعاً في جميع الولايات المتحدة حتى أصبحت من الألعاب الشعبية المهمة وخاصة في ميدان الترويج.

أما الألعاب الأخرى التي انتشرت في تلك المرحلة من تاريخ الحركة الرياضية في أمريكا الشمالية هي التزلج على الثلج والجليد بأنواعها خلال فصل الشتاء والصيد وصيد السمك Hunting Fishing، وكذلك لعبة النرد - الطاولة والنزهات الطويلة في الغابات مشياً على الأقدام Hiking وهي من نوع النشاطات الترويحية التي مارسها الناس بصورة عامة.

في منطقة فرجينيا Virginia مارسوا جميع الألعاب البريطانية تقريباً، وكانت أيام الالتحاق بالخدمة العسكرية، حيث يتجمع الشباب والرجال لممارسة أنواع الألعاب والمنافسات الرياضية كالجري بأنواعه والطفرة والملاكمة والمصارعة. إضافة إلى ذلك، فإن سباق الخيل نال شعبية واسعة خلال المهرجانات المختلفة التي كثيراً ما تقام بالمناسبات.

وخلال المرحلة الأخيرة من فترة الاستعمار مارس الشباب والصبيان في مناطق الاحتلال الإنكليزية كرة القدم والكركيك وغيرها من الألعاب الإنكليزية المعروفة. وانتشرت أيضاً ظاهرة إنشاء الملاعب والحدائق والساحات العامة التي تبنتها دوائر البلديات في أمريكا. ورغم ذلك، فإن ظاهرة اللعب انتشرت في الأزقة والشوارع بسبب عدم وجود الملاعب الكافية. كما كان الصبيان يمارسون مختلف النشاطات والألعاب الصغيرة المعروفة.

(1) الثيل هو عبارة عن حشائش الحدائق يمارسون فوقها النشاط الرياضي

المدرسة والتربية البدنية

كان التعليم الابتدائي للبنين والبنات يتميز بالاهتمام من خلال المرشدين ومدارس المناطق والمدارس العامة. ولم يكن المعلمون مؤهلين لتحمل المسؤولية التربوية، وكانت الكتب شحيحة وعدد ساعات الدروس طويلة وكان النظام بصورة عامة يكاد يكون مفقوداً، وأما منهج التعليم فكان يتألف من القراءة والكتابة والحساب ولم يكن لدروس التربية البدنية مكاناً في المنهاج أو أية إشارة إلى التمرينات البدنية العملية.

كانت المدرسة تعين المعلمين للحفاظ على المدرسة ولم يكونوا مؤهلين لفهم مدارس الأطفال واحتياجاتهم ومداركهم. ولم تكن هذه المدارس قد تأثرت بعدُ بآراء فلاسفة التربية والتعليم أمثال بستالوزي وباسدوف، والجوانب العلمية، لهذا لم يعتبر اللعب ذا أهمية بالغة ولم تقدر مكانته في تربية الجيل.

أما التعليم الثانوي فكان متيسراً في جميع المدن الكبرى تسنده وتدعمه حكومات الولايات المحلية وأجور الطلبة والتبرعات. وفي هذه المرحلة كان يتم إعداد الطلبة لمراحل دراسية متقدمة رغم أن المناهج كانت أجنبية وغريبة. وكان أبناء الطبقة المتمكنة يعدون للدراسات العليا ليصبحوا أطباء وحكاماً وموظفين يتبؤون مراكز إدارية مرموقة في الدولة وغيرها. وعلى قدر تعلق الأمر بالتربية البدنية والرياضية فإن المتفوقين من هؤلاء الطلبة لم يهتموا بهذا الجانب بالقدر الذي تهتم بها المدارس عادة.

كانت مدرسة واحدة في مقاطعة ماساشوستس Massachusitis وهي مدرسة دومر الثانوية Dummer Frammar Scholl في مدينة بايفيلد Byfield والتي كان يديرها سامول مودي الذي عُني بالرياضة والذي شجع الطلاب للمشاركة والممارسة فيها إيماناً منه بأهداف اللعب وأغراضه التربوية والبدنية والصحية وأهمية ذلك بالنسبة للقيم التي يحققها اللعب والترويح على حد سواء.

وعلى كل حال فإن مودي ينتمي إلى مرحلة الأكاديمية وأصبحت مدرسته أكاديمية عام 1782. وبفضل هذه المدرسة تأسست أكاديميات فيليب ولايستر Phillip Et Leicester School وبرغم اتجاه غالبية المدارس المضادة للتربية

البدنية واللعب فإن الطلاب كانوا يمارسون السباحة والتزحلق وكرة القدم وألعاباً أخرى مختلفة.

ثانياً: التربية الوطنية والحرب الأهلية

التربية البدنية في الأكاديميات

أصل الأكاديميات

تبدأ حركة الدراسات الأكاديمية مع تاريخ الحركة الوطنية للولايات المتحدة، فقد انتشرت المدارس وتوسعت بهدف إعداد الطلبة للحياة الاجتماعية وليس للكليات والمعاهد العالية. وكانت حركة الدراسات الأكاديمية تشمل الطبقة المتوسطة والحركة الإصلاحية للمجتمع الأمريكي من أجل تحقيق الأهداف التربوية والتي استطاعت مع مرور الزمن أن تطور الدراسات العليا تطوراً سريعاً شمل أرجاء الولايات المتحدة برمتها.

ثالثاً: الألعاب الجمنازية للنساء

نشأت في أمريكا رياضة جديدة أطلقت عليها ماترين بيجر اسم الألعاب الجمنازية (كالستانيك) Calesthenic كان ذلك عام 1828 دعيت فيها المرأة لتمارس هذه الألعاب التي تقوي وتنمي الجسم والفكر والتربية المنزلية ونظام الحماية والتربية الصحية إلى غير ذلك من الأمور التي يمكن تحقيقها من خلال ممارسة الألعاب الجمنازية، كما ألّفت كتاباً في الفسيولوجيا والألعاب الجمنازية دعت من خلاله الاهتمام بالبنات، وخاصة في المدارس لممارسة هذه الألعاب للحفاظ على الأقوام وحسن الحركة في العمل والمشى، واعتبرت هذه الأمور من متطلبات التربية الأساسية للمدرسة الحديثة، وقد أكدت السيدة بيجر على أن المنهاج الذي لا يحتوي على دروس رياضة وألعاب جمنازية يعتبر ناقصاً بالنسبة للمرأة.

مركز التربية البدنية في الأكاديمية

مع مرور الزمن وتطور حركة الدراسات الأكاديمية برزت الحاجة إلى أهمية التربية البدنية ورعاية الطلبة وضرورة التمرينات البدنية والعناية بها. وكان

بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin أحد التربويين الأوائل الذين دعموا وشجعوا حركة التربية البدنية عندما أوصى بعناية ورعاية الشباب في بنسلفانيا Pennsylvania عام 1743 مؤكداً فيه على ضرورة إعداد الشباب للمجتمع والحياة الاجتماعية.

وجاء ضمن التوصيات اهتمام الأكاديميات بهذا الجانب الحيوي المهم مع التركيز على الصحة وإنشاء الحدائق والساحات والمنشآت الترويحية. إضافة إلى ذلك الاهتمام بممارسة الطلبة بالألعاب والعدو والمصارعة والسباحة وغيرها من الألعاب الرياضية المختلفة. وقد تأسست بعد أعوام مدرسة فيلادلفيا Philadelphia عنيت بهذه التوصيات والاتجاهات وبدأت تنتشر الحركة الصحية والرياضية بين المدارس الأخرى.

لقد استطاعت حركة الدراسات الأكاديمية أن تحقق نجاحاً كبيراً بحركتها الواسعة؛ إذ تضاعف عددها فبلغ أكثر من ثمانمئة مدرسة أكاديمية عام 1830. وهكذا أصبحت آراء وفلسفة بستالوزي وفرويل وفلنبرج ضمن الأهداف التربوية والقيم المميزة للعب والحركة الرياضية.

وقد اتبعت سياسة ممارسة النشاطات الترويحية والرياضية بعد أوقات الدوام المدرسي حيث كان الطلبة يمارسون مختلف الفعاليات وبصورة خاصة ألعاب كرة القدم. كان ذلك في مطلع القرن التاسع عشر. وأول من اهتم بالتربية البدنية لطلبة المدارس هو جيديون ثاير Gideon Thayer، والذي يعتبر أحد رواد الأوائل الذي عُني بالرياضة المدرسية؛ حيث كان يعمل في إحدى المدارس في مدينة بوسطن Boston عام 1828، ثم بدأت حركة الرياضة المدرسية تنتشر مستعينة بالأدوات والأجهزة البسيطة ضمن الطرائق التربوية والترويحية المنهجية.

والجدير ذكره أن الجهات المسؤولة لم تدرك أهمية اللعب وأهدافه وقيمه، ولم تُعن المدارس الأكاديمية بإعداد المعلمين الاختصاصيين، على أن جميع الفعاليات التي كانت تجري بعد الدوام تدار من قبل الطلبة من دون إرشاد وتوجيه المسؤولين أو المشرفين في شؤون التربية البدنية والرياضية.

التربية البدنية في الأكاديميات العسكرية

أكد الكثير من قادة الجيش والسياسة المسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية على أهمية وضرورة التدريب العسكري في المدارس الأمريكية، كان ذلك في مطلع الحرب الأهلية الأمريكية. وعندما تأسست الأكاديمية الوطنية العسكرية في ويست بوينت عام 1802 أصبح التدريب العسكري والبدني والتربية البدنية جزءاً مهماً في المنهاج العام.

ثم قامت دعوة إلى إدخال مناهج التربية البدنية في المعاهد والدراسات العليا باعتبارها ركناً أساسياً لإعداد المواطن للحياة العملية من الناحية الصحية واللياقة البدنية والنفسية لمواجهة الحياة الاجتماعية التي تتطلب إعداداً خاصاً يؤهل الفرد والجماعة لمواجهةها والاستمرار بنجاح عبر مسيرة حياتهم العملية.

ومع مرور السنين تأسست معاهد عسكرية عليا كثيرة في شتى اتحاد الولايات المتحدة تُعنى بالتربية البدنية والتدريب العسكري، وقامت حملة مضادة من رجال التربية والتعليم في وجه هذا التيار لعدم إيمانهم بجدوى هذا المنهج الجديد.

خلال هذه العاصفة المضادة بدأت النظريات والآراء الأوروبية تغزو المجتمعات الأمريكية لتجد في صفوف الكثيرين منهم قبولاً ومستقراً لها.

انتقال الجمناستك الألماني إلى أمريكا

شارلس بك في راوند هل

استطاع جورج بانكروفت وجوزف جيكرزويل George Bancroft Joseph Gogswell أن ينظما أكاديمية في نورثامبتن Nortampton اسمها مدرسة راوند هل Round Hill School في ولاية ماساشوستس Massachusetts في عام 1823.

لقد استطاع الرجلان أن يحققا الشيء الكثير من الآراء الوافدة إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي دعا لها رجال التربية والنظريات الحديثة في ألمانيا وفرنسا.

فكانت راوند هيل تقوم بتعليم التربية البدنية والترويح والتمرينات الجمناستيكية لطلبة الدراسات المهنية. وقد اعتبرا اللعب أحد أركان التربية الأساسية في إعداد المواطن للحياة العملية. وهكذا بدأت تتأثر بتعاليم فريدريش يان التي جاء بها طلابه إلى أمريكا مثل الدكتور شارل سبيك Charles Beck

وشارلس فولن Charles Follen اللذين هربا من ألمانيا إثر إلقاء القبض على فريدريش يان ولجأ في بادئ الأمر إلى سويسرا ثم فرنسا وأخيراً إلى أمريكا في نهاية عام 1824.

لقد بدأ بك Beck كمدرس في مدرسة راوند هيل لموضوع اللغة اللاتينية والجمناستك. وهكذا اقترن اسمه بدخول الجمناستك إلى الولايات المتحدة الأمريكية بموجب الدستور الذي أقر أهمية هذا الضرب من الرياضة البدنية فانتشرت في أرجاء أمريكا. لقد استطاع بك أن يضع آراءه في كتاب حاول من خلاله أن يجمع بين رياضة الجمناستك والاتجاهات الاجتماعية والسياسية التي تأثر بها المجتمع الألماني، إلا أنه لم يلق الاستجابة التي استهدفها من خلال المبادئ والآراء الوطنية التي عاشتها المجتمعات الأوروبية خلال القرن التاسع عشر.

شارلس فولن في هارفرد وبوستون

أما زميله شارلس فولن Charles Follen فقد عُين مدرساً للغة الألمانية بجامعة هارفرد في مدينة بوستون وقدم جمناستيك يان إلى الطلبة واستطاع أن يؤسس أول قاعة للجمناستك في أمريكا عام 1826 كما استطاع أن ينشئ أول ساحة للجمناستك في الهواء الطلق بنفس الأسلوب الألماني الذي وضعه فريدريش يان في ألمانيا. وهكذا انتشرت حركة الجمناستك لتشمل القطاع الأهلي في مدينة بوستون وأخذت تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية.

فرانس ليبير

إضافة إلى ما تقدم، فقد جرت محاولات لاستقدام فريدريش يان إلى أمريكا إلا أنها لم تنجح. وقد وصل إلى أمريكا لاجئاً ثالث يدعى فرانس ليبير Francis Lieber وكان أيضاً أحد طلاب يان والذي اعتقل، ثم هرب إلى إنكلترا ومنها إلى أمريكا فوصلها عام 1827 حيث عُين في جمنازيوم بوستون الذي أسسه فولن وأنشأ مدرسة للسباحة. وهكذا بدأت حركة الجمناستك ترتفع، ثم تنحدر بسبب المقاومة التي لاقتها من المجتمع الأمريكي الذي لم يدرك معنى الجمناستك وأهدافها الجوهرية. وبعد مرور عشرين سنة حيث انقطعت هذه الحركة، عادت ليمارسها المهاجرون الألمان.

اضمحلال حركة الجمناستك

رغم انتشار حركة الجمناستك في بعض المدارس الثانوية والجماعات بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنها انحدرت وانحسرت حتى اضطر بك وفولن وليبر أن يتجهوا إلى اختصاصات مغايرة بعيداً عن رياضة الجمناستك التي جاؤوا بها إلى الأرض الجديدة، وكانت بداية النهاية العام 1830 ولم تتطور حتى بداية الخمسينيات.

التربية البدنية من خلال دليل العمل

أصل الحركة

استطاع بنجامين روش Benjamin Rush من أهالي فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية أن يستحدث ضرباً من التدريب الصناعي والتربية الفكرية. ويبدو أن هذه الحركة لاقت قبولاً حسناً في الحركة الديمقراطية التي بدأ يتبلور فيها الجانب التربوي، وكان روش قد تأثر بآراء بستالوزي وفلنبرج التي غزت أمريكا.

إضافة إلى ذلك، فإن الجمناستك الألماني كان قد أخذ طريقه إلى صفوف المدارس والتي تأثرت بها المدارس المهنية لما فيها من مبادئ وآراء ذات أثر فعال في الاتجاهات التعليمية والتربوية، وخاصة في تلك المرحلة التي بدأت الحركة الصناعية تأخذ طريقها في النمو والتطور على المستوى التعليمي الذي ساعد على إيجاد دليل للعمل الدراسي.

لقد أكدت هذه المدارس على أن أهمية العمل في المصانع والحقول لا تقل أهميتها وما تجنيه من فوائد صحية عن التمرينات الجمناستيكية التي تكسب الدارس والممارس صفات مهمة وحيوية لا حصر لها، بل وتدفع إلى زيادة الإنتاج وتحسينه، حتى أن فلنبرج نفسه لم يتخذ دليل العمل كبديل للتمرينات الجمناستيكية والألعاب.

تاريخ مدارس دليل العمل

لقد انتشرت مدارس العمل انتشاراً واسعاً شملت أغلب الولايات المتحدة، حيث يمارس فيها الطلاب أعمالاً يومية، وقد اتبعت في بداية تأسيسها الاتجاهات

والمذاهب الدينية المختلفة في أمريكا، أي أن أصحاب المذاهب الدينية هي التي تبنت هذا النمط من المدارس. وهكذا اجتمع قادة المدارس المختلفة عام 1831 في مدينة نيويورك وأسسوا معهداً للدراسات الخاصة بموجب دليل العمل الذي دعوا فيه المجتمع إلى العمل بموجبه والتمسك بأهداف ومبادئ هذه الحركة الجديدة متبعين (دليل العمل) الجديد خير وسيلة لتقوية أعضاء الجسم.

ودعت إلى نبذ الجمناستك الذي يعتبر مضيعة للوقت. كما أن التدريب العسكري يجب أن لا يسمح به في المدارس إلا إذا اعتبر الامتثال أحد مميزات الرجل وأن هدر حياة الإنسان لا تكتب لهذه الحركة النجاح. فقد واجهت فشلاً ذريعاً. وهكذا تغيرت النظرة على العمل في المصانع والحقول كبديل للجمناستك والألعاب الرياضية والترويح، وهكذا اتخذت هذه المدارس الألعاب الرياضية كوسيلة تربية ولياقة بدنية ورفع المستوى الصحي والثقافي والفكري خلال الممارسات في المدارس والمعاهد الدراسية.

الباب الثالث
التربية الرياضية عند العرب

الفصل الأول: التربية الرياضية عند العرب

اهتم العرب بالألعاب الرياضية اهتماماً كبيراً عبر مراحل التطور الاجتماعي للأمة العربية، وقد سجّل العرب في تاريخهم الاجتماعي والأدبي والعلمي أحداثاً ووقائع رياضية كثيرة. كما امتاز الشعر العربي في وصف رياضة الفرسان والخيل العرب ورياضتهم، وتحدثوا بإسهاب عن علاقة العربي بتربية الحيوانات وأصول المصارعة والترويح بأشكاله، كما اتخذوا من الرياضة والترويح وسيلة وهدفاً، فحققوا ما أرادوا لهم، وسوف نرى عند دراستنا المركّزة والموجزة لتاريخ الحركة الرياضية عن العرب في المباحث التالية ذلك الاهتمام وتلك الغزارة الشعرية والأدبية والعلمية التي عبّر عنها خيرة الشعراء والأدباء عبر تاريخ حافل بالأمجاد.

هذا جانب وأما الجانب الآخر الذي حمل العرب على الاهتمام بالرياضة البدنية والرياضية هو الإعداد البدني والنفس للدفاع وصد الغزوات وخوض الحروب والفتوحات، إضافة إلى ذلك، فقد اهتم العرب أيضاً بفنون الصيد على اختلاف صنوفه وأنواعه كرياضة اتسمت بالعناية الفائقة والأصول في اختبار الحيوان وفي الدقة في إصابة الهدف، إلى غير ذلك من الأمور الفنية والأعراف الخاصة بالصيد.

وفي عصرنا الحديث هذا، حيث أخذت التربية البدنية والرياضة طريقها في بناء الحضارة والتمدن استطاع العرب أن يشقوا طريقهم، بعد سبات طويل، وبحكم ظروف استعمارية غاشمة، من أجل إعادة مجدهم وتحديد موقفهم ومكانتهم الحضارية من هذه الظاهرة الاجتماعية العالمية فبرهنوا، وبجدارة على أنهم أقدر من سواهم من الشعوب في جميع ميادين الألعاب الرياضية، وقد أدركت مجتمعاتنا العربية الدور الذي يمكن أن تلعبه في خير مجال منحه لنا الحياة.

استطاع العرب أن يبرهنوا أنهم أصحاب حضارة رغم التخلف الذي أصيبوا به ردهاً من الزمن، ويمكن القول: إن بداية الحركة الرياضية الحديثة في الوطن العربي كانت بعد الحرب العالمية الأولى، ثم نمت وتطورت وازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن اهتمت جميع الأقطار العربية بالحركة الرياضية، المدرسية والأهلية، وهكذا نشأت فرق رياضية مختلفة التقت مع مثيلاتها على أرض عربية شملت جميع المدن والعواصم العربية.

ثم، وبحكم قدرتها وتقدمها، استطاعت أن تخوض المباريات الأولمبية والإقليمية والعالمية فحققت لها ما أرادت. إن تطور الحركة الرياضية في الوطن العربي حقق أهدافاً وحدوية مباشرة برهنت من خلالها أن العرب، وهم أمة واحدة، قادرون على أن يصنعوا المعجزات في وحدة الكلمة ووحدة الهدف والغاية، وهكذا أصبح للوطن العربي الواحد اتحادات عربية في جميع الألعاب الرياضية فبرهنوا على قدرتهم العملية وحققوا نتائج لها دلالاتها القومية والفنية والاجتماعية.

الاتحاد العربي لكليات ومعاهد التربية الرياضية

بناء على توصية من مؤتمر الشباب والرياضة في الوطن العربي عام 1969، تأسس في الوطن العربي اتحاد عربي خاص بكليات ومعاهد التربية الرياضية مقره في بغداد عام 1976 بعد أن نظمت إدارة الشباب والرياضة بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية مؤتمرين حين لتأسيسه، وللإتحاد أهداف كثيرة منها:

توحيد مناهج كليات التربية الرياضية والمصطلحات الخاصة بالتربية الرياضية والرياضة، وعقد المؤتمرات وتقديم الدراسات الخاصة برفع المستوى العلمي والفني والتقني للعاملين في الكليات المعاهد العربية كافة إلى غير ذلك من الأمور الفنية القومية التي شرعها المؤتمر عند تأسيسه.

إن تاريخ الحركة الرياضية عند العرب ما زال مدوّنًا في بطون الكتب الأدبية والشعرية العربية، إلا أنه لم يجمع في كتاب واحد بعد، ولذلك قال الموجز المدوّن: في هذا الباب من الكتاب يشمل مبادئ وفلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضة والترويج عند العرب خلال العصرين الجاهلي والإسلامي بصورة عامة، علماً أن تاريخ الأمة العربية حافل بهذا التراث الضخم الذي غنى له الشعراء وكتب عنه الأدباء، فأفرد له الفصحاء المصطلحات التي تعبر بحق كثير لا يغنى من حيث المعاني والألفاظ والدقة في التعبير والوصف، إلى غير ذلك من الجوانب البليغة لفظاً وكلاماً ومعنى ومجازاً.

المبحث الأول: التربية الرياضية في العصر الجاهلي

تأثرت عادات العرب وحياتهم البيئية الصحراوية التي تتطلب حياة قاسية لا يمكن أن يتحملها رجال البادية القادرة على التكيف مع ظروف الصحراء البسيطة والصعبة. وتبعاً لهذه الظروف فقد آمن العرب بمبدأ التضامن القلبي والذي يتلخص بالعبارة الآتية: «الكل من أجل الفرد والفرد من أجل الكل» كنظام اجتماعي، وهو غاية ما يسعى العربي لحمايته باعتبار أن انتماءه لقبيلته وعشيرته كان يأتي في المقام الأول.

ولتحقيق هذا المبدأ فقد عمل العرب على إعداد الفرد إعداداً بدنياً يكون من خلالها قادراً على الدفاع عن النفس وأفراد عشيرته ضد الأخطار المحدقة بهم بسبب الغزوات الطارئة، ذلك أن الغزو كان يعد ضرباً من ضروب الرياضة، له أصوله وأعرافه التي هي نابعة من خصال وسلوك وعادات العرب قبل الإسلام⁽¹⁾.

تركز التعليم عند العرب قبل الإسلام على الجوانب الحياتية، ولاسيما الجوانب العلمية مثل تعليم الصبيان الصيد والدفاع عن النفس والقتال وركوب الخيل فيما اقتصر تعليم البنات على أعمال البيت الضرورية كالطهي وتربية الأطفال ورعايتهم.

أما في المدن فقد شمل التعليم أيضاً القراءة والكتابة والشعر والحساب وبعض المهن الحرة التي تفرضها طبيعة تلك المدن.

اعتبر العرب فعاليات الفروسية والقراءة والكتابة واستظهار الشعر مقومات الرجال وحددوها بثلاثة: البلاغة ورمي السهام والفروسية، ولهذا اهتم بمراقبة الصبيان خلال سني نموهم بالشكل الذي يؤمن تحقيق فلسفة العرب الفاتحة بما يخص الإعداد البدني لهم، ويؤكدون أن كثيراً من الصبيان إذا نشؤوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح تربوا معهم وتطبعوا بأخلاقهم وصاروا أمثالهم.

أما إذا ما نشأ الصبيان مع النساء ومع من لا يتسمون بسمات الرجال وتربوا معهم وتطبعوا بأخلاقهم، إذا لم يكن في كل الصفات ففي البعض منها. فعلى هذا القياس يجري حكم سائر الأخلاق والسجايا التي يتطبع عليها الصبيان.

(1) رشيد الجميلي، تاريخ العرب (في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية)، بغداد، 1972، ص 200.

نظرة العرب للشجاعة والفروسية تؤكد أن لهذه الصفات منزلة لا تغلوها منزلة لديهم. فُعرفوا بشجاعتهم، وعدم مبالاتهم بالموت، وفي سبيل هذه الحياة وروح الكفاح كانوا يستهينون بأنفسهم في سبيل الدفاع عن الشرف وصيانة العرض، واعتبروا أن المنزلة الكريمة هي التي يموت فيها في ساحة الحرب طعناً بأطراف الرماح، وموتاً تحت ظلال السيوف.

ويرى ابن خلدون أن عرب البادية كانوا أكثر شجاعة من أهل المدن لانغماس هؤلاء في النعيم والترف، واعتمادهم على الوالي والحاكم في الدفاع عن أموالهم وأنفسهم⁽¹⁾.

ومن مظاهر اهتمام العرب بقيم الفروسية والشجاعة والبلاغة في الأدب والشعر وفصيح الكلام اجتماع «سوق عكاظ» وغيره، وتروي تلك التجمعات صفات الرجال والفروسية الأشداء الذين يجمعون بين الأخلاق العالية والذكاء والبلاغة في الأدب والشعر والإمكانية العالية في الصيد والقنص واستعمال السيف وركوب الجمال والقابلية العالية في معرفة الصحراء ومسالكها وبقية الممارسات البدنية الأخرى التي مكنتهم من الحفاظ على العديد من تقاليدهم العريقة⁽²⁾.

والمعروف عند العرب في العصر الجاهلي أن حياتهم الاجتماعية شأنها شأن ديانتهم، مرتبطة بطبيعة حياتهم وخاصة البدو، فكانت عاداتهم منسجمة والبيئة الصحراوية التي تتطلب حياة معينة لا يمكن أن يتحملها إلا رجل البادية القادر على تكييف حياته بما يتلاءم وظروف الصحراء البسيطة والصعبة. وكان ابن البادية، وخاصة خلال تلك الحقبة من الزمن، حيث يتوجب على أفراد العشيرة الدفاع عن أنفسهم، وحماية أفرادها من غزوات طارئة بين الحين والآخر، باعتبار أن الغزو كان ضرباً من الرياضة، له أصوله وأعرافه، وليس كما يصوره البعض أنه سلب ونهب واعتداء، فهو في الواقع جزء من النظام الاجتماعي لذلك العصر.

وهكذا نجد أن العرب في تلك المرحلة من تاريخ حياتهم الاجتماعية اعتمدوا الغزو وسيلة وغاية ورياضة، ولا بد لرب الأسرة أو القبيلة، أن يتخذ لنفسه أزواجاً ورفاق قتال يشدون من أزره ويقفون إلى جانبه كلما دعت الحاجة إلى ذلك، معنى

(1) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، الطبعة الرابعة، بيروت، 1974، ج 1، ص 418.

(2) المصدر نفسه، ص 201.

ذلك أنه كان لابد من تدريب الشبان والرجال على أصول وفنون الدفاع عن النفس وفنون القتال والحرب والفرّ والكرّ والصيد والقنص وشنّ الغارات والغزوات والفراسة وغيرها من متطلبات الإعداد البدني والقوة وخلق الشجاعة.

مما تقدم، نخلص إلى الحقيقة التي آمن بها العرب «الكل من أجل الفرد، والفرد من أجل الكل». من هذا المبدأ نشأ التضامن القبلي، وهو غاية ما يسعى من أجل حمايته باعتبار انتماؤه لقبيلته وعشيرته، كانت هذه الحقيقة وما تزال تأتي بالمقام الأول، والعربي يعتدُّ بانتماؤه ويعتز بولائه لعروبته وشعبه الذي هو فوق كل اعتبار.

لقد كان العربي، وهو ابن البادية لا يملك من حطام الدنيا إلا مستلزماتها الأساسية، ومع ذلك فإنهم كرماء أشداء لا يرضون لأنفسهم ما يعكّر صفو حياتهم الكريمة واعتزازهم بما هم عليه من علو في النفس وسمو في الأخلاق والرجولة إذا التقى الرجال، أما أبناء المدن والقرى، فكانت بيوتهم مفتوحة للضيف ويعتبر الجار قبل الدار، لا يقل كرمهم واعتدادهم بأنفسهم عن أبناء البادية.

العرب أصحاب عقيدة وأخلاق وعادات وسلوك قلما وُجد لها مثل في المجتمعات البشرية عبر تاريخ الإنسان والإنسانية، لهذا استطاعوا رغم عادات الزمن أن يفرضوا وجودهم حيث ما حلوا ونزلوا، هذه الظاهرة المميزة هي التي جددها الباربي تعالى بكتابه المبين، وصدق قوله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران:110].

إن الإنسان العربي قَبْلَ الصحراء بيتاً له ومسرحاً لحياته وملاداً لذويه وأهله يرحل من مكان إلى آخر، هذا الشعب كان ذكياً بالفطرة نبهاً واعياً، وكان التعليم بدائياً مركزاً على الجوانب العملية، كتعليم الصبيان أصول الصيد والدفاع عن النفس والقتال وركوب الخيل، ثم تعليم البنات منذ نعومة الأظفار على أعمال البيت الضرورية كالطهي وتربية الأطفال ورعايتهم، أما في المدن الكبرى فقد شمل التعليم عدداً قليلاً كالقراءة والكتابة والحساب، والمهن الحرة، على أن العرب اهتموا بالتعليم وأصول القراءة والكتابة واستظهار الشعر، واعتبروا هذه الأمور من مقومات الرجال، وقد حددها في ثلاثة: البلاغة ورمي السهام والفروسية.

لقد تميّز العصر الجاهلي بالشيء الكثير من البداءة والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والعلمي، إلا أنه تميّز أيضاً كما مر بنا في إعداد الأفراد إعداداً بدنياً

بحيث يكون قادراً على الدفاع عن النفس، ولذلك تجد أن هذه الحقبة من الزمن تميّزت بهذه الصفات التي أوجدت فرساناً أشداء يجمعون بين الفراسة العالية والذكاء المفرط والبلاغة في الأدب والشعر وفصيح الكلام والذي تجسد في سوق عكاظ.

كما ومهر العرب في الصيد والقنص واستعمال السيف والرقص (الدبكة) والنشيد وأجادوا ركوب الجمل ومعرفة الصحراء وأهوالها إلى غير ذلك من الأمور التي مكنتهم من الحفاظ على كثير من التقاليد لأمة ما زال الدم العربي يجري وبحرارة في عروقها برغم الحروب والغزوات الدامية التي تأثرت بها هي ولم تتأثر بهم.

امتاز العرب كما قلنا بركوب الجمال والخيل واعتبر الحصان سلاحاً ذا حدين، وكان العرب يجيدون تربية الخيل فمارسوا ضرباً شتى في الدفاع والقتال والغزوات والحروب فكانت خيل العرب سلاحاً بتاراً يحمل راكبه فيضرب ويعود ويصل إلى مبتغاه بسرعة، كما أجادوا ترويضها وتمرسوا القتال من فوق ظهورها، وكذلك استعانوا بها في ترحالهم وغزواتهم ورياضتهم في الصيد ورمي الرمح والنبال والألعاب، وغيرها من الرياضة الترويحية التي ميّزت العرب بها وميّزت الخيل بهم أيضاً، وصدق من قال: «سعادة الدنيا على ظهور الخيل».

لقد أحب العرب الخيل فاستجابت لهم حتى أصبحت جزءاً مهماً وحيوياً من كيان كل عربي حيثما وجد، وكان العرب يقيمون مسابقات لهم على ظهور الخيل واشتهروا بهذه الرياضة الجميلة وروح الشعراء والأدباء يصفون الخيل وصفاً دقيقاً قلّ أن أجاد شعب بما أجاد به العرب المثقفين والبارزين، وبلغ الأدباء والعلماء والعظماء والفصحاء أن أطلقوا أسماء للخيل وحركاتها ووظائف أعضائها قلّ أن توجد في أية لغة من اللغات الحية في العالم.

حرب داحس والغبراء وهي من حروب قيس

«قال أبو عبيدة: حرب داحس والغبراء، بين عبس وذبيان، ابني بغيض بن ريث بن غطفان. وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء، أيهما يكون له السبق، وكان داحس فحلاً لقيس بن زهير، والغبراء حجراً لحمل بن بدر، وتوصل الرهان على مئة بعير، وجعلاً منتهى الغاية مئة غلوة، والمضمار أربعين ليلة. ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمر وهما أربعين ليلة، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة.»

فأُكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فأتينا على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية. فأرسلوهما فأحضرُوا، فلما حضروا خرجت الأنثى من الفحل فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس. فقال قيس: رويداً يعدوان الجدد إلى الوعث، وترشح أعطاف الفحل. قال: جرى المذكيات غلاء، فذهبت مثلاً. فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية. ففي ذلك يقول قيس بن زهير:

وما لاقيت من حمل بن بدر وإخوته على ذات الأصد
هم فخرُوا عليّ بغير فخر وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان، ابني بغيض، وبقيت أربعين سنة ولم تنتج لها ناقة ولا فرس، لاشتغالهم بالحرب. فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالك إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس: كلا، لأمطلنك به، ثم أخذ الرمح قطعنه به فدقّ صلبه، ورجع فرسه عادية. فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مئة عشر. وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده، فقبضها حذيفة وسكن الناس. ثم عن مالك بن زهير نزل اللقطة من أرض الشربة. فأخبر حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله. في ذلك يقول عنزة الفوارس:

فله عينا من أمثل مالك عقيرة قوم إن جرى فرسان
فليتهما لم يجريا قيد غلوة وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس: مالك بن زهير بمالك بن حذيفة، وردوا علينا مالنا. فأبى حذيفة أن يرد شيئاً. وكان الربيع بن زياد مجاوراً لبني فزارة، ولم يكن في العرب مثله ومثل إخوته، وكان مشاحناً لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد، فأطرد قيس لبوناً لبني زياد فأتى بها مكة، فعارض بها عبد الله بن جدعان بسلاح، وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

ألم يبلغك والأنباء تجري بما لاقت لبون بن زياد
ومحبسها على القرشي تجري بأذرع وأسياف حداد
وكنت إذا بليت بخصم سوء دلقت له بدهية نئاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون: ما فعل حمارك؟ قالوا: صدناه، فقال الربيع: ما هذا الوحي؟ قالوا: قتلنا مالك بن زهير. قال: بأسما فعلتم بقومكم، قبلتم الدية، ثم رضيتم بها وغدرتم. قالوا: لولا أنك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثاً. بعد ثلاث ليال اخرج عنا. فخرج وتبعوه فلم يلحقوه، حتى لحق بقومه. وأتاه قيس بن زهير فعاقده. وفي ذلك يقول الربيع:

فإن تك حريكم أمست عوانا فإني لم أكن ممن جناها
ولكن ولد سودة أرثوها وشبوا نارها لمن اصطلاها
فإني غير خاذلكم ولكن سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبد وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بني فزارة وذبيان، ورئيسهم الربيع بن زياد، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر.

المبحث الثاني: التربية الرياضية في العصر الإسلامي

جاء الإسلام مميّزاً عن بقية الأديان في كونه ديناً جامعاً مانعاً منسجماً مع الطبيعة البشرية يستهدف خير الإنسان والإنسانية، ويخرج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة خالق العباد ومن الظلم إلى العدل والرحمة، يجمع بين الروح الخالدة والجسم الغالي، ويحمي الفرد والمجتمع من آفات الأفكار الفاسدة وعلل الجسم القاتلة بدعوته للخير ونهيه عن المنكر واتّباع الشهوات.

بدأ العرب في ظل الإسلام بالاهتمام بالناحية الصحية والبدنية استرشاداً بتعاليم الإسلام وأحكامه واتّباعاً لهدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد تطلّبت أحكام الجهاد والقتال في سبيل الله الاهتمام بالإعداد البدني واللياقة الحربية. من هنا جاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، على أن مفهوم القوة في الإسلام لا يقتصر على القوة العضلية فحسب، بل فرق الإسلام بين قوة الروح وقوة البدن حتى لا تكون قوة البدن قوة باطشة تقصف بالضعيف وتذل الإنسان، قوة جعلها الإسلام قدرة على العمل الصالح والإنتاج، قوة الدفاع عن الحق والمبادئ ورفع عدوان الظالمين.

ولهذا حرص المسلمون على المحافظة على أجسامهم إيماناً بحكمة الله عز وجل وإبداعه في خلقه في ضوء قول الله عز وجل: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) صدق الله العظيم، وتجسيدياً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وقوله: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ».

نستدل من الأحاديث الواردة آنفاً اهتمام الإسلام ودعوته للعناية بالشباب وتربية أجسامهم تربية بدنية ذات صلة بالفعاليات الرياضية، وليس أدل على اهتمام الإسلام بالتربية البدنية من قول «ابن جماعة» ودعوته إلى عدم الإسراف بالطعام مستشهداً بقول الإمام الشافعي من أن «كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكلل الجسم».

ويدعو أيضاً المشتغل بطلب العلم أن يقلل من نومه في اليوم واللييلة عن ثماني ساعات وهو ثلث الزمن. فإن احتمل حالة أقل منها فعلاً ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره، ويتفرج في المتنزهات. ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، فقد قيل: إنه ينعش الحرارة ويذيب فضول الأخطا وينشط البدن.⁽¹⁾

ومما لا شك فيه أن اهتمام الإسلام بالصحة والتربية البدنية وإعداد المقاتلين والقادة كان له الأثر الكبير في نجاح قادة الفتح الإسلامي في كل فتوحاتهم، والذين ضربوا أروع الأمثال في التضحية والفداء والإصرار على إظهار الحق ونشر راية الإسلام وإزهاق الباطل الأمر الذي أذهل الأعداء. ولعل في محاوره «هرقل» لأحد قادته عن عزيمة المسلمين، وسر انتصاراتهم خير دليل على نجاح الإسلام في إعداد المسلمين وتربيتهم على أسس قومية.

إن موازنة الإسلام بين التربية الروحية والتربية البدنية إنما يستهدف من خلالها تكوين المواطن الصالح من جميع النواحي الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية والبدنية. وبذلك اختلف الإسلام عن الأديان الأخرى التي ركزت على الزهد والانقطاع عن الدنيا وترك العمل.

(1) د. منذر الخطيب وآخرون، الفلسفة الرياضية، بغداد، 1988، ص 55.

بيّن الإسلام أهمية الفعالية الرياضية وحث الشباب عليها لما تملكه من خصوصية في نشأتهم، وكمال الأجسام.

ولابد أن نشير هنا إلى أن آراء معظم الفلاسفة والمهتمين بالتربية البدنية والرياضية في العصور الحديثة قد تضمنت ذات الفعاليات التي حث عليها الإسلام والأحاديث النبوية الشريفة. وتأتي الفروسية وفنونها في مقدمة الفعاليات الرياضية التي فضلها الإسلام، وأوجب تعلمها ونشرها بين المسلمين وأهم أنواعها هي:

- الفروسية بالكرّ والفرّ.
- الفروسية بالمبارزة بالسيف.
- الفروسية باستخدام الرمح.
- الفروسية باستخدام القوس.

رياضة المبارزة بالسيف:

كان للرسول صلى الله عليه وسلم سيوف عدة، أما أسماؤها فقد ذكرها الطبري في تاريخه، فقد روي أنه كان للرسول صلى الله عليه وسلم من سلاح بني القينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعي يدعى بتار وسيف الحنف، وقيل: إنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومعه سيفان يقال لأحدهما العضب شهد به بدرًا وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر.

مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم رياضة المبارزة وأباح مزاولتها، كما حض الناس على التدرّب عليها. وعن أبي داود أنه روى عن عليّ قال: تقدّم - يعني عتبة بن ربيعة - وتبعه ابنه وأخوه فنادى: هل من مبارز؟ فانتدب له شاب من الأنصار، فقال: من أنتم؟ فأخبروه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عليّ؟ قم يا عبيدة بن الحارث. فأقبل حمزة بن عتبة وأقبل إلى شيبه، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة فكانت هذه المبارزة بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فضلها فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الجنة تحت ظلال السيوف».

رياضة الطعن بالرمح:

طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة وهي رمح قصير. إذ إنه يوم كان يوم أحد وأسند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجبل أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا .

قال ابن إسحاق: وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العود (فرساً له) أعلفه كل يوم فرقان ذرة أقتلك عليها، فيقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «بل أنا أقتلك إن شاء الله».

قال موسى بن عقبة: قال سعيد بن المسيب: كلما أدرك أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له رجال المؤمنین فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي بن خلف من فرجة في سابقة الدرع والبيضة قطعنه بحربة فوق أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلع من أضلاعه، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدش غير كبير فاحتقن فقال: قتلتني والله يا محمد. قالوا له: ذهب والله فؤادك إنه ما كان بك من بأس قال: إنه قد كان لي بمكة: أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة.

رياضة السباحة:

اهتم الإسلام بالسباحة للفوائد العديدة التي يجنيها الفرد من جراء مزاولتها. وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء على تعليم أولادهم السباحة بقوله: «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وأن يورثه طيباً».

مارس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم السباحة، وتعد السباحة ضرباً من ضروب الرياضة التي أكد الرسول الكريم على تعلمها وتعلم مهاراتها وحث الناس على التدرّب عليها لفوائدها الجمة فقد تعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم السباحة، وذلك عندما بلغ ست سنين فراح مع أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار حيث نزلت في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكريات حية في نفسه من أثر هذه الزيارة، فقد نظر إلى أطم

بني عدي بن النجار فعرفه وقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار من هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائر كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: هاهنا نزلت بي أمي، وفي الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير لهو المؤمن السباحة».

رياضة استخدام القوس (الرماية):

ويشير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهمية تعلم الرماية بقوله: «من تعلم الرمي ثم نسيه هي نعمة كفر بها» و«علموهم الرمي بإغراء وترغيب». ومما يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد جماعة يتبارون في الرمي فقال: «ارموا أنا مع فلان». فتوقف الفريق الآخر عن الرمي، فقال صلى الله عليه وسلم: «ارموا أنا معكم جميعاً»⁽¹⁾.

مع اهتمام الإسلام بتنشئة الشباب وتربيتهم تربية بدنية فإنه وضع القواعد السلوكية والأخلاقية التي يجب أن يتحلّى بها الشباب، وكان سلوك النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً مما يجب أن يكونوا عليه، ومما قاله في هذا الشأن «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

وفي كل الأحوال فإن تأكيد الإسلام على تقويم الأبدان وإقامة العبادات والالتزام بالأوقات والأعمال الصالحة عن طريق تطبيق أركان الإسلام، والاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مما يرفع لدى الإنسان الجانب الروحي والاستعداد البدني في تأدية الواجبات الدينية والدينية. فالإسلام دين تربية ودين صحة ودين رياضة وثقافة وحكمة. فالصلاة والصوم والزكاة والحج والتضحية والاستشهاد في سبيل الله وغيرها من الصفات والواجبات والفروض تشكل جوهر الإسلام لبناء الشخصية الإسلامية.

ومع انتشار الإسلام وامتداد عمليات الفتح استطاع المسلمون في العصور الإسلامية الزاهرة أن يحققوا الكثير في ميدان التربية البدنية والصحية والرياضية. فقد اهتم العرب المسلمون برعاية الشباب والتربية العسكرية من

(1) د. منذر الخطيب وعبد الله المشهاني، المصدر السابق، ص 57.

خلال اهتمامهم بالمبارزة بأنواعها، والمصارعة واستعمال الآلات الحربية كالمجنيق والدروع والعدو والسباحة والتهديف بالنبال والرمح وغيرها من الأمور التي تؤهل الشباب للفتوحات الإسلامية.

وفضلاً عن ذلك امتاز المسلمون العرب بفنون الفروسية وتربية الحيوان والصيد والقنص بأنواعه. وكان للفروسية مكانة مرموقة لما له من مواقع مؤثرة على مختلف الأصعدة، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو الرياضي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. فقد أثبت الفارس جدارته في المعارك المصيرية في الفتوحات الإسلامية على جميع الجبهات.

كما أثبت جدارة متميزة في أصول وفنون الكرة والصولجان، ورياضة الخيل. ولاقت الألعاب الأخيرة اهتماماً واضحاً من قبل الخلفاء والأمراء وقادة الجيش، حيث مارسوا هذه الرياضة التي انتشرت على الساحة العربية والإسلامية. وتعد رياضة الصيد والقنص من الألعاب المفضلة لدى العرب الذين مارسوا هذه الرياضة بشكل واسع. ولصيد الحيوان أصوله وفنونه، إضافة إلى أنواعه المختلفة وكذلك الحال بالنسبة للقنص.

وقد تناول الأدباء والشعراء في قصائدهم وآثارهم جوانب عديدة من الألعاب الرياضية ولاسيما الفروسية، وامتاز الكثير من الشعر العربي بالوصف الدقيق لكثير من رياضة العرب المفضلة، وخاصة الخيل والصيد والترويح والمصارعة.

حيث أرسل ملك الروم رجلين كان يعتقد أن أحدهما أطول الروم والآخر أقوى الروم ليتباهى بهما أمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان فقال له: إذا كان في قومك من يفوقهما بعثت إليك من الأسرى كذا ومن التحف كذا وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منهما ذرني ثلاث سنين، فدعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة حيث كان أطول رجلاً ومحمد بن الحنفية حيث كان يضرب به المثل بقوته، وبعد أن تقابلا مع رسل الروم كان النصر حليفهما فانصرف رسول الروم إلى قيصر مغلوبين⁽¹⁾.

(1) أبو العباس محمد بن يزيد، المبرد، الكامل في اللغة والأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 م (1285 هـ)، ج 1، ص 417-418.

الفصل الثاني: التربية الرياضية في العراق

التربية الرياضية في العهد العثماني وعهد الاحتلال البريطاني

لم يكن الاهتمام بالأنشطة الرياضية والتربية البدنية واضحاً في العراق في العهد العثماني. فلم تكن الألعاب المنظمة معروفة لا في المدارس ولا في خارجها. فلم يكن حظ التعليم في العراق أحسن حالاً من المرافق الأخرى إذا لم يكن أسوأ منها. فقد عم الجهل وقام الملالى والدلالات (هم المشرفون على الصبيان في البيوت الكبيرة) مقام المدرسين، وحل الحلاقون مقام الجراحين وأصبحت دكاكين العطارين تقوم مقام الصيدلة. واشتغل المشعوذون والدجالون لمعالجة الأمراض المختلفة وبقي الحال على ما هو عليه في العراق إلى بداية القرن العشرين.

جرت محاولات لفتح بعض المدارس، وتنظيمها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد حاول (مدحت باشا) خلال ولايته للعراق فتح بعض المدارس منها مدرسة الرشدية لتدريس العلوم⁽¹⁾، وجرى فتح مدرسة في الموصل ازداد عددها لتبلغ في أواخر القرن التاسع عشر إلى (15) مدرسة⁽²⁾.

بدأت في بداية القرن العشرين تنتشر المدارس الرسمية والأهلية والطائفية ولاسيما بعد إعلان الدستور ولم يقتصر هذا التوسع على ولاية بغداد فحسب، بل شمل ولاية البصرة والموصل أيضاً⁽³⁾.

ومع تطور واتساع المواضيع والمدارس تطورت برامج المدارس الحكومية التعليمية فأصبحت تدرس المواضيع المختلفة مثل الأخلاق، المعلومات المدنية، الاقتصاد، القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية، والعلوم الطبيعية، واللغة التركية والتاريخ العثماني والجغرافية واللغة الفرنسية، والرسم، والخط، والتربية الرياضية⁽⁴⁾.

أما المدارس الخاصة وهي المدارس غير الحكومية وتشمل المدارس الأهلية والطائفية والأجنبية فعلى الرغم من ازديادها وانتشارها، وإقبال الطلاب عليها

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1955، ج 7، ص 179.

(2) سعيد الديوه جي، مدارس الموصل في العهد العثماني، بغداد، ص 7.

(3) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج 8، ص 156.

(4) فيصل محمد الرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، الموصل، 1975، ص 129.

كثيراً ؛ لأنها تدرس باللغة العربية بعكس المدارس الرسمية والتي كانت تدرس باللغة التركية، فلم تهتم كثيراً بالتربية البدنية عدا البعض القليل منها . وفي الوقت نفسه لم تكن هناك مدارس عالية في العراق، ومن أراد أن يكمل تحصيله العلمي فعليه السفر إلى إستانبول الأمر الذي أدى إلى حرمان أعداد كبيرة من الطلاب من إكمال دراستهم العالية بسبب التكاليف الباهظة التي تتطلبها الدراسة في العاصمة العثمانية⁽¹⁾.

قابل هذا الإهمال بالرياضة والتربية البدنية في المدارس والمؤسسات التعليمية نشاطاً رياضياً هي رياضة المصارعة القديمة وألعاب القوى التي عُرِفَت بنظام «الزورخانات» حيث كانت تمارس في الأماكن الشعبية والمعروفة في بغداد وفي بعض المدن العراقية الأخرى كالبصرة والنجف وغيرها . كما مارس بعضها في المدن والأرياف.

وبالرغم من التوسع الذي حصل في المدارس الحكومية والأهلية والطائفية بعد إعلان الدستور العثماني عام 1908 م، فإن السياسة التعليمية التي كانت تطبقها وزارة المعارف العثمانية أو الحكومة في ولاياتها بعد مجيء الاتحاديين إلى الحكم لم تكن تضع مسألة الارتقاء بالتربية البدنية والرياضة في أولوية اهتماماتها .

وبالرغم من أن الحكومة الاتحادية حاولت تطبيق سياسة التتريك في العراق، إلا أن حرص العاملين في التعليم على أداء الروح القومية بين الناشئة وإحياء تراث الأمة العربية والإسلامية عن طريق نشر الكتب القيِّمة بأسلوب سهل ومبسط ونشر الوعي الوطني أسهم في إنهاء العرب، ورفع مستواهم وتعريفهم بالخطر المحدق بهم.

وقد عمل المدرسون على إظهار أهمية المدارس التي بدأت تنتشر في أرجاء العراق، وبدأ الناس يتجهون إلى التعليم ويقبلون على المدارس . فيما نشطت إدارات المدارس في تهيئة المناهج التربوية والتعليمية، ولم تكن التربية البدنية الرياضية بعيدة عن اهتمامات تلك الإدارات، فقد ورد في وثيقة عثمانية هي عبارة عن شهادة التخرج من «مكتب الرشدية العسكرية» والتي تعادل الدراسة المتوسطة في

(1) ستيفن همسلي لوتكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، تعريب جعفر خياط، بيروت، 1949، ص 303.

الوقت الحاضر وتعطى لأحد الطلبة وقد وقع على الشهادة عدد من المدرسين كان منهم معلم الرياضة «أحمد جمال»⁽¹⁾.

وبانتهاء العهد العثماني بدخول القوات البريطانية بغداد عام 1917 م، واحتلال العراق تبدأ مرحلة جديدة من مسيرة الحركة الرياضية في بلاد وادي الرافدين تميّزت بانتشار وتوسيع الحركة الرياضية والألعاب المختلفة. حيث أخذت لعبة كرة القدم الإنكليزية تنتشر بين الناس فشاعت في صفوف المدارس وبين شباب المحلات البغدادية وفي مدن العراق الأخرى.

وقد تكونت فرق عراقية أهلية ورسمية مثل فريق الشيخلية والجمرك واللاسلكي والطيران والثانوية المركزية وغيرها. ومارست تلك الفرق مباريات دورية نالت فيها الفرق الفائزة جوائز ثمينة.

وتبنى الجيش العراقي بعد تأسيسه في كانون الثاني 1921 م لعبة كرة القدم وغيرها من الألعاب، فكانت المدرسة الحربية (الكلية العسكرية) والقوى الجوية وغيرها من وحدات الجيش المختلفة قد أدخلت في مناهج تدريبها الألعاب الرياضية المختلفة ومن بينها لعبة كرة القدم.

كما لاقت لعبة كرة القدم اهتماماً كبيراً في صفوف طلبة المدارس ولاسيما طلبة دار المعلمين الابتدائية والثانوية المركزية ببغداد فضلاً عن الألعاب الرياضية الأخرى.

ومن الجدير بالذكر أن دروس التربية الرياضية والبدنية والألعاب الرياضية وجدت لها اهتماماً بالغاً من قبل القائمين على المدارس آنذاك. وبانتشار لعبة كرة القدم انتشرت الساحات والملاعب الرياضية في بغداد والمدن العراقية الرئيسية.

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة وقيام حركة إصلاح التعليم نشطت الحركة الرياضية المدرسية فأصبحت «الرياضة البدنية» ضمن مناهج التعليم وفي الوقت نفسه أدخل «نظام الفتوة» فشمّل مدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين للبنين والبنات⁽²⁾.

(1) علي آل بازركان، فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق، ذكريات ووثائق، بغداد، 1991، ص 72.

(2) حازم المفتي، العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، 1990، ص 155-156.

خطت الحركة الرياضية في العراق خطوات واسعة في آخر العقد الرابع من القرن الماضي. ففي عام 1938 م أنشئ في مدارس المعلمين العالية قسم التربية الرياضية أطلق عليه اسم «دار التدريب الرياضي» خصصت له مبان متكاملة مع جميع مرافقها الدراسية والرياضية كانت تشغل المنطقة المعروفة بـ «ساحة الكشافة» والتي تقع بين شارع الإمام الأعظم وشارع الوزيرية.

وشهدت هذه المدة نشاطاً رياضياً ملحوظاً شمل جميع الألعاب الرياضية وعلى جميع المستويات والياديين. فقد انتشرت حركة المسابقات الرياضية بين المدارس الثانوية ودور المعلمين الابتدائية ودور المعلمين الريفية والمدارس العسكرية. كما تكونت فرقة رياضية في الوحدة العسكرية خاضت مباريات مع الفرق المدرسية والأهلية الأخرى.

وبرزت في هذه المرحلة أيضاً المباريات الدولية التي شارك فيها العراق في ألعاب كرة القدم والسلة والطائرة وألعاب الساحة والميدان والملاكمة والمصارعة والتنس والسباحة واختراق الضاحية والمشي والفروسية وكرة الطاولة. وأنشأت أمانة العاصمة في منطقة «السعدون» ساحة للترحلق على العجلات عرفت بـ «بارك السعدون»⁽¹⁾.

واهتم العراق في هذه المرحلة بتعزيز الأواصر القومية مع الأقطار العربية في مجال الرياضة والألعاب. فقد ساهم شباب العراق باللقاء الكشفي العربي الذي أقيم في بلودان بسورية عام 1937 م. واشترك أبطال العراق برياضة كمال الأجسام في المسابقة التي أقيمت في القاهرة عام 1935 م، وأحرز الرياضي صبري الخطاط بطولة عربية فيها. وعلى الصعيد الدولي حرص العراق على المشاركة الفعالة في اللقاءات الرياضية مثل عباس الديك، ومجيد لولو وغيرهم. وكان للعراق حضور واضح في مهرجان الشباب، الذي نظمته ألمانيا مطلع العام 1939 م.

ومن الجدير بالذكر أن العراق نظم أول دورة رياضية مدرسية على مستوى القطر، حيث التقى في عام 1933 م شباب من جميع المحافظات العراقية في بغداد وعلى ساحة الكشافة جرت مسابقات وألعاب رياضية مختلفة لتضع أول لبنة

(1) نجم الدين السهروردي، تطور الحركة الأولمبية في العراق، بغداد، 1971، ص 13.

للحركة الأولمبية في العراق، وتجعل من الدورة الرياضية المدرسية دوراً لها، وبذلك تكون الحركة الأولمبية العراقية قد بدأت في الميدان المدرسي أولاً.

تمخض عن النشاط الرياضي المتناهي في ثلاثينيات القرن العشرين بظهور الأندية الرياضية الأهلية. ففي أواخر عام 1934 م تأسس في بغداد أول نادٍ رياضي من حيث المفهوم الرياضي المتكامل لتحقيق الأهداف الأولمبية حمل اسم «النادي الأولمبي»، وقد أشرفت على النادي المذكور «وزارة المعارف» التي خصصت له أجهزة وأدوات رياضية وكادر إداري، ثم تتابعت الأندية الرياضية الأهلية بالظهور مثل نادي الكرخ الرياضي ونوادٍ أخرى في المدن العراقية الكبيرة.

النشاط الرياضي المدرسي:

عقدت دروس التربية الرياضية والبدنية في المدارس العراقية مناهج لجميع المراحل التعليمية وبمعدل ساعتين في الأسبوع. وكان المنهاج العام لدروس التربية البدنية عبارة عن تمرينات بدنية سويدية وجمبازية، وألعاب خفيفة وتمرينات على الأجهزة. وكان معلم الرياضة، وهو خريج دار المعلمين الابتدائية، أو الريفية، المسؤول الأول والمشرف والمدرّب والمعلم لجميع الألعاب الرياضية الفردية والفرقية داخل المدرسة وخارجها. كما كان يقوم معلم الرياضة. بمهام المسؤول عن الكشافة، وهناك في أغلب المدارس غرفة خاصة للكشافة.

أما الألعاب الرياضية التي كان طلاب المدارس يمارسونها ضمن نشاطات المدرسة، فقد كانت تجري تمرينات خاصة لهم، وتشكل فرقاً مدرسية هدفها إقامة مباريات لإحراز المدارس في ألعاب مختلفة مثل كرة القدم والسلة والطائرة لجميع المراحل الدراسية وعندما تطورت الحركة الرياضية فيما بعد ساهمت المدارس الابتدائية بألعاب الساحة والميدان فيما حذفت مناهج المصارعة والملاكمة من المراحل الثانوية.

مرحلة جديدة في الحركة الرياضية والتربية البدنية في العراق:

تركت الألعاب الأولمبية التي أقيمت في برلين عام 1936 م انعكاسات واضحة في تطوير الحركة الرياضية والتربية البدنية في العراق. فقد أخذت الجهات الرسمية الحكومية تهتم بجملة الحركات الرياضية، وذلك بالإشراف على اللجنة

الأولمبية والاتحادات الرياضية العراقية والإسهام بشكل مباشر في تطوير الحركة الرياضية والأولمبية مدرسياً وشعبياً وعسكرياً وعلى جميع الأصعدة الوطنية والقومية والأولمبية والعالمية.

جاءت فاتحة هذا الاهتمام بانضمام العراق إلى المجموعة الأولمبية الدولية في العام 1948 م حين شارك بفريق صغير في الدورة الرابعة عشرة الأولمبية التي أقيمت في لندن. ويمكن اعتبار إنشاء كلية التربية الرياضية لإعداد مدرسين في التربية الرياضية، ومن ثم إنشاء مديرية خاصة بألعاب الشرطة حصيلة مباشرة لتطور الحركات الرياضية في العراق.

أسهمت تلك المؤسسات الرياضية في دفع عجلة الحركة الرياضية إلى الإمام فضلاً عن تقديمها لأعداد كبيرة من الشباب المثقفين الذين كان لهم دور كبير في نقل الرياضة العراقية من مرحلة الارتجال والفوضى الرياضية إلى مرحلة التنظيم العالي والالتزام بالمبادئ والأهداف الأولمبية للهواة واحترام قوانين الألعاب الرياضية.

وفي عقد الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي انتقلت مسؤولية الحركة الأولمبية والاتحادية الرياضية في العراق من مديرية التربية البدنية التابعة لوزارة التربية إلى عهدة وزارة أنشأت لغرض رعاية الحركة الرياضية والشبابية عرفت بوزارة الشباب عام 1967 م، وألحقت الرياضة الأهلية واللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية والوطنية والأندية الرياضية بها، كما ألحقت مديرية التربية البدنية بكامل فروعها وشعبها بالوزارة، وذلك بموجب القانون رقم 66 لسنة 1967 م، والذي نص على إشراف الوزارة على اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية والأندية. وبموجب القوانين والأنظمة التي صدرت بين أعوام 1967-1978 م، أصبح وزير الشباب رئيساً للجنة الأولمبية بحكم منصبه.

وفي هذه المرحلة تم رفع المخصصات المالية السنوية للجنة الأولمبية ولعموم الحركات الرياضية إلى مليون دينار بعد أن لم تكن تتجاوز الخمسة آلاف دينار⁽¹⁾.

فضلاً عما تقدم فقد أولت المؤسسات التربوية والأوساط الجامعية اهتماماً بتطوير الحركة الرياضية. فقد خصصت وزارة التربية في ميزانيتها مبالغ كبيرة

(1) نجم الدين السهروردي، المصدر السابق، ص 23.

لتغطية نفقات الإعداد الرياضي والكشفي، وكان الإشراف على شؤون التربية الرياضية في المدارس ومعاهد إعداد معلمي التربية الرياضية، وكذلك في الجامعات العراقية. وخاصة جامعة بغداد وبعد تأسيس جامعات أخرى في البصرة والموصل والمحافظات الأخرى توسعت الحركة الرياضية الجامعية، واستطاعت أن تشارك منتجاتها في العديد من المباريات على المستوى الوطني والعربي والعالمي.

المؤسسات الرياضية في العراق ودورها في تطوير الحركات الرياضية

المبحث الأول: تطور الرياضة المدرسية

لم يكن في العراق خلال السيطرة العثمانية نشاط ملحوظ في مجال التربية الرياضية، عدا المصارعة التي تميّزت بنظام الزورخانات، التي كانت تمارس في أماكن معروفة من بغداد وبعض المدن العراقية، إضافة إلى ممارسة الألعاب الشعبية في المدن والأرياف.

أما الألعاب الرياضية الحديثة فإنها لم تكن معروفة على النطاق المدرسي أو الشعبي⁽¹⁾. وقد استمرت هذه الحالة لغاية عام 1870 م عندما أنشئت المدارس العسكرية في بغداد حيث كان ضمن منهاجها الدراسي مادة «الجمناستك»⁽²⁾ وكذلك كانت هذه المادة الرياضية ضمن منهاج الإعدادية العسكرية التي افتتحت في بغداد عام 1887 م⁽³⁾.

وبعد عام 1903 م أدخل التدريب الرياضي في المدارس، ولاسيما «الجمناستك»⁽⁴⁾ ورغم قلة المدارس التي لم تكن تتجاوز الخمس، كانت الرياضة والكشافة والنشيد تدرس لمدة ساعتين في اليوم، وفي التطبيق العملي كانت الكشافة تتفوق على الألعاب الرياضية التي كانت لا تتعدى التمارين البدنية المعروفة بالتمارين السويدية، وتمارين الجمباز، وبعض تمارين كرة القدم.

(1) نجم الدين السهروردي، تطور الحركة الأولمبية في العراق، ص 9.

(2) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (1638-1917)، ص 162.

(3) نفس المصدر، ص 164.

(4) كان السيد حسن حبثي يقوم بتدريس الرياضة البدنية الطلاب على بعض الألعاب في عدد من المدارس في بغداد وكانت المدينة خالية من الملاعب والساحات الرياضية. نفس المصدر،

ص 336.

ويقول لواء الشرطة المتقاعد «جميل الراوي»: «كنت تلميذاً في المدرسة السلطانية قبل الحرب العالمية الأولى وكانت فكرة تدريس الرياضة والكشافة ملازمة للمادة العلمية في ذلك الوقت غير أنها كانت على نطاق ضيق جداً، وفي بغداد فقط...».

ويقول الدكتور سلمان فائق: «أنا من مواليد 1910، ولم نكن نعرف أيام دراستنا الابتدائية غير الكشافة لوناً من ألوان الرياضة...»⁽¹⁾.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1917، أعيد فتح المدارس في بغداد وعندما وضع المنهج الدراسي للمدارس الابتدائية والأولية عام 1919 خُصت ثلاث ساعات للتربية البدنية في الصفوف الأولى والثانية والثالثة والرابعة في المدارس الأولية، بينما خُصت ساعتان للصف الأول وثلاث ساعات للصف الثاني والثالث والرابع في المدارس الابتدائية⁽²⁾.

وكان المنهج منهاج الدراسة يؤكد على مزاوله الألعاب الرياضية وفي مقدمتها كرة القدم فكانت المسابقات تجري بين فرق الطلاب في ساحات خاصة خارج سور مدينة بغداد قرب مرقد الشيخ «عمر السهروردي»، ولهذا الغرض صدرت تعليمات خاصة توضح كيفية تنظيم المسابقات والتدريب في هذا الملعب⁽³⁾.

ولغرض الإدارة والتنظيم والإشراف على تطبيق دروس الرياضة والنشاط الرياضي المدرسي - وخاصة في مراكز المحافظات - فقد تم تعيين المستر (كوك) بوظيفة مفتش رياضة في بغداد، والمستر (بوايور) في الموصل كما عُيّن في معارف بغداد السيد (جميل الراوي) مراقباً للرياضة البدنية⁽⁴⁾ وقد بدأت ألعاب الساحة

(1) ملحق جريدة الجمهورية، الرياضة والشباب - العدد الصادر بتاريخ 16/ أيار/ 1975. طبع منهج الدراسة الابتدائية في مطبعة ولاية الموصل، وقد جاء في الصفحة الثامنة والتاسعة جدول الدروس في المدارس الأولية والابتدائية.

(2) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، 10-1941، ص 106. صدرت بتاريخ 1919/2/25 تعليمات خاصة حول فرق المدارس لهذه اللعبة، وتم بموجبها تعيين يوم لكل مدرسة، لغرض التدريب على ساحة الملعب المذكور على أن تجري المباريات بين فرق المدارس في يوم الخميس.

(3) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1924.

(4) نفس المصدر، ص 229.

والميدان بالانتشار بين الطلاب في هذا الوقت إضافة إلى كرة القدم، وقد أقيم أول سباق بألعاب الساحة والميدان في يوم 17/2/1920 وشارك فيه طلاب مدارس بغداد الابتدائية.

واستمر الترابط بين الكشافة والرياضة في المدارس الابتدائية فكانت المهرجانات الطلابية تشمل الفعاليات الكشفية والرياضة، وقد أقيم في تموز عام 1921، المهرجان الكشفي الثالث في بغداد على ساحة «الثكنة العسكرية القديمة» وشمل المهرجان الفعاليات التالية:

1- المخابرة بالإعلام.

2- الإسعافات الأولية.

3- الرياضة البدنية، وتشمل الفعاليات والمسابقات، مثل الركض، سباق بالأكياس، جر الحبل، القفز، الملاكمة والمصارعة، لعبة الدائرة، لعبة الأعمى، سباق الدراجات⁽¹⁾.

واستمرت إقامة المهرجانات الكشفية والرياضية سنوياً، وأخذت بالتطور من حيث المناهج والتنظيم. وكان ذلك واضحاً في المهرجان الرياضي الذي أقيم في 27 تموز عام 1923 حيث اشترك فيه قرابة «4000» آلاف طالب، وقدم فيه لوح سويدي اشترك فيه «360» طالباً على ساحة القلعة⁽²⁾.

ورغم إدراج درس الرياضة منذ عام 1919 ضمن المنهج الدراسي للمدارس الابتدائية، لكن مفردات لم تثبت، حيث ترك للقائمين بالتدريس التصرف في اختيار ما يتناسب وإمكانيات الطلاب.

ولغاية عام 1924 حيث وضعت مفردات موحدة لكافة المدارس وصدر أول منهج، مع مفرداته لتدريس الرياضة وكان الهدف من ذلك تربية البدن أي تنمية الجسم وتنظيم حركاته وتأمين صحته وسلامته، حيث وردت في المنهج الأهداف الجسمية والروحية والعقلية، وبيان الفوائد المادية والمعنوية من أداء التمارين والألعاب، وأكد المنهج على ضرورة التدرُّج بالتدريب واختيار الملائم منها لكل

(1) نفس المصدر، ص 235.

(2) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ص 352.

مرحلة دراسية وضرورة اهتمام المعلمين بتنوع التمارين والألعاب، وخصّصت ساعتان أسبوعياً لكل مرحلة دراسية من المرحلة الأولى حتى المرحلة السادسة⁽¹⁾. ويلاحظ في هذا المنهج أنه كان غير منظم ولا متوازن بالنسبة إلى عمر الأطفال في المراحل الدراسية، ويظهر أن واضعي المناهج كانوا غير ملمين بالتربية البدنية.

ولأجل تطوير الكادر التعليمي وفق المتغيرات الجديدة في تطوير المنهج أُقيم مهرجان كشفي رياضي كان بمثابة دورة تطويرية لهم في منطقة الجادرية بتاريخ 22/آب/1925 أطلق عليه اسم مخيم الجادرية وهو أول دورة تعليمية تدريبية لمعلمين التربية الرياضية في العراق، اشترك فيه (25) معلماً من مختلف أنحاء العراق كانت مدة المخيم ثلاثة أسابيع وشمل منهج الدورة النواحي الكشفية والرياضية. وقد أشرف عليها السيد جميل الراوي مفتش الرياضة.

وفي عام 1926 صدر منهج الدراسة الابتدائية وفق المتطلبات الجديدة للتعليم وأجريت الكثير من التغيرات في مفردات المناهج التعليمية للمواد الدراسية. ولكن تلك التغيرات لم تشمل درس الرياضة، حيث بقي كما كان عليه في منهج عام 1924 فيما عدا إضافة بعض التوصيات⁽²⁾، وعلى مستوى تخصص الجهاز الإداري المشرف على الرياضة المدرسية في خارج العراق يمكن اعتبار السيد عبد الكريم عسيان أول من درس في هذا المجال خارج العراق، وكان ذلك في عام 1928-1929، حيث سافر للمشاركة في مؤتمر لندن الكشفي، وقد بقي على حسابه الخاص ولمدة ستة أشهر لغرض التخصص في الكشافة والرياضة⁽³⁾.

في هذه الفترة أخذت ألعاب الساحة والميدان⁽⁴⁾ بالانتشار بين طلاب المدارس، وقد أُقيم في نهاية العام الدراسي 1930/1929 أول سباق بين طلاب المدارس الثانوية بهذه الألعاب اشترك فيه طلبة دار المعلمين والثانوية المركزية في بغداد،

(1) وزارة المعارف، منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1924. الرياضة البدنية لمدارس الحكومة العراقية، ص 83.

(2) وزارة المعارف، منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1929، ص 122.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف للعام الدراسي 1929/1928، ص 18.

(4) كانت تعرف بالألعاب الأولمبية في الوسط الرياضي المدرسي.

وكان عدد الطلاب المشاركين (80) طالباً⁽¹⁾ كما أقيم سباق آخر لنفس الألعاب في نهاية العام الدراسي 1930/1931 شارك فيه إضافة للمدارس السابقة مدرسة الأميركيان، وبلغ عدد الطلاب المشاركين (165) طالباً وأخذت ألعاب الساحة والميدان بالانتشار بين طلاب المدارس .

ولهذا عُنِّي في مركز المحافظة معلم للرياضة وزودت المدارس بعدد من الأقراص والرماح وجهاز القفز العالي والزانة. وتشير التقارير إلى تعميم إقامة حفلات الجمناستك لأول مرة في مراكز المحافظات بعد أن كانت مقتصرة على بغداد والبصرة والموصل، وهذه دلالة على مزاوله الجمناستك في المدارس الابتدائية والمتوسطة⁽²⁾، وبنفس الوقت تذكر تلك التقارير قلة الملاعب والمساحات الرياضية وعدم توافرها بالعدد المطلوب، وخاصة في المدن العراقية حيث لم يكن هناك سوى ملعب واحد في بغداد وآخر في مدينة البصرة.

ونظراً لأهمية السباحة وضرورة مزاوله هذا الضرب من الرياضة بصورة صحيحة ووفق تدريب حديث فقد تقرر فتح مسبح صيفي للطلاب خلال العام الدراسي 1931/1932 في بغداد واشترك فيه 184 طالباً، وتذكر التقارير أن التدريب كان يجري تحت إشراف مدربين وسباحين ماهرين من الخارج، ولم تذكر هويتهم، ولنجاح هذه التجربة وإقبال الطلاب على تعلم السباحة فقد قررت وزارة المعارف فتح مسبحين في العام الدراسي 1932/1933 الأول في شريعة السيد سلطان علي في جانب الرصافة حين زود بثلاثة زوارق وعوامة ومعه ثلاثة حمامات، وكان عدد المشتركين به (540) طالباً.

وأما المسبح الآخر فكان في جانب الكرخ وفتحت مسابح أخرى في بعض المحافظات وفي الأعوام الدراسية ذاتها نظمت مديرية التربية البدنية بوزارة المعارف أول مهرجان رياضي كشفي لطلاب المدارس على مستوى القطر، وشمل هذا اللقاء الكبير الشباب على مختلف الألعاب المنظمة، وقد أقيم على غرار الدورات الأولمبية، وكان الأول من نوعه في تاريخ الحركة الرياضية في العراق،

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1930/1931/1932/1933، ص 77.

(2) نفس المصدر، ص 78.

ويعتبر أول مبادرة لبداية الحركات الأولمبية في العراق⁽¹⁾، وشاركت في هذه السباقات مدارس بغداد الحكومية والأهلية وثانوية البصرة والموصل والعمارة وأربيل، وكان عدد المشاركين (251) رياضياً.

هذا التطور في الحركة الرياضية في المدارس العراقية استوجب تهيئة كادر مطّلع على أحدث النظريات والأساليب العلمية المتّبعة في تدريس الرياضة المدرسية؛ لذا فقد تم ترجمة كتاب (الجمناستك للأطفال)⁽²⁾ وأصبح هذا الكتاب بمثابة دليل للمعلمين لتدريس مادة الرياضة البدنية⁽³⁾ ولأجل إدارة وتنظيم المسابقات المدرسية في بغداد شكلت مديرية المعارف لجنة خاصة لهذا الغرض⁽⁴⁾، وكان ذلك نتيجة للإقبال الشديد من الطلاب على مزاولة الألعاب الرياضية وتكوين الفرق المدرسية في مختلف الألعاب الرياضية لدرجة أن التقارير تشير إلى أن الملاعب والساحات كانت عاجزة عن استيعاب العدد الكبير من الفرق المدرسية خلال التدريب للمسابقات، وقد أدخلت في هذا العام الدراسي ألعاب جديدة في الحقل المدرسي سباق الضاحية والملاكمة⁽⁵⁾ والمصارعة. إن التوسع في القاعدة

-
- (1) نجم الدين السهروردي، تطور الحركة الأولمبية في العراق، ص 13.
 - (2) الكتاب من تأليف (تولين) وقام بترجمته السيد عبد الكريم عيدان، مدرس التربية الرياضية في دار المعلمين ويقع في 152 صفحة وطبع في مطبعة العهد ببغداد عام 1932.
 - (3) كان هذا المصطلح يطلق في ذلك الوقت على التربية الرياضية.
 - (4) تكونت اللجنة من السادة: محمد علي صدقي، زكي علي، أحمد ياسين، عبد الوهاب عبيد، محمود حمودين، عبد الحميد نعمان. الأمر الإداري المرقم 16/1-1337/58 المؤرخ 1932/4/12.

(5) يقول العقيد الطيار حفطي عزيز: في عام 1933 راجعت مديرية التربية البدنية وأخبرني بأن وزارة المعارف وافقت على إدخال الملاكمة في المدارس العراقية، وقدم لي منهج التدريب للعمل بموجبه وطُلب مني تدريب الملاكمة في المدارس التالية: الثانوية المركزية، المتوسطة الغربية، المتوسطة الشرقية، متوسطة الكرخ، دار المعلمين، مدرسة الصناعة.

وعلى هذا الأساس شكلت لجنة لرعاية الملاكمة في المدارس وتنظيم السباقات من السادة: حفطي عزيز، رؤوف محمود، إبراهيم شوكت، أكرم عبد اللطيف قدوري. وفي هذه السنة ألّفت كتاباً بالملاكمة بعنوان الملاكمة العلمية والعملية وتقرير تدريسه في المدارس وخصصت الجوائز للمباريات وفاز ببطولة المدارس: ناظم الطبقجلي، يحيى داود من الثانوية المركزية وطله عبد الجليل، محمد صالح البياتي، محمد قاسم، حسين علي غالب من المتوسطة الغربية، ومجيد محمد السامرائي من دار المعلمين حفطي عزيز دروس في صور الملاكمة، ص 74-75.

الرياضية لم يكن مقتصرأ على قسم من مراكز المحافظات، وإنما اتسع ليشمل الجميع.

وشكّلت لجان محلية للإشراف على سير النشاط الرياضي، وتذكر التقارير أن الإقبال على مزاوله الألعاب الرياضية دفع الجهات الرسمية إلى تجهيز المدارس بالأدوات الرياضية والمناهج أكثر مما كان مقرراً وتضمنت أول سحبه بكرة القدم لإحراز بطولة المدارس العراقية. إن هذه البطولة قد لعبت دورأ كبيرأ في تنشيط الحركة الرياضية في المحافظات وتوضيح أهميتها لدى الشعب العراقي، وساهمت في نفس الوقت في توعية أولياء أمور الطلاب وتفهمهم لأهمية الرياضة.

فازت ببطولة المدارس العراقية متوسطة الغربية⁽¹⁾، وأقيمت بطولة أخرى بين مدارس محافظة بغداد وفازت بالبطولة مدرسة التطبيقات بينما فازت بكأس المعارف المدرسة الغربية، وعلى مستوى الكرة الطائرة والسلة نظمت مسابقات لإحراز بطولة المدارس، وفازت بالبطولة متوسطة الشرقية بكأس السلة ومتوسطة الكرخ بكرة الطائرة.

وشاركت جميع المدارس العراقية بمسابقات الألعاب الأولمبية (الساحة والميدان) التي جرت في مدينة بغداد⁽²⁾، وتخلفت عن هذه المشاركة ثانوية النجف فقط، وذلك لعدم وجود مدرس متخصص بالتربية الرياضية فيه⁽³⁾. إن هذه الإشارة تدل على أن الكادر التدريسي ما زال يعاني النقص، وبما أن وزارة المعارف ومديرية التربية البدنية كانت الجهة المسؤولة عن إدارة وتنظيم ونشر الرياضة في العراق، وذلك لعدم وجود لجنة أولمبية أو اتحادات رياضية، فقد دعت جميع المؤسسات الحكومية للمشاركة في قسم من المسابقات الرياضية لأول مرة، حيث شاركت مديرية الشرطة والقوى الجوية في سباق الضاحية، وكانت مسافة السباق

(1) جرت المباراة النهائية بين فريق متوسطة الغربية وفريق ثانوية الموصل على ملعب الكشافة ببغداد وشارك بالبطولة (14) فريقاً من كافة المحافظات العراقية وبلغ عدد اللاعبين (275) لاعباً.

(2) فازت بالمرتبة الأولى دار المعلمين وبالمرتبة الثانية الثانوية المركزية وبالمرتبة الثالثة ثانوية الموصل والرابعة الصناعة.

(3) التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1933، ص 23.

في سدة الهندي حتى ملعب الكشافة وفاز بالبطولة عداء من القوى الجوية ومن الأساليب التي أتت في نوعية الجماهير ودفع حركة التربية الرياضية إلى الإمام:

- إقامة المهرجانات الرياضية في المناسبات الوطنية والشعبية والرسمية، فقد أقيم مخيم بمناسبة ميلاد الملك فيصل الأول، وشمل البرنامج تمارين الجمناستك قدمه الطلاب والطالبات، وكذلك على عرض لوح سويدي (كوستاف أودلف) وعائلته حيث شارك في المهرجان (1000) طالب في تقديم العروض الرياضية المختلفة من المدارس الثانوية والمتوسطة في بغداد وطلاب دار المعلمين، كما شاركت (300) طالبة في تقديم العروض الرياضية.

إن مشاركة الفتاة إلى جانب أخيها الفتى لأول مرة في تقديم العروض الرياضية دلالة على انتشار المفاهيم التربوية الحديثة للتربية الرياضية إضافة إلى تفهم العائلات العراقية لتلك المفاهيم وأهميتها بالنسبة إلى الإعداد المتكامل للطلبة⁽¹⁾.

إن خروج الفتاة عن التقاليد البالية التي كانت تعيق تحررها وتحرمها الكثير من حقوقها نتيجة للفترة المظلمة التي مرت على العراق كان التوعية والمطالبة التي قام بها المثقفون والصحافة العراقية والأدباء بضرورة إفساح المجال للفتاة بمشاركتها الفتى لبناء المجتمع العراقي وتطوره.

وفي بداية العام الدراسي 1933/1934 أعدت المناهج الصيفية للطلاب وأنشئ مسبحان الأول في جانب الرصافة قرب مستشفى المجيدية والثاني في جانب الكرخ مقابل بناية دار المعلمين الابتدائية الغرض منها تعليم الطلاب السباحة وفق الأساليب الحديثة واشترك فيها بصورة دائمة (124) طالباً و(700) طالب بصورة متقطعة، وكان الطلاب يدفعون أجوراً زهيدة جداً وجُهِز المسبحان بأجهزة القفز والزوارق والعوامات وأدوات الجمناستك والكرات وبساط المصارعة.

(1) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936، ص 611 تقرير وزارة المعارف عن سير المعارف لسنة 1933، ص 24 أقيم المعسكر في مزرعة الرسمية بتاريخ 1934/9/1 وشمل منهج المعسكر محاضرات نظرية وعملية بالتربية الرياضية والألعاب الصغيرة والجمناستك للأطفال والأحداث والسباحة والألعاب الأولمبية واشترك في هذا المعسكر (40) معلماً من مختلف أنحاء العراق وأكمل (34) منهم دورة المعسكر.

لقد كانت المخيمات الكشفية من أهم الوسائل التنظيمية التي اتخذتها وزارة المعارف في نشر الرياضة بين الطلبة المدرس، ولهذا أقيم المخيم الكشفي في 21/مارس/1934 وشارك فيه (3135) طالباً من مختلف مدارس محافظات القطر.

كانت أول مشاركة للفتاة العراقية في المهرجانات الرياضية عام 1930 خلال الحفل الرياضي الذي أقيم بمناسبة الذكرى السنوية لمناداة الملك فيصل الأول ملكاً على العراق وحضره جميع أفراد السلك الدبلوماسي والوزراء. وكان يجري تدريب الفتيات على الألعاب الرياضية في ملعب الكشافة وعددهن (200) طالبة من محافظة بغداد و(5000) طالب من مختلف المحافظات، وقد شمل منهج المخيم على مختلف المسابقات الرياضية والرماية والفروسية والسباحة، وفي بداية العام الدراسي أقيم معسكر تدريبي لمعلمي الرياضة⁽¹⁾ لتطوير مهاراتهم ومعلوماتهم، وشمل المعسكر دورات كشفية ورياضية.

وقد شهد العام الدراسي 1935/1934 تفهماً أكثر من المسؤولين تجاه التربية والتعليم بصورة عامة ووجد أنه من الضروري إيجاد مناهج تتلاءم والمرحلة التي يمر بها العراق كل ذلك جاء نتيجة لتصاعد الشعور الوطني لدى الشعب العراقي، وقد شكلت دائرة خاصة للتربية الرياضية والتدريب العسكري أنطيت بها مسؤولية وضع الرياضة وتنظيم النشاط الرياضي لطلبة المدارس العراقية، وتكونت لجنة خاصة فيها لوضع كتاب يعمم على المدارس الرسمية العراقية لتدريب الرياضة البدنية، والغرض من ذلك توحيد أساليب التدريس⁽²⁾.

وقد طلبت وزارة المعارف من اللجنة أن تضع ضمن المنهج ما يساعد على نمو وتكوين الشخصية للطلبة من خلال مزاوله الألعاب الرياضية، وهذه دلالة على تفهم جديد من المسؤولين للمفاهيم الحديثة للتربية الرياضية⁽³⁾.

(1) تقرير وزارة المعارف عن سير المعارف لسنة 933، ص 24.

(2) كانت اللجنة برئاسة السيد فهمي المدرس في دار المعلمين الابتدائية وعضوية كل من السادة محمد علي صدقي، عبد الحميد نعمان، محمد بسيم. المعارف الأمر الإداري 1861 والمؤرخ 1935/11/9.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1935-34، ص 62.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم تشير التقارير لأول مرة بشمول المدارس القروية بالحركة الرياضية. وشهد العام الدراسي لأول مرة مهرجاناً بالألعاب الأولمبية بين فرق المدارس الابتدائية بتاريخ 28/شباط/1935⁽¹⁾.

كما أن الحركة الرياضية في المدن والمحافظات العراقية أصبحت تضاهي المستوى في بغداد وأحياناً تتفوق عليه بحيث تمكنت ثانوية الموصل من إحراز بطولة المدارس العراقية بألعاب الساحة والميدان خلال هذا العام، وجاءت مدرسة الكرخ في محافظة بغداد بالمرتبة الثانية، وانتشرت هذه الألعاب كذلك في البصرة والحلة والديوانية والمنتفك وديالي، وأقيم سباق الضاحية (المسافات الطويلة) في مدينة الحلة يوم 1/مارس/1935 وشاركت فيه جميع المدارس العراقية، وفازت في المرتبة الأولى متوسطة الموصل، وتذكر التقارير مشاركة عشرة عدائين عن كل مدرسة.

وخلال العطلة افتتحت المرة الأولى مسابح صيفية في البصرة والديوانية والمنتفك، وأما في مدينة بغداد فكان عددها خمسة مسابح، وهي بمثابة نواد رياضية صيفية، وللمرة الأولى أدخلت وزارة المعارف اختصاص التربية الرياضية والكشافة ضمن منهاج الدورات التي تعدها سنوياً لتطوير الكادر التدريسي، حيث تضمن منهاج إعدادهم علوم التربية الرياضية الحديثة، كما شهد العام الدراسي 1935-1936 منهاج جديدة على مستوى الرياضي والكشفي والفتوة.

أولاً: منهج الفتوة

صدر نظام جديد لتدريب الطلاب عسكرياً، وشمل طلاب الصفوف المتوسطة، والصفوف الثالث والرابع والخامس ثانوي والصفوف المنتهية من دور المعلمين والصناعة، وكان الهدف من نظام الفتوة تعويد الفتيان على خشونة العيش وتحمل المشاق وخصال الرجولة، وتدريبهم على التمارين العسكرية والرماية وحب النظام والطاعة، كما جاء في المادة الرابعة (ب) «تشجيع الطلاب على مزاوله الألعاب والمطالعة والأعمال اليدوية»⁽²⁾.

(1) مجلة التربية البدنية والكشافة العدد الأول الصادر بتاريخ 15/شباط/1935.

(2) نظام الفتوة رقم (50) لسنة 1935 كان درس الرياضة البدنية ولغاية العام الدراسي 35/34 إلزامي لطلاب المدارس الابتدائية.

وبموجب هذا النظام يجب تدريب الطالب (80) ساعة سنوياً تدريباً عسكرياً إضافة إلى (28) ساعة نظرياً في مختلف المواضيع، وقد شمل النظام في هذا العام (1205) طالباً.

ثانياً: منهج الرياضة البدنية

بموجب المنهج الجديد أصبح درس الرياضة إلزامياً على كافة الطلبة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، والذين هم من غير المشاركين في نظام الفتوة والتدريب العسكري. وكان منهاج الرياضة يشمل ما يلي⁽¹⁾:

أ - الجمناستك، وقُسم إلى خمسة أدوار:

1- الأول والثاني الابتدائي.

2- الثالث والرابع الابتدائي.

3- الخامس والسادس الابتدائي.

4- الأول والثاني متوسط.

5- الصف الرابع الثانوي.

وخصّصت لكل دور من هذه الأدوار ثماني لوحات للسنة الدراسية الواحدة وتطبق كل لوحة خلال شهر واحد وعلى أساس ساعتين في الأسبوع⁽²⁾، ورغم صدور هذه المناهج وتطبيقها على البنين والبنات كان درس الرياضة يعاني مشاكل كثيرة في التطبيق من حيث الملاعب والمساحات وقلة المدرسين والأدوات الرياضية وعلى الأخص في مدارس البنات. حيث إن جميع معلمات ومدرسات الرياضة لا يحملن الاختصاص في هذه المادة، مما جعل المتتبعين للحركة الرياضية المدرسية يطالبون بفتح دورات خاصة لمدرسات ومعلمات الرياضة أسوة بالمدرسين لغرض إعدادهن وتطويرهن وفق أحدث النظريات⁽³⁾.

(1) إن مناهج عام 1936 كانت لأول مرة ترد فيها منهج خاص بالبنين والبنات. وآخر إما يخص المدارس الابتدائية وقد أجرت بعض التعديلات على مناهج عام 1926 وزارة المعارف. منهج المدارس الابتدائية. منهج الرياضة البدنية للمدارس العراقية لعام 1936.

(2) وزارة المعارف التقرير السنوي 34-35-36-37، ص 64.

(3) مجلة التربية والكشافة، العدد الأول عام 1935.

ب - الألعاب:

وزعت الألعاب الرياضية حسب فصول السنة كما يلي:

الفصل الأول: موسم الخريف:

تمارس فيه كرة القدم والمصارعة، ويبدأ تطبيق المنهج اعتباراً من اليوم الأول من شهر تشرين الأول وينتهي في 15 كانون الثاني سنوياً.

الفصل الثاني: موسم الشتاء:

خُصص لهذا الموسم مزاولة كرة السلة والملاكمة وألعاب الساحة والميدان. وحُدّدت الفترة الواقعة ما بين الخامس عشر من كانون الثاني ونهاية شهر مارس سنوياً.

الفصل الثالث: موسم الربيع:

تزاوّل فيه الكرة الطائرة والهوكي وحُدّدت الفترة الواقعة ما بين الأول من نيسان ولغاية نهاية شهر مايو سنوياً.

الفصل الرابع: موسم الصيف:

خُصص لمزاولة السباحة المائية (النهرية)، وحُدّدت الفترة من الأول من حزيران ولغاية نهاية شهر أيلول وقد صدرت تعليمات وجدول لكل فصل حُدّد بموجبها نظام المسابقات والتدريب بين فرق المحافظات وبين فرق المدارس في المحافظة الواحدة⁽¹⁾.

ثالثاً: منهج الكشافة:

بموجب النظام الجديد أصبحت الكشافة إلزامية على كافة التلاميذ في الصف الثالث والرابع والخامس والسادس الابتدائي وطلاب الصف الأول والثاني المتوسط، وقُسموا إلى ثلاث مراحل:

أ - الأشبال.

ب - الأحداث.

ت - الجوّالة.

(1) الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936، ص 619-620.

ووضعت مناهج خاصة تتلاءم ومراحل العمر، ولأجل تطبيق هذه المناهج بشكل يحقق الأهداف التي من أجلها وضعت وشكلت لجنة خاصة أنطيت بها دورة لمدة شهر لمدرسي التربية الرياضية لتطبيق تلك المناهج عليهم⁽¹⁾.

إن الكاتب يجد هناك ترابطاً بين المناهج التدريبية للفتوة ونظام الكشافة ومنهج التربية البدنية، وهذا الترابط وضع لخدمة التربية الوطنية «إن رجال التربية والتعليم كانوا يبثون الروح الوطنية بين الطلاب بالرغم من قلة المدارس واتخذوا من التربية الرياضية وسيلة لبث الروح، وكذلك من خلال الحركة الكشفية وكان شعار المعلم هو تربية الجسم والعقل وبث الوعي الوطني بين الطلبة، ومع تطور الحركة التعليمية في العراق استطاعت المدرسة أن تهئ أفكاراً وطنية»⁽²⁾.

وكانت المناهج تؤكد على ضرورة خلق جيل جديد قادر على حماية المصالح الوطنية. وقد جاء في مقدمة التقرير الوطني لسير المعارف لسنة 1936، وفي حقل التربية البدنية ما يلي: «لقد وضعت مناهج الفتوة والكشافة والرياضة وفق أسس الغرض منها إيجاد شباب للوصول إلى الأهداف الوطنية والمساهمة في تقدم المجتمع العراقي، لذا وضعت المناهج وفق المتطلبات العسكرية لتعويد الشباب على الخشونة وتحمل المشاق ومجابهة العقبات مستنداً إلى التدريب ذي الصبغة العسكرية الحديثة وبث الروح القومية بين الناشئة»⁽³⁾.

التوسع والتطور في حركة التربية الرياضية بين طلبة المدارس العراقية وخاصة في مزاوتهم للألعاب الرياضية بعد انتهاء الدروس دعت الجهات المسؤولة في وزارة المعارف إلى تكوين لجنة عليا مهمتها الإدارة والإشراف على الحركة الرياضية المدرسية يكون مركزها بغداد على أن يكون لها لجان فرعية في

(1) تألفت اللجنة من السادة:

1- السيد صلاح الدين الصباغ رئيساً.

2- السيد محمد حسن سلمان عضواً.

3- السيد أكرم فهمي عضواً.

السيد حميد نعمان عضواً كتاب وزارة المعارف - مديرية التعليم الثانوي المرقم 10992 في 28/تموز/1936.

(2) مقابلة شخصية مع نجم الدين السهروردي عميد كلية التربية الرياضية شباط 1976.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنتي 36-37 و37-38، ص 62.

مراكز المحافظات⁽¹⁾، ويمكن اعتبار هذه المبادرة بمثابة إيجاد جهاز مركزي للإشراف على الرياضة المدرسية.

ومن الأعمال التي قامت بها تلك اللجان جمع العناصر المتقدمة من الطلبة حيث وضعت لها برامج تدريبية لغرض تمثيل المحافظات في السباقات السنوية بين المنتجات في كرة القدم والسلة والطائرة⁽²⁾ وضمن أهداف الفتوة والكشافة التعرف على الوطن العربي الكبير، لذلك نظمت سفرات كشفية ورياضية إلى بعض الأقطار العربية، ورد الزيارة الطلاب العرب بزيارة العراق.

وخلال العام الدراسي 1937/1938 زار العراق (33) كشافاً من الكشافة العرب ولمدة أسبوعين، قاموا خلالها بالاطلاع على النواحي الكشفية والعسكرية والرياضية، كما زار القطر وفد رياضي من نادي بردى السوري، وكان عددهم (30) شخصاً، وقد استضافهم النادي الرياضي العراقي ووزارة المعارف ونُظّم لهم منهج خاص وجرت بينهم وبين الفرق الرياضية العراقية عدة مباريات للنادي الأولمبي، كما جرت نزالات في الملاكمة ضد منتخب المعارف وفريق النادي الأولمبي.

وتعتبر هذه الزيارة الأولى من نوعها وساهمت في إذكاء الشعور القومي وفي 28/آذار/1937 أقيم مهرجان رياضي كُشفي قُدمت فيه فعاليات رياضية وكشفية وشاركت الفتوة لأول مرة وهي تحمل السلاح بالزبي الخاص.

وشاركت الفتاة العراقية من طالبات المدارس بالعروض، وقد اشترك في هذه الفعاليات (1200) طالباً (1000) طالبة و(3000) كشاف و(1500) رياضي. وفي هذا العام سافر وفد من الفتوة إلى ألمانيا تلبية لدعوة من الحكومة الألمانية لحضور الاحتفالات والاستعراض الذي أقيم في مدينة (نورمبرغ)، وكان الوفد

(1) نفس المصدر السابق، ص 63.

(2) جرت المباراة النهائية بكرة القدم لإحراز بطولة المدارس العراقية بين منتخب مدارس محافظة بغداد ومنتخب مدارس محافظة الموصل وفاز بها منتخب بغداد والمباريات النهائية بكرة السلة بين منتخب محافظة الحلة ومنتخب بغداد وفاز الأخير بالبطولة وجرت نزالات الملاكمة بين مدارس محافظة بغداد فقط إحراز بطولة المدارس، وكذلك بالمصارعة حيث وضعت تعليمات تتلاءم وأعمار الطلاب ومستوياتهم بالنسبة إلى ألعاب الساحة والميدان فقد أحرزت محافظة الموصل المرتبة الأولى وجاءت بغداد بالمرتبة الثانية والحلة الثالثة والبصرة بالمرتبة الرابعة.

مكوناً من (20) طالباً ومدرساً، ويرأسه مدير التربية الرياضية والتدريب العسكري وقد سافر الوفد بتاريخ 29/آب/1938 ورجع إلى الوطن 12/تشرين الأول/1938⁽¹⁾.

ويمكن القول: إن السنة الدراسية 1938/1939 مرحلة تحول في التربية المدرسية، حيث صدر النظام الخاص بالفتوة والكشافة⁽²⁾، وكان هدفه الرئيسي خلق جيل قوي من الشباب العراقي يمكن الاعتماد عليه في الملمات والمحن، حيث جاء في المادة الأولى من النظام ما يلي:

«الغاية من الفتوة والكشافة هي تعويد الفتیان على خشونة العيش وتحمل المشاق وبت الروح العسكرية وصفات الرجولة والفروسية وما يتبعها من خصال حب النظام والطاعة، وذلك بوساطة التدريب العسكري على اختلاف أنواعه».

الجديد في هذا القانون هو تطبيقه على كافة المراحل الدراسية، كما شمل معلمي ومدرسي كافة المدارس حيث تم إعدادهم بموجب هذا القانون من الناحية البدنية والعسكرية لغرض الإشراف على تدريب الطلاب وبمساعدة أفراد من الجيش العراقي.

صدور هذا القانون كان تلبية لحاجة ملحة حيث إنها تتلاءم والمرحلة التي مرَّ بها العراق حيث الشعور الوطني الذي عمَّ جميع المخلصين من أبناء هذا الشعب الذين كانوا يعملون كل ما في وسعهم لإيجاد جيل قادر على محاربة الاستعمار البريطاني.

لقد لقي هذا القانون قبولاً ملحوظاً من الشعب العراقي، واندفع الشباب في التدريب وكانت مديرية التربية البدنية والتدريب العسكري تعد المناهج التدريبية شهرياً وترسلها إلى كافة الأنحاء للتطبيق.

وقد بلغ عدد المنضمين إلى الفتوة خلال العام الدراسي 1938-1939 (4170) فتى، ولأجل زيادة كفاءة مدرسي الرياضة من الناحية العسكرية أُقيم لهم معسكر تدريبي في شقلاوة خلال الفترة (من 5 آب ولغاية 5 أيلول).

(1) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص 17.

(2) نظام الفتوة والكشافة رقم (27) لسنة 1939.

وقد شارك معهم في هذا المعسكر الطلاب البارزون في المستوى العسكري، وكان منهج الدورة يشمل التدريب الرياضي إضافة إلى النواحي العسكرية، حيث أُعطيت لهم المحاضرات عملياً ونظرياً، وخاصة ما يتعلق بقوانين الألعاب الرياضية⁽¹⁾ كما تم اختيار (15) طالباً من الفتوة العراقية لحضور (اجتماعات الجواله) في اسكتلندا وسافر الوفد بتاريخ 5/تموز/1939 وعاد إلى الوطن في 17/آب.

لقد كان الشعور العام لدى الشعب العراقي منذ عقد معاهدة 1930 أنها لا تقل عن الانتداب البريطاني في شيء، لذا كانت المطالبة بالحد من تدخل بريطانيا في شؤون العراق واستقلاله مطلباً وطنياً انعكس في كافة مجالات الحياة العامة في العراق، ومنها مجال التربية والتعليم حيث كانت مناهجها حافلة بالتوجيه الوطني والقومي، لذا اتسعت قاعدة الفتوة وشملت كافة أنحاء القطر، وقد عمل المعلمون والمدرسون دوراً فعالاً في توعية الطلاب وإذكاء الروح الوطنية فيهم ومقاومة الاستعمار البريطاني، واتخذت اللجان الرياضية في المحافظات السباقات الرياضية والمهرجانات مناسبات للتوعية الوطنية والقومية.

هذا التطور في الحركة الرياضية واتساع قاعدتها بين الطلبة شجع المسؤولين عن التربية الرياضية والثقافية والتعليم على تطوير المناهج بما يتلاءم والواقع الجديد الذي يمرُّ به القطر في ذلك الوقت، لذا أصدرت وزارة المعارف منهج الرياضة لسنة 1940، وقد جاء فيه: على المستوى الابتدائي جعلت ساعات التربية البدنية أربع ساعات للصفوف الأولى أسبوعياً. وثلاث ساعات للصفوف الثانية وساعتين للصفوف الثالثة والرابعة⁽²⁾ بعد أن كانت في المنهج السابق والصادر عام 1936 ساعتين لكافة صفوف المرحلة الابتدائية، كما أدخلت لعبة كرة القدم والسلة والطائرة في منهاج الصف الخامس الابتدائي.

أما على المستوى الثانوي فقد نصَّ النظام على ما يلي:

أ- الفرع العلمي والأدبي والتجاري ساعتان في الأسبوع للصفوف الرابعة والخامسة الثانوية للبنين.

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 939/38، ص 55.

(2) وزارة المعارف، منهج الدراسة الابتدائية، منهج الرياضة البدنية للمدارس العراقية لسنة 40،

ص 69.

ب- الصف الرابع والخامس الثانوي في الفروع الثلاثة السابقة للبنات ساعة واحدة أسبوعياً⁽¹⁾.

كان العام الدراسي 1941/1940 مشحوناً بجو الحرب والعداء لبريطانيا وفرنسا وبقية الدول الاستعمارية التي تسيطر على البلاد العربية وتستغل ثرواته، وقد وصل الشعور الوطني في العراق إلى مرحلة أقلقت بريطانيا؛ مما أدى إلى توتر العلاقات وأصبح الاصطدام المسلح بين الجيش العراقي والقوات البريطانية المتواجدة في العراق وشيك الوقوع؛ لأن بريطانيا لم تكتفِ بمعاهدة 1930 وبنودها، بل تريد السيطرة التامة على العراق بحجة حماية مصالحها خلال الحرب مع ألمانيا وبناء عليه اعترفت الدول الأجنبية بالحكومة الجديدة، ولكن بريطانيا أخذت تبدي عداءها للعراق بشكل مباشر⁽²⁾.

كل ذلك ألهم الشعور الوطني ومنح القدرة والقوة على مجابهة الاستعمار البريطاني، لذا اتسعت أعمال مديرية التربية البدنية، والتدريب العسكري صار واجباً وطنياً وقومياً، التدريب بكل اندفاع وحماسة⁽³⁾، ونظراً للارتباط الوثيق بين الرياضة والألعاب ونظام القوة ومناهجها التدريبية فقد نشطت حركة التربية الرياضية على كافة المستويات ونظمت المسابقات والمهرجانات الرياضية في كافة المدن العراقية.

وأخذت العلاقات العراقية البريطانية بالتدهور، خاصة بعد أن قررت بريطانيا زيادة عدد قواتها المتواجدة في العراق، ولم توافق الحكومة العراقية على ذلك، وعندما نظرت القوات البريطانية الجديدة في البصرة في 30/ نيسان/ 1941 وبالرغم من عدم موافقة الحكومة والجيش العراقي⁽⁴⁾، ففي 2/ أيار/ 1941 اصطدم الجيش العراقي بالجيش البريطاني المتواجد في معسكر الحبانة بقتال ضار، ثم امتد إلى كافة الجهات المتواجدة فيها القوات البريطانية، ولكن عدم تكافؤ القوتين أدّى إلى سقوط حكومة رشيد عالي الكيلاني وعقد اتفاق بين الجهات العراقية والبريطانية على وقف القتال.

(1) وزارة المعارف، منهج الدراسة الثانوية لسنة 1940، منهج الفتوة والرياضة، ص 111.

(2) نجم الدين السهروردي، الكتاب الأبيض، ص 51-52.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي 39-1940، ص 57.

(4) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الخامس، ص 270.

ولكن بعد أن قدّم العراق نخبة كبيرة من الشهداء دفاعاً عن شرف وكرامة العراق ومن ضمن الإجراءات التي اتخذتها (لجنة الأمن الداخلي) بعد القضاء على الثورة في العراق حلّ (كتائب الشباب) وهي الكتائب المسلحة التي تشكلت بموجب نظام الفتوة، وكانت من الشباب المثقف والطلاب. كما أن الحكومة التي شكلت بعد ذلك أهملت كل القوانين التي صدرت لتنظيم الشباب لإيجاد جيل قوي متحمس، واقتصرت نشاط الشباب على الألعاب الرياضية المقرر للمدارس العراقية.

أما الفتوة والكشافة فقد أهملت ولم يسمح بمزاولتها في المدارس حيث صدر نظام جديد أصبحت مزاولة الفتوة بموجبه غير إلزامية، وحذفت من مناهج الدراسة ووضعت تعليمات جديدة «تمارس الفتوة في الرحلات والمخيمات للقيام بأعمال رياضية كشفية»⁽¹⁾ وألغت مديرية التربية البدنية والتدريب العسكري وأنشأت بدلاً عنها (شعبة التربية البدنية)⁽²⁾ وأنطيت بها مهمة إدارة تنظيم الرياضة المدرسية ولها لجان فرعية في مركز كل محافظة لمساعدتها في تسيير الحركة الرياضية بموجب تعليمات خاصة أصدرتها وزارة المعارف⁽³⁾.

وفي عام 1943 صدر منهج جديد للرياضة المدرسية على المستوى الابتدائي، وكانت المفردات تشير إلى قسم منها بالبنات وآخر بالبنين، وهذا حدث جديد على المستوى الابتدائي⁽⁴⁾ وبموجب هذا المنهج حُصصت للصفوف الأولى أربع ساعات أسبوعياً والصفوف الثانية ثلاث ساعات أسبوعياً. والصفوف الرابعة والخامسة والسادسة ساعتان أسبوعياً.

وفي نهاية العام الدراسي 1943 تخرجت أول وجبة طلاب من دار المعلمين العالية في اختصاص التربية الرياضية وتم توزيعهم على المدارس العراقية، وكان لهم دور مؤثر في تنشيط الحركة الرياضية، كما افتتح في نفس العام الدراسي معهد التربية البدنية لإعداد الكوادر المتخصصة في هذا المجال إضافة إلى إصدار المنشورات والكتب الرياضية وطبع قوانين الألعاب الرياضية وترجمتها إلى اللغة العربية .

(1) نظام الفتوة رقم (37) لسنة 1941.

(2) نصت الفقرة (ج) من المادة (22) من نظام المعارف رقم (14) لسنة 1943 على إيجاد شعبة للتربية البدنية مقرها بغداد لإدارة وتنظيم الحركة الرياضية في المدارس العراقية.

(3) كتاب وزارة المعارف المرقم 18858 والمؤرخ في 12/10/1943.

(4) وزارة المعارف، منهج الدراسة الابتدائية، منهج الرياضة والنشيد لمدارس العراق، ص 107.

كل ذلك كان له تأثير محدود في تطور الحركة الرياضية المدرسية، وذلك لعدم توافر الإمكانيات الأخرى المساعدة في التطور وخاصة الحالة المادية؛ لأن الوضع المالي والاقتصادي كان متردياً بسبب السيطرة البريطانية على العراق واستمرار الحرب العالمية الثانية وتأثيرها المباشر على الاقتصاد الدولي بشكل عام، كل ذلك أوجد ظروفاً أعاقحت حركة تطور الرياضة المدرسية نتيجة لقلّة وندرة التجهيزات الرياضية وارتفاع أسعارها وخاصة الكرات على اختلاف أنواعها .

ولتدارك هذا النقص صدرت التعليمات بإيجاد ألعاب رياضية للطلبة يمكن بها الاستغناء عن الأجهزة والكرات المستوردة، وتتطلب ألعاب رياضية بسيطة مثل الهوكي وألعاب الساحة والميدان⁽¹⁾.

إن التركيز على هذه الألعاب كان عاملاً على انتشارها وخاصة ألعاب الساحة والميدان وأقيمت المهرجانات الرياضية والمسابقات في المدن العراقية وجرى في بغداد سباق الساحة والميدان بين المدارس الابتدائية يوم 1943/3/9 وعلى مستوى الطالبات أقيم استعراض ومهرجان رياضي خاص بهن شاركت فيه جميع طالبات المدارس ودور المعلمات والمتوسطة والابتدائية في صباح يوم 1943/5/2، ويعتبر هذا الاستعراض الأول من نوعه على المستوى النسوي.

إن السياسة التعليمية والمناهج التي وضعت من قبل حكومة الدفاع الوطني عام 1941 والتي وجهت الشبيبة العراقية وخاصة على المستوى المدرسي والجامعي توجيهاً وطنياً وقومياً مناهضاً للاستعمار ومستعداً للدفاع عن الوطن، وقد وجدتها بريطانيا خطراً على نفوذها في العراق وباقي أجزاء الوطن العربي، لذلك نجدها بعد القضاء على ثورة مايو تضع الخطط للقضاء على تلك المشاعر والأحاسيس لدى الطلبة، وألغت جميع التعليمات والمناهج والأنظمة التي أصدرتها حكومة الدفاع الوطني.

وتستعين بالخبرة الإنكليزية لتوجيه التربية والتعليم بما يحقق رغبتهم، وكان على رأس الخبراء البروفسور الدكتور (هملي) الذي لعب دوراً كبيراً في محاولة

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنتي 1942/41، ص 71.

الإساءة للتربية الوطنية، و«يعتبر مجيء الدكتور هملي إلى وزارة المعارف نقطة تحول في حياتها حيث أصبحت بمجيئه خاضعة للاستشارة البريطانية»⁽¹⁾.

وكانت أهداف السياسة البريطانية من تعيين الدكتور هملي تنحصر في هدفين:

1- القضاء على الروح القومية والوطنية بين الطلاب.

2- تغيير المناهج وجعلها متلائمة مع السياسة الاستعمارية⁽²⁾.

ومن الخطط التي نُفذت لتطبيق تلك السياسة وتحقيق أهدافها إقامة الدورات الصيفية للطلاب التي كانت من ضمن مناهجها النواحي الاجتماعية والعلمية والرياضية، ومدة الدورة شهر واحد من العطلة الصيفية وفتحت أول دورة في 3/تموز/1943، واستمر فتح هذه الدورات لمدة سنوات، ثم أُلغيت لعدم إقبال الطلبة عليها لمعرفة أولياء أمورهم بأهدافها الأساسية .

إن استمرار التركيز في العام الدراسي 1943/1944 على مزاولة ألعاب الساحة والميدان من قبل الطلاب وفق التوجيهات التي أصدرتها (شعبة التربية البدنية) قد ساعد على تطوير بعض الأرقام القياسية في هذه الألعاب، وخاصة في ركض 400 متر وركض ميلين⁽³⁾.

أما بقية الألعاب فقد هبطت مستوياتها لقلة التجهيزات والأدوات الرياضية المتوافرة في المدارس وذلك لاختفائها من الأسواق بسبب سوء الأحوال الاقتصادية في العراق نتيجة الظروف التي مرت عليه بسبب السيطرة الاستعمارية البريطانية وبتأثير الحرب العالمية الثانية. «والواقع أن مشكلة الحالة الاقتصادية في العراق كانت من المشاكل التي تعذر على الوزارات العراقية كافة حلها خلال مدة الحرب العالمية الثانية وظروف ما بعد الحرب، فقد ارتفعت الأسعار العامة لجميع الأموال المستوردة ارتفاعاً عانى منه الشعب الأمرين واختفت المواد المعيشية والمنزلية»⁽⁴⁾.

(1) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص 95.

(2) نفس المصدر السابق، ص 96.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة 1943-1944، ص 88.

(4) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص 195.

وقد تأثرت الحركة الرياضية بهذا الوضع الاقتصادي كما هو الحال من بقية المجالات لدرجة أصبحت كلفة التجهيزات الرياضية للاعب كرة القدم وتشمل (حذاء وسروال وفانيلة وجواريب) عشرة دنانير عراقية⁽¹⁾. وبالرغم من كل الظروف التي مرت على العراق والسياسة التعليمية التي اتبعت الشبيبة العراقية توجُّهاً خاصاً، إلا أن الشعور الوطني والقومي ظل متأصلاً لدى الطلبة فهم يتطلعون دائماً إلى تقوية الروابط مع الأقطار العربية وتعبيراً عن ذلك قام وفد رياضي زيارة لبضع الأقطار العربية استمرت عشرين يوماً للاطلاع على بعض أجزاء الوطن العربي، وقد ضم الوفد فريقاً لكرة القدم وآخر لكرة السلة، فكانت الزيارة أولاً إلى لبنان، ثم سورية وأجريت عدة سباقات كانت النتائج كما يأتي:

1- فاز الفريق المدرسي العراقي على الفريق المدرسي اللبناني (36-25) نقطة بكرة السلة.

2- فاز فريق الجامعة اللبنانية على فريق المدارس العراقية 3-2 بكرة القدم.

3- فاز فريق المدارس العراقية على فريق جامعة الحكمة 2- صفر.

أما نتائج المباريات في سورية فكانت:

1- فاز الفريق المدرسي العراقي على الفريق المدرسي السوري بكرة القدم.

2- خسر الفريق المدرسي العراقي مع الفريق السوري 48-16 نقطة، وقد

حققت هذه الزيارة الأهداف التالية:

1- التعرف على الشباب العربي والاطلاع على الوطن العربي الكبير.

2- الاطلاع على المستوى الرياضي في العراق مع بقية الأقطار العربية.

4- تحسين مستوى الفرق العراقية من خلال الاحتكاك مع الفرق الأخرى.

5- وضع الأسس اللازمة لتطوير العلاقات الرياضية بين العراق وبقية

الأقطار العربية.

ولقد كانت لهذه الزيارة نتائج إيجابية في توثيق العلاقات الأخوية مع بقية

الفرق العربية بحيث كانت الإجابة سريعة من الفرق الرياضية العربية بعد فترة

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لسنة 43-1944، ص 88.

قصيرة، فقامت الجامعة اللبنانية بردّ الزيارة بوفد رياضي حيث أُجريت مباراة بكرة القدم مع فريق المدارس العراقية وانتهت المباراة بتعادل الفريقين (1-1).

ومن نتائج هذه العلاقة ترجمة كتاب بعنوان (قوانين الألعاب المنظمة) ويشمل مواضيع كرة السلة والطائرة والهوكي والمصارعة والملاكمة وألعاب الساحة والميدان، وقد وُزِعَ هذا الكتاب على كافة مدرسي ومعلمي التربية الرياضية للعمل بموجبه.

كما أصدرت وزارة المعارف أول نشرة خاصة بالحركة الرياضية في المدارس العراقية تضم (60) صفحة وفيها نتائج الاستعراضات والمسابقات بين الفرق الطلابية العراقية، وأن التقارير ما زالت تشير إلى عدم توفر الكادر التدريسي للطالبات، إن قلة المتخصصات المالية الرياضية كانت من أهم العقبات التي كانت تُعيق تطوير الرياضة بين الطالبات؛ مما اضطر الجهة المسؤولة عن الرياضة إلى إنشاء دورة خاصة لإعداد وتطوير القائمات على تدريس هذه المادة.

وعلى مستوى المعلمين وتطويرهم فتح (معهد التربية الرياضية) وقُبل فيه المعلمون الذين هم من خريجي دار المعلمين الابتدائية ودار المعلمين الريفية، وكانت مدة الدراسة سنة واحدة، وقد شمل منهج الدراسة مواد التربية الرياضية النظرية والعملية، ومنها مبادئ التربية وعلم النفس وأصول التدريس وتخرج في نهاية العام الدراسي 1944/43 في هذا المعهد (9) معلمين وقُبل فيه (28) طالباً للدراسة عام 1945/44 .

وقد ساهم خريجو هذا المعهد مساهمة فعالة فيما بعد في تطوير الرياضة المدرسية وفي العطلة الصيفية فتح مسبح للطلاب يقع في نهاية معهد التربية الرياضية واشترك فيه (200) طالب من طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية وطلبة الكليات والمعاهد العالية وأشرف على تدريبهم طلبة معهد التربية الرياضية.

كما أنشئ مسبح صيفي على نهر دجلة في منطقة (المجيدية) واشترك فيه أيضاً (200) طالب من مختلف المدارس.

في هذه الفترة وخاصة بعد سفر الوفد الرياضي إلى الأقطار العربية تبته المسؤولون إلى ضرورة تكوين المنتخبات الرياضية لغرض ضمها في المسابقات مع الفرق العربية والأجنبية، لذلك نجد التعليمات الصادرة من الجهات الرياضية

المسؤولة في وزارة المعارف تؤكد على ضرورة اختيار العناصر المتقدمة والبارزة في الألعاب لأجل ضمها إلى المنتخبات⁽¹⁾.

من هذا نستدل أن المنتخبات الوطنية كانت تُشكّل من لاعبي المدارس والكليات والمعاهد العالية فقط وذلك لأن مستوياتهم أفضل من بقية لاعبي المؤسسات الحكومية وعلى مستوى الألعاب الرياضية أدخل سباق الدرجات لأول مرة في المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين وأدخلت لعبة الهوكي في مناهج الألعاب في محافظة بغداد وأقيمت بطولة الملاكمة وجرت النازلات في قاعة (النادي الملكي العراقي).

وقد امتازت هذه البطولة بالتنظيم وفقاً للقانون من حيث أوزان اللاعبين والكشف الطبي وبالنسبة إلى المهرجان الرياضي السنوي فقد أقيم وشارك فيه (900) طالب من طلبة المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين و(2500) طالب من المدارس الابتدائية بدأ الموسم الرياضي للعام الدراسي 1945-1946 بتطبيق منهج ومواسم الألعاب الرياضية، وعلى الأخص لعبة كرة القدم، حيث بدأت المباريات بين الفرق الرياضية في 15/تشرين الأول واستمرت حتى أواخر شهر كانون الثاني، وقد حددت لهذه المباراة تحقيق الأهداف التالية:

1- تقوية العلاقات بين رياضي المدارس العراقية.

2- الاطلاع على مستويات اللاعبين في مختلف المحافظات ومعرفة مدى تطور المستويات⁽²⁾.

3- انتخاب أفضل لاعبين لتشكيل المنتخب العراقي.

في هذا العام بدأت فكرة إقامة سلسلة من المباريات بين منتخبات المؤسسات الحكومية، وقد شارك في هذه المباريات المنتخب المدرسي مع فريق الجيش والشرطة والفرق الأهلية، وكان تأثيرها في تنشيط الحركة الرياضية، وتشير الأرقام إلى ظهور أرقام قياسية جديدة، وتذكر تلك التقارير في تحليلها لتحسن التدريب الرياضي بين الطلاب⁽³⁾، وشهد هذا العام إقامة ثلاثة مخيمات في

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1944-1945، ص 103.

(2) التقرير السنوي عن سير الحركة الرياضية لسنة 1946/45، ص 127.

(3) نفس المصدر، ص 128.

المنطقة الشمالية، وقد اشترك فيه (600) طالب ولمدة شهر واحد، كما فتحت تسعة نواد رياضية يشرف عليها المعلمون إضافة إلى تعليم الطلاب السباحة في معهد التربية الرياضية.

أما العام الدراسي 1946-1947 فقد شهد نوعاً من الارتباط في تسيير النشاط الرياضي بسبب التغيرات الإدارية في مديرية التربية البدنية، والتي شملت المشرفين على الحركة الرياضية؛ مما كان له الأثر السلبي في تنفيذ البرامج المعدة من قبلهم⁽¹⁾، مما أدى إلى التأثير المباشر على مزاولة بعض الألعاب، حيث تشير الإحصائيات إلى هبوط عدد المزاولين للملاكمة بسبب قلة التجهيزات والأدوات الخاصة بها إضافة إلى عدم وجود المدربين الأكفاء.

لهذا فقد انحصرت مزاولتها بطلاب المدارس الثانوية وأقيم المهرجان الرياضي السنوي في بغداد يوم 4/نيسان وفتحت المدارس الصيفية في بغداد والحلّة والعمارة والموصل والديوانية وسبق ذلك دورة تدريب السباحة لمعلمي السباحة لمدة خمسة عشر يوماً واشترك بها عشرون معلماً لاطلاعهم على أصول تدريب السباحة كما أقيمت دورة لمعلمي الرياضة في (بنجوين) واشترك فيها (28) معلماً ولمدة شهر واحد، حيث أُعطيت لهم المحاضرات النظرية والعملية في الجمناستك وألعاب الساحة والميدان⁽²⁾.

وصدر في العام الدراسي منهج رياضي لطلبة المدارس شمل ما يلي:

1- الجمناستك: التدريب على الأدوات والأجهزة ولاسيما في المدارس المتوسطة والثانوية ودور المعلمين إضافة إلى التمارين الحرة (التمارين السويدية).

2- الألعاب الأولمبية (ألعاب الساحة والميدان).

3- الألعاب المنظمة. وتشمل كرة القدم والسلة والطائرة والهوكي والملاكمة⁽³⁾. وجرت اللقاءات والمسابقات السنوية في مواعيدها المعتادة، وشملت ألعاب الساحة والميدان والجمناستك وكرة القدم والسلة والطائرة وأقيم معسكر في سرسنة، اشترك فيه (400) طالب من كافة المدارس العراقية.

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1946-1947، ص 133.

(2) نفس المصدر السابق، ص 134.

(3) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1947-1948، ص 131.

يتحدث التقرير الرياضي لعام 1948-1949 عن أهمية التربية البدنية بالنسبة إلى الجيل الجديد من الطلاب فيذكر مثلاً على ذلك تبني الدول المتقدمة حضارياً للرياضة باعتبارها وسيلة تربوية لبناء جيل قوي. لذلك تعمل مديرية التربية البدنية على نشر المفاهيم الرياضية بين الطلاب وتشجيعهم على ممارسة الألعاب الرياضية، ولكنها في نفس الوقت تذكر أنها عاجزة عن تحقيق كل الطموحات لأسباب كثيرة في مقدمتها النواحي المادية والمعنوية إضافة إلى واقع المجتمع العراقي في ذلك الوقت «بالرغم من الجهود المبذولة إلا أننا لم نصل إلى مستوى يحقق الطموح ويحقق الأهداف التي من أجلها أسست المديرية»⁽¹⁾.

ومن الأساليب التي وضعت لتحسين المستويات الرياضية لدى الطلبة وتوعية الجماهير رياضياً هو الإكثار من المباريات الرياضية وأقيم المهرجان الرياضي لمدارس بغداد في شهر مارس 1949، واشتركت فيه (50) مدرسة وساهم في المسابقات (500) طالب بينما اشترك (300) طالب يمثلون ثلاث عشرة مدرسة في مهرجان المدرسة الثانوية والمهنية.

ويعدُّ السباق والمهرجان الكبير بين منتخبات المحافظات من أهم الأحداث الرياضية لهذا العام وأقيم في 2/مارس/1949 في بغداد⁽²⁾. وافتتحت المسابح الصيفية كالمعتاد، وكان عددها ثلاثة في بغداد واشترك (500) طالب في مسبح معهد التربية البدنية⁽³⁾.

ومن الأحداث البارزة في الحركة الرياضية المدرسية للطالبات تطبيق تدريب الجمناستك وفق منهاج أعد لهذا الغرض، وكانت حصيلة هذا التوجه في العام الدراسي 1949-1950 تشكيل العديد من فرق الطالبات، وفي كافة المحافظات، كما تم تشكيل العديد من فرق الطالبات بالكرة الطائرة والريشة، ففي مدينة بغداد شكلت (38) فريقاً وأجريت فيما بينهم (72) مباراة رياضية⁽⁴⁾، كما شاركت (19) مدرسة ابتدائية في الاستعراض السنوي وكان عدد المشاركات في العروض

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1948-1949، ص 148.

(2) نفس المصدر، ص 149.

(3) نفس المصدر، ص 150.

(4) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة 1949-1950، ص 151.

الرياضية (600) طالبة وعلى مستوى القطر (67) فريقاً في الكرة الطائرة وأجريت بينهم (80) مباراة كما اشتركت (3770) طالبة في الاستعراضات الرياضية.

وعلى مستوى الطلاب أجريت الكثير من المباريات، وفي هذا الوقت أعيد النظر في المناهج التدريسية لطلاب فرع التربية البدنية بدار المعلمين الابتدائية، وألفت لجنة خاصة لوضع مناهج جديدة تتلاءم ومتطلبات التطور الرياضي المدرسي وفق التطور الحاصل في علوم التربية الرياضية⁽¹⁾، وكان قسم من أعضاء هذه اللجنة ممن عادوا إلى الوطن بعد إنهاء دراستهم التخصصية في التربية الرياضية في المعاهد الأوروبية.

ولأجل مواصلة تدريب منتخبات المحافظات المدرسية فقد نصب أحد المعلمين للإشراف على تدريب تلك الفرق في مركز المحافظات بالكرة الطائرة والسلة والقدم، وقد أعدت مديرية التربية البدنية منهجاً وضحت فيه كيفية إدارة المباريات الرياضية بين المدارس في المحافظة الواحدة وعلى المستوى القطري⁽²⁾.

ويمكن القول: إن مشاركة العراق في الدورة العربية الثانية من أهم الأحداث الرياضية للعام الدراسي 1950-1951 والتي جرت في القاهرة⁽³⁾ وشملت الدورة ألعاب الساحة والميدان وكرة القدم والسلة والطائرة.

في هذا العام استمر النشاط الرياضي للطالبات، وخاصة بعد أن تم إعداد المدرسات مسبقاً بإدخالهن دورة خاصة لشرح قوانين الألعاب نظرياً وعملياً، وتم تشكيل (38) فريقاً بالكرة الطائرة في محافظة بغداد وعلى مستوى المدارس الابتدائية، و(12) فريقاً على مستوى المدارس المتوسطة والثانوية، وعلى مستوى الطلاب جرت المباريات الرياضية وفق المنهج السنوي وفي كافة الألعاب المقررة، وشارك فيها أعداد كبيرة من الطلاب.

(1) نفس المصدر، ص 150.

(2) نفس المصدر، ص 152-153.

(3) أقيمت الدورة في شهر نيسان/1951 وتألف الوفد العراقي من (39) رياضياً وخمسة من الإداريين والمدربين وقد أحرز الفريق الرياضي المرتبة الثانية في الدورة المذكورة وكانت النتائج كما يلي:

أحرزت مصر المرتبة الأولى وجمعت (83) نقطة، وجاء العراق بالمرتبة الثانية وله (58) نقطة، وحل لبنان ثالثاً وله (41) نقطة، وروسيا بالمرتبة الرابعة ولها (16) نقطة.

من المهام الأساسية التي اتخذتها مديرية التربية البدنية على عاتقها هي مسألة تطوير معلمي ومدرسي التربية الرياضية وتزويدهم بأحدث المعلومات عن الحركة الرياضية العالمية وذلك إيماناً منها بضرورة مواكبة التطور العالمي لعلوم التربية الرياضية الحديثة.

«تقوم المديرية برفع مستوى معلمي ومدرسي الرياضة البدنية في المدارس العراقية وذلك عن طريق إقامة الدورات القصيرة لغرض تزويدهم بالمعلومات النظرية والعملية وهي جادة في رفع مستوى الاختصاص عن طريق إرسال البعثات الرياضية للحصول على مدربين اختصاصيين⁽¹⁾، ومن هذه الدورات دورة (دهوك) التي استمرت لمدة شهر واحد، وشارك فيها (100) معلم من مختلف المدارس العراقية، ومن مناهج الدورة الجمناستك وألعاب الساحة والميدان وقوانين الألعاب الرياضية والصحة والإسعافات الأولية والكشافة⁽²⁾ وبنفس الوقت افتتحت دورة خاصة لمعلمات الرياضة البدنية لشرح وتطبيق قوانين الألعاب، كما شكلت في مدارس البنات لجان رياضية للإشراف على إدارة وتنظيم الحركة الرياضية بين الطالبات⁽³⁾.

وقد تمكنت هذه اللجان من تكوين (66) فريقاً بالكرة الطائرة في بغداد و(50) فريقاً في الكرة الطائرة الريشة في المدارس الابتدائية، وأما في المدارس الثانوية والمهنية فقد تم تشكيل (18) فريقاً في الكرة الطائرة.

وتشير التقارير إلى تشكيل (317) فريقاً لكرة القدم بين طلاب المدارس العراقية و(397) فريقاً في السلة و(555) فريقاً للكرة الطائرة، وبلغ عدد المشاركين في ألعاب الساحة والميدان (4376) طالباً وعدد المشاركين في المهرجانات الرياضية (2460) طالباً وطالبة⁽⁴⁾، أما مزاولة الملاكمة فقد اقتصر على مدارس مدينة بغداد وبلغ عدد النزالات (144) نزلاً.

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1951/50، ص 147/146.

(2) وزارة المعارف، التقرير السنوي لعام الدراسي 1952/51، ص 130.

(3) نفس المصدر، ص 131.

(4) نفس المصدر، ص 133-134.

أما في العام الدراسي 1952-1953 فقد تم التركيز على تطبيق البرامج الداخلية الرياضية في المدارس لأجل إشراك أكبر عدد ممكن من الطلبة للنشاط الرياضي المدرسي وقامت الجهات المسؤولة بمتابعة هذا التنظيم.

ومع هذا يمكن القول: إن المستويات المدرسية ما زالت تحت مستوى الطموح ومن أهم المعوقات للتطور عدم توافر الملاعب والساحات النظامية، حيث إنه ولغاية هذا العام لا تتوافر في بغداد سوى ملعب واحد بالرغم من مطالبه المسؤولين عن الحركة الرياضية بإنشاء ملاعب كافية لاستيعاب الطلبة إلا أن الجهات الرسمية كانت دائماً تضع موضوع الحركة الرياضية على الهامش من سياستها التربوية، لهذا نجد كافة المحافظات الرياضية كانت تفتقر إلى الملاعب والساحات النظامية والتي تتوافر فيها العاصمة⁽¹⁾.

وفي هذا العام الدراسي استمرت اللجان الرياضية في إدارة وتنظيم المباريات الرياضية في مدارس البنات ومن أهم الأحداث الرياضية ومشاركة الفتاة العراقية في المهرجان الرياضي السنوي في بغداد حيث بلغ عدد المشاركين والمشاركات من الطلاب والطالبات (80000) فتى وفتاة⁽²⁾.

وجرى المهرجان الرياضي في منتخبات المحافظات وأقيم للطلاب المشاركين فيه مخيم في ملعب الكشافة ولمدة عشرة أيام، ومما لا شك فيه أن هذه المهرجانات الرياضية السنوية كانت من أهم المحفزات للطلاب للاستمرار بالتدريب السنوي لأجل الوصول إلى المشاركة في تلك المهرجانات، وبالتالي كانت من العوامل المؤثرة في تقدم الألعاب الرياضية على مستوى القطر والمنتخبات الوطنية التي كانت تتمثل فيها نسبة كبيرة من طلاب المدارس والكليات والمعاهد العالية.

ولأجل تهيئة كادر علمي مطلع على أحدث علوم التربية الرياضية فقد قررت وزارة المعارف إرسال ثلاثة طلاب للتخصص في موضوع التربية الرياضية في كلية (سبرنك فيلد) في أميركا. شهدت السنة الدراسية 1953-1954 الكثير من النشاط الرياضي المدرسي، وخاصة بين فرق المحافظات العراقية على مستوى الطلاب والطالبات إضافة إلى النشاط ضمن البرامج الداخلية للمحافظات بين فرق الطلبة

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1952/1953، ص 141.

(2) نفس المصدر السابق، ص 142.

وتشير التقارير السنوية أنه بلغ عدد فرق كرة القدم المدرسية (411) فريقاً وكرة السلة (650) فريقاً والكرة الطائرة (674) فريقاً⁽¹⁾.

وهذه الأعداد تمثل ضعف عدد الفرق للسنة الماضية تقريباً، وعلى مستوى ألعاب الساحة والميدان كان مجموع طلاب المدارس الابتدائية الذين شاركوا بسباقاتها (4733) طالباً وعلى مستوى المدارس الثانوية والمهنية (3467) طالباً ومجموع الطلبة المشاركين بالمهرجانات الرياضية (14680) طالباً⁽²⁾.

من أهم الأحداث الرياضية المدرسية لهذا العام هو مشاركة العراق بالدورة الرياضية المدرسية والتي أقيمت في بيروت صيف 1954 وكانت نتائج الفرق المدرسية العراقية جيدة قياساً مع بقية الفرق العربية⁽³⁾ وسجل الرياضيون العراقيون أرقاماً قياسية.

في ألعاب الساحة والميدان تعتبر مستويات جيدة قياساً إلى المستوى العربي. واستمرت حملة تطوير الكادر التدريسي المدرسي وأقيمت دورة في (دهوك) شارك فيها (43) معلماً واستمرت لمدة شهر وشمل منهج الدورة المحاضرات النظرية والعملية في ألعاب الساحة وألعاب الساحة والميدان وكرة القدم والسلة والطائرة إضافة على مناهج تدريبية للكشافة والجوالة، وأجريت لهم في نهاية الدورة الاختبارات لمعرفة مستوياتهم العلمية⁽⁴⁾.

وفي العام الدراسي 1954-1955 فتح المعهد العالي للتربية الرياضية وقبلوا به خريجو الدراسات الثانوية وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات يمنح المتخرج شهادة الدبلوم في التربية الرياضية «بقيت فكرة إنشاء معهد عال للتربية الرياضية أمل المشتغلين بالتربية البدنية مدة طويلة وأصبحت الحاجة إلى هذا المعهد تزداد يوماً بعد يوم، وذلك لقلّة المدرسين المختصين بالرياضة، وأخيراً افتتح المعهد الذي

(1) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1953-1954، ص 160.

(2) نفس المصدر، ص 158.

(3) تألف الوفد من خمسين عضواً وأحرز الفريق العراقي المرتبة الأولى بألعاب الساحة والميدان والمرتبة الثانية بكرة القدم والمرتبة الرابعة بكرة السلة. نفس المصدر، ص 157.

(4) نفس المصدر، ص 156.

يهدف إلى إعداد مدرسين مؤهلين لتدريس الرياضة البدنية في المدارس وسد الثغرة الكبيرة»⁽¹⁾.

من هذا نفهم أن الكادر التدريسي في المدارس العراقية كان وما يزال غير أهل للقيام بواجبه إضافة إلى قلة ذلك الكادر، لهذا كانت الحاجة إلى إيجاد معهد أكاديمي لإعداد مدرسين مؤهلين لتطوير الرياضة المدرسية.

تشير التقارير إلى أن عدد الملاعب الرئيسية في كافة المحافظات كان (14) ملعباً وملاعب كرة القدم (39) ملعباً، وبلغ عدد طلاب المدارس الابتدائية المشاركين في النشاط الرياضي (5499) طالباً ومن طلاب المدارس الثانوية (2476) طالباً، وأما عدد الطلاب المشاركين في المهرجانات الرياضية في مراكز المحافظات فقد بلغ (13830) و(5930) طالبة.

وعلى مستوى تطوير الكادر التدريسي فقد أرسلت وزارة المعارف وفداً من مدرسي الرياضة للمشاركة في المركز التدريبي الرياضي الذي أقيم في الإسكندرية، وكان عدد أعضاء الوفد (5) أعضاء، وقد شمل منهج التدريب ألعاب الساحة والميدان وكرة القدم والمصارعة والسباحة، في هذا العام صدر قانون جديد للفتوة وشمل جميع الطلاب العراقيين وطُبِّق على المرحلتين الأخيرتين من الثانوية ودور المعلمين⁽²⁾.

ومن الإحصائيات يتبين لنا أن هناك إقبالاً متزايداً من الطلبة على مزاوله الألعاب الرياضية مقارنة بالسنتين الماضيتين، وهذا ما شهدته العام الدراسي 1956/1955، مما يدل على وعي رياضي بين الطلبة وقد لعب الكادر الرياضي دوراً بارزاً في ذلك بعد أن تم تطويرهم بوساطة الدورات خارج وداخل القطر إضافة إلى أن المناهج التدريسية والتدريبية أخذت بعين الاعتبار التطور البيولوجي للطلبة، لذا «طلبت مديرية التربية الرياضية من معلمي الرياضة أن تُعطي تمارين رياضية تتفق وأعمارهم ولاسيما في المدارس العراقية»⁽³⁾.

(1) نظام الفتوة رقم (8) لسنة 1954.

(2) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسنة 1955-1956، ص 177.

(3) وزارة الاقتصاد، التقرير السنوي عن سير التربية والتعليم لسنة 57/56، ص 173.

مع كل ذلك كان هناك الكثير من المعوقات التي تحدُّ من تطور الرياضة المدرسية وفي مقدمتها النواحي المالية والتجهيزات الرياضية، وقلة الكادر التدريسي المتخصص، لذا نجد وزارة المعارف تدعو إلى عقد مؤتمر خاص في نهاية العام الدراسي 1957/956 للبحث في سبل حل المشاكل الرياضية والمدرسية خلال درس الرياضة وفي النشاط الرياضي اللامنهجي على ضوء التوصيات التي خرج بها هذا المؤتمر وضعت الخطة السنوية للعام الدراسي 1958/57 «وأن الخطة التي انتهجتها مديرية التربية البدنية كانت وما تزال تهدف إلى إشغال أكبر عدد ممكن من الطلاب والطالبات بالألعاب الرياضية»⁽¹⁾.

إن العام الدراسي 1957-1958 كان آخر مرحلة من الحكم الملكي الذي دام حوالي (36) عاماً وشهد العراق خلاله الكثير من الأحداث السياسية الداخلية والدولية عانى خلالها الكثير من المشاكل الاقتصادية والثقافية وهي حصيلة النفوذ والسيطرة الأجنبية المباشرة وغير المباشرة؛ مما أدى إلى قيام ثورة 14/تموز/1958 وبدأت المرحلة الجديدة من تاريخ العراق الحديث وتكوين النظام الجمهوري.

وبالرغم من التغيرات والتحويلات التي شهدتها القطر العراقي بعد ثورة 1958 في كافة المجالات ومن ضمنها المجال التعليمي والتربوي إلا أن مفاهيم التربية الرياضية في القطر لم يطرأ عليها تغيير يذكر، وبقيت الفكرة كما كانت في العهد السابق، لذا نجد مؤسسات التربية والتعليم - عبر مؤسساتها الرياضية- تعالج مشاكل التربية الرياضية معالجة سطحية نتيجة لتلك المفاهيم وعدم وجود الإسناد الكافي الذي يحقق الطموحات ويساعد في تطوير وتوسيع القاعدة الرياضية المدرسية .

وهذا ما يعكسه نظام وزارة التربية الذي صدر بعد ثورة تموز⁽²⁾ حيث ما جاء فيه يفتقر إلى المواد التي تعالج الرياضة المدرسية وتحديد الأهداف التربوية لها، لذا بقيت المفاهيم التربوية تجاه التربية الرياضية كما كانت قبل الثورة بالرغم من أن الوزارة قد حاولت تدارك ذلك بإصدار قانون جديد للوزارة⁽³⁾ حيث ورد فيه

(1) وزارة التربية والتعليم، نظام وزارة التربية والتعليم رقم 19 لسنة 1958.

(2) وزارة التربية والتعليم، قانون وزارة التربية والتعليم رقم 39 لسنة 1958.

(3) أعطيت مسؤولية الإشراف على الرياضة الأهلية واللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية منذ عام 1948. بمديرية التربية الرياضية العامة التابعة لوزارة التربية والتعليم.

«تنظيم شؤون الشباب بصورة عامة ولاسيما عن طريق الفتوة والتدريب العسكري والكشافة والرياضة والنشاط الاجتماعي».

لكن حركة دفع الرياضة المدرسية بقيت متعثرة لافتقارها إلى الكثير من المستلزمات إضافة إلى عدم وضوح الرؤيا لدى المسؤولين تجاه التربية الرياضية، مما أدى إلى تذبذب الأنظمة والتعليمات تجاهها عبر مسيرتها التاريخية حيث أصدرت وزارة التربية والتعليم النظام رقم 57 لسنة 1959 وألغت بموجبه التدريب العسكري، واقتصرت مهمة الوزارة على الرياضة المدرسية والكشافية والنشاطات الأخرى⁽¹⁾.

إن عدم تحديد أهداف التربية الرياضية والأنظمة والتعليمات المتعلقة بها جعل الأجهزة الإدارية وعلى كافة المستويات التعليمية لا تنظر إلى التربية الرياضية باعتبارها جزءاً متمماً للتربية العامة وسيلة لتطوير النواحي البدنية والعقلية والاجتماعية والنفسية للطلبة، لذلك بقيت التربية الرياضية تفتقر إلى فلسفة تربوية واضحة، وهذا ما أكد عليه المؤتمر الأول للتربية الذي عقد عام 1960 حيث وردت ضمن التوصيات، على أن الخطط التربوية السابقة كانت عاجزة عن إعطاء مفهوم تربوي واضح⁽²⁾.

كما أن الباحث يلاحظ بالرغم من تغير منهج الدراسة الابتدائية ست مرات منذ عام 1948 لغاية عام 1960، وهذا التغير قد شمل جميع مفردات المواد الدراسية. فيما عدا منهج التربية البدنية فقد بقيت على وضعها⁽³⁾ وكان لازدواج المدارس وإشغال أكثر من مدرسة لبناية واحدة دوراً في عدم تطور الحركة الرياضية المدرسية، ففي العام الدراسي 1960/1961 كان عدد المدارس الابتدائية

(1) وزارة التربية والتعليم، مقررات وتوصيات المؤتمر الأول للتربية والتعليم عام 1960 بغداد.
(2) منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1948 منهج الرياضة للبنين والبنات، ص 107.
منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1952 منهج الرياضة للبنين، ص 107 وص 118 للبنات.
منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1957 منهج الرياضة للبنين، ص 89.
منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1958 منهج الرياضة للبنين، ص 98 وص 92 للبنات.
منهج الدراسة الابتدائية لسنة 1960 منهج التربية الرياضية، ص 133.
(3) وزارة التخطيط، تطور المستوى التعليمي في العراق من 961/960 لغاية 1969/68 دائرة الإحصاء الاجتماعي بغداد.

التي كانت تشغل بناية واحدة (2699) مدرسة، و(388) بناية تشغلها مدرستان، و(92) تشغلها ثلاث مدارس⁽¹⁾.

إن هذا الازدواج في المدارس وإشغالها بناية واحدة كان لها تأثيرات سلبية على المستوى العقلي بشكل عام وعلى درس الرياضة والألعاب المدرسية بشكل خاص. وكما أن التقارير كانت تشير إلى أن أكثر من 40٪⁽²⁾ من أبنية المدارس الثانوية هي في الأصل دُورٌ كبيرة استُوجرت وتم إشغالها من قبل المدارس أي لا تتوافر فيها حتى ساعة صغيرة لتطبيق درس الرياضة الإلزامي.

إضافة إلى ما تقدم عانت الرياضة المدرسية الكثير من قلة الأدوات والتجهيزات الرياضية والملاعب والساحات والكادر التدريسي خلال الفترة الواقعة بين 1958 و1968. كما أن منهج الدروس المنهجية لم يطرأ عليها تغير يذكر أسوة ببقية المواد الدراسية ففي عام 1960 صدر على مستوى الدراسة الابتدائية منهج جديد شمل التغير الكثير من تلك المواد بينما نجد منهج الرياضة بقي كما كان في المنهج السابق فيما عدا تغير جزئي في المقدمة شمل بعض الإرشادات والتعليمات، ثم صدرت عام 1963 مناهج جديدة للمرحلة الابتدائية وظل منهج الرياضة كما كان في السابق من دون تغير⁽³⁾.

واستمر الحال هكذا لغاية عام 1968 حيث أصدرت وزارة التربية والتعليم مناهج جديدة وفيما يخص الرياضة المدرسية ودرس الرياضة الإلزامي فقد جاءت المقدمة كما كانت في منهج 1963، إلا أنه حدث تغير في تسمية مراحل الدراسة، كما يلي⁽⁴⁾:

- 1- المرحلة الأولى: للصف الأول والثاني.
- 2- المرحلة الثانية: للصف الثالث والرابع.
- 3- المرحلة الثالثة: للصف الخامس والسادس.

(1) نفس المصدر السابق، ص 12.

(2) منهج الدراسة الابتدائية لمدارس العراق 1963 منهج التربية الرياضية، ص 157.

(3) وزارة التربية، منهج الدراسة الابتدائية لعام 1979، ص 227.

(4) نفس المصدر السابق.

ثم أعقبه عام 1970 منهج لا يختلف عن منهج عام 1968 وينطبق الحال كذلك على منهج عام 1974 فيما نجد من منهج عام 1979 تغير في مفاهيم التربية الرياضية المدرسية، «ومنهاج التربية الرياضية كبقية المواضيع الدراسية الأخرى شملها التطور بالتغيير. فلم تعد مجرد أداء تمارين بدنية، بل لها أهداف تربوية وتنموية. وتسهم إلى جانب المناهج المعتمدة في تطوير كل التلاميذ وتنمية قابليتهم الفكرية والجسمية والاجتماعية والخلقية والإنسانية وصولاً إلى أهداف التربية العامة وتحديد صور المستقبل»⁽¹⁾.

وينطبق الحال على المنهج التدريسي للمرحلة المتوسطة والثانوية، حيث جرى تغيير المناهج التدريسية في عامي 1960 و1967 بينما منهج درس الرياضة الإلزامي بقي كما كان مسبقاً من دون تغيير يذكر يساعد على قابلية التلميذ والطلاب «إن واقع الرياضة المدرسية قبل عام 1968 غير متطور وفعاليتها محدودة ومقتصرة على قسم من الألعاب الرياضية لقلة الكادر المتخصص»⁽²⁾.

وإيماناً من حكومتنا الوطنية بعد ثورة 17-30 تموز عام 1968 قامت وزارة التربية بدراسة علمية لواقع الحركة الرياضية المدرسية وعلى ضوء الإمكانيات والظروف المحلية للتطور وضعت البرامج التربوية والرياضية التي تتسجم مع متطلبات تطور التربية الوطنية وتهيئة الطلبة لتحمل مسؤولياتهم وتعميق الشعور الوطني والقومي والمساهمة في الإنتاج والبناء.

وعندما ارتبطت مديرية التربية الرياضية العامة بوزارة الشباب عام 1969 أصبحت تشرف على النوادي المدرسية، ولكن هذا الارتباط لم يستمر طويلاً حيث صدر قرار مجلس قيادة الثورة في شهر حزيران عام 1970 بفك ارتباط المديرية العامة للتربية الرياضية من وزارة الشباب أعادت ارتباطه بوزارة التربية وحددت مهامها بوضع التخطيط وتنظيم شؤون الرياضة المدرسية والكشفية والمرشدات واستثمار أوقات الفراغ للطلبة عن طريق تأسيس الأندية الطلابية والمخيمات

(1) وزارة التربية، منهج الدراسة الابتدائية لعام 1979، ص 227.

(2) وزارة التربية، مديرية التربية الرياضية العامة، ورقة العمل لمديرية التربية الرياضية، شباط 1977، ص 2.

واقامة الدورات الرياضية ونشيد الملاعب والساحات الرياضية بموجب قانون وزارة التربية رقم 124 ونظام الوزارة المرقم 13 لسنة 1972⁽¹⁾.

ومن أهم المنجزات التي شهدتها الرياضة المدرسية خلال هذه الفترة كانت إصدار مناهج جديدة لمادة درس التربية الرياضية في مراحلها الثلاث الابتدائي والمتوسط والثانوي⁽²⁾. كما أدخلت ألعاب رياضية لأول مرة كرة اليد للطلاب والطالبات وكرة السلة للطالبات والجمناستك على مستوى ألعاب الساحة أدخلت مسابقة 400 متر وركض 3000 متر ومسابقة المشي لمسافة 2 كيلومتراً.

ومن الأحداث الرياضية المهمة إقامة أول سباق بألعاب الساحة والميدان لمنتخبات المحافظات للبنات 1969. وأدخلت الملاكمة والكمال الجسماني. كما أصدرت مديرية التربية الرياضية مناهج رياضية خاصة لتنظيم النشاط الصيفي للطلبة⁽³⁾. لغرض رفع كفاءة العاملين في مجال الرياضة المدرسية أقيمت دورات تدريبية وتدريبية وتحكيمية لمدرسي ومعلمي التربية الرياضية في كافة المحافظات العراقية والهدف منها توضيح الأساليب الحديثة في أصول التدريس والتحكيم وإدارة الألعاب بما ينسجم وأحدث التطورات والتعديلات التي تستند إلى قوانين الألعاب⁽⁴⁾ وطرائق التدريب، وكما هو مبين بالجدول.

السنة الدراسية	عدد الدورات	عدد المشاركين		عدد دورات التحكيم	عدد المشتركين	
		مدرسين	معلمين		مدرسين	معلمين
69/68	15	146	251	13	143	218
70/69	21	153	263	19	212	351
71/70	26	196	423	22	274	441

(1) وزارة التربية، مديرية التربية الرياضية العامة، ورقة العمل لمديرية التربية الرياضية، شباط 1977، ص 2.

(2) وزارة التربية، مديرية التربية الرياضية العامة، مناهج التربية الرياضية.

(3) وزارة التربية، مديرية التربية الرياضية العامة، استعراض الواقع التربوي للتربية الرياضية والكشافة والمرشدات من عام 1968/1973، ص 4-5.

(4) وزارة التربية في ظل الثورة 1978، ص 353.

453	262	21	481	229	29	72/71
512	311	26	680	241	58	73/72
1342	432	74	1125	312	64	74/73
1922	512	83	1788	468	79	75/74
1997	549	91	1487	549	84	76/75
810 ⁽¹⁾	1629	81	74	1438	79	77/76
2113 ⁽²⁾	974	93	1831	989	98	78/77

المبحث الثاني: تطور الحركة الرياضية المدرسية

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تم افتتاح كلية الحقوق عام 1918 وكانت مدة الدراسة فيها آنذاك سنتين وقُبل بها الطلاب الذين درسوا في مدرسة الحقوق العثمانية⁽³⁾، ومنذ ذلك التاريخ ولغاية تأسيس دار المعلمين العالية عام 1935 وكانت مدة الدراسة فيها سنتين، ثم مددت إلى ثلاث سنوات في عام 1937 وفي هذه السنة قُبل فيها لأول مرة الطالبات، ثم مددت الدراسة إلى أربع سنوات في سنة 1939 على أن يمنح خريجوها درجة ليسانس في الآداب والعلوم⁽⁴⁾.

وخلال تلك الفترة كان النشاط الرياضي الطلابي يكاد يكون معدوماً وإن وجد فقد اقتصر على بعض الممارسات الفردية الداخلية من قِبَل الطلاب وهي غير واضحة لعدم وجود سجلات رسمية تبحث في هذه الناحية.

وفي بداية الأربعينيات بدأت بعض المبادرات الطلابية هنا وهناك في مزاولة بعض الألعاب خاصة لعبة كرة القدم، وكان التدريب يجري بصورة شخصية وأحياناً مباريات داخلية تدار من قبلهم وذلك لعدم وجود جهاز إداري يشرف عليها ولكنها لم تكن مباريات بالمعنى المفهوم حالياً.

(1) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي 77-1978، ص 8.

(2) وزارة التربية، التقرير السنوي للعام الدراسي 77-1978، ص 8.

(3) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس بيروت، ص 95. سنة 1931 نفس المصدر السابق، ص 502.

(4) بنهام باسيلوس، أستاذ مساعد في كلية التربية الرياضية، مقابلة شخصية عام 1972.

«أذكر وأنا طالب في دار المعلمين العالية، فرع التربية الرياضية لم يكن لدينا مباريات رياضية بالمعنى الذي نعرفه حالياً ولكننا زاولنا نشاطاً رياضياً في حدود دار المعلمين العالية⁽¹⁾ ومن تحليلنا للواقع الرياضي في ذلك الوقت يمكننا القول : إن أسباب ذلك تعود إلى ما يلي:

- 1- انعدام توافر الأدوات واللوازم الرياضية.
- 2- ارتباط الفرد بالتقاليد الاجتماعية المعقدة.
- 3- انهماك الطلبة بالدراسة العلمية.
- 4- قلة المدارس والمعاهد العالية حينذاك.
- 5- انعدام وجود المدربين والاختصاصيين بالتربية الرياضية.
- 6- عدم اهتمام المسؤولين بالتربية الرياضية.

وفي العام الدراسي 1941-1942 تبلورت فكرة إقامة سباقات رياضية بين فرق المعاهد والكليات لدى بعض عمداء الكليات وتقرر إقامة مسابقات بألعاب الساحة والميدان واتفق على تكوين لجنة برئاسة الدكتور سندرسن سايدبونوم مدرس الرياضة في دار المعلمين العالي للإشراف على تلك المسابقات والتي حددت بما يلي:

100 متر، 200 متر، 400 متر، 1500 متر، 3000 متر، 4 × 100 متر بريد، القفز العالي، الوثب العريض، القفز بالزانة، القفز الثلاثية، رمي القرص، رمي الرمح 110 أمتار موانع.

وشاركت بالسباق المذكور كل من (كلية الحقوق وكلية الهندسة وكلية الطب ومدرسة الزراعة ومدرسة الصيدلة والكيمياء ومعهد العلوم المالية)⁽²⁾.

إن الهدف الرئيسي لذلك السباق كان سياسياً وهو إشغال الطلاب والشعب وإبعادهم عن تنظيم الإضرابات والمطالبة بطرد الأجنبي من البلاد.

إن هذا التوجيه قد خططنا له من قبل الخبراء الإنكليز الذي سيطروا على سياسة التربية والتعليم بعد إخفاق ثورة مايو 1941 وعلى رأسهم الدكتور (هملي)

(1) منذر هاشم الخطيب الحركة الرياضية في جامعة بغداد وكيفية تطورها رسالة ماجستير جامعة مارتن لوثر، هالة، ألمانيا الديمقراطية بيروت سنة 1971.

(2) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، بيروت 1971، ص 95.

المستشار في وزارة المعارف⁽¹⁾، ولكن الهدف من ذلك لم يتحقق حيث واصل الشعب وقطاع الطلبة مقاومة الاستعمار والسيطرة الأجنبية على البلاد، من ناحية ثانية نجد إقامة هذا السباق قد ساعد على نشر الحركة الوطنية وتنشيطها.

ويمكننا القول: إن هذا اللقاء الطلابي الرياضي كان نقطة التحول في المسيرة الرياضية بالمعاهد والكليات حيث أعطى دفعاً كبيراً للحركة الرياضية وتطورها.

وقد ظهرت نتائج ذلك في السنوات التي أعقبت هذا السباق الرياضي حيث أخذ عمداء المعاهد والكليات يتفهمون أهمية التربية الرياضية إلى حد ما وإعطاءها شيئاً من الاهتمام حيث تم تشكيل لجان للإشراف على النشاط الرياضي الطلابي في كل معهد وكلية، وكان يترأس اللجنة الرياضية العميد أو أحد الأساتذة ولها أمين الصندوق ومحاسب وأربعة أعضاء من الطلاب البارزين في الرياضة وأدخلت ألعاب أخرى إضافة إلى الساحة والميدان في العام الدراسي.

توزيع الجوائز على الفائزات من طالبات جامعة بغداد عام 1967:

وهي المنضدة والريشة والتنس وكرة السلة والطائرة والقدم ونظمت لها السحبات وأجريت المباريات بين فرق المعاهد والكليات وفق التسقيط الزوجي، وفي العام الدراسي 1943-1944 أصبح الدكتور (متى عقراوي) رئيس اللجنة الرياضية المشرفة على النشاط الرياضي وسكرتيرها (تحسين إبراهيم) ولغاية العام الدراسي 1847-1948 أصبح الدكتور (عبد الحميد كاظم) عميد دار المعلمين رئيساً لها، وفي العام الدراسي 1949-1950 أعطيت مهمة وإدارة وتنظيم الحركة الرياضية في المعاهد والكليات بمديرية التربية البدنية التابعة لوزارة المعارف، وكان مديرها الأستاذ (أكرم فهمي)⁽²⁾.

وأما من حيث عدد المعاهد والكليات المشاركة بالنشاط الرياضي فقد بقيت بنفس العدد الذي شارك بأول سباق من عام 1942 ولغاية 1950 وبعد هذا التاريخ وفي العام الدراسي 1950-1951 حدث تطور كمي، حيث أصبح عدد

(1) تأسست مدرسة الحقوق العثمانية عام 1908 في عهد الوالي التركي ناظم باشا، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى أغلقت المدارس.

(2) محمود فهمي درويش والدكتوران مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 بغداد 1961، ص 503.

الكليات المشاركة تسعة وهي: (كلية الهندسة، كلية الحقوق، كلية الصيدلة، والكيمياء، كلية الطب، دار المعلمين العالية، الكلية العسكرية، كلية الشرطة).

وقد نظمت السحبات بنفس الأسلوب السابق وفي الألعاب التي ذكرناها وفي العام الدراسي 1951-1952 شاركت كلية الزراعة، وفي العام الدراسي 1952-1953، شاركت القوى الجوية بالنشاط الرياضي، وخلال هذه الفترة الزمنية انتشرت الألعاب بين الطلاب لكل لعبة عدد معين يزاولها ولها هواتها وأخذت بعض المفاهيم الرياضية البسيطة تجد لها مكاناً لدى المسؤولين، مما ساعد على استمرارها وبقائها، كما كان لمشاركة الكلية العسكرية بهذا النشاط دفعاً وسنداً للحركة الرياضية، ولكن في عام 1956 اقتصرَت المسابقات والنشاط الرياضي على الكليات والمعاهد من المشاركة بالنشاط الرياضي الجامعي، وفي عام 1957 أسست جامعة بغداد وأصبحت الكليات والمعاهد العالية تابعة لها وعددها 20 كليةً ومعهداً عالياً.

ونظراً لعدم وجود جهاز إداري ضمن تشكيلات الجامعة يشرف على الحركة الرياضية الجامعية تقرر تشكيل لجنة من مدرسي التربية الرياضية في الكليات لإدارة وتنظيم الحركة الرياضية الجامعية⁽¹⁾، وقد قامت اللجنة بإجراء السحبات وتنظيم السباق بين الفرق الرياضية، وفي عام 1958 كانت الألعاب مقتصرة على الطلاب ويبدأ الموسم الرياضي منذ بداية السنة حتى نهاية شهر نيسان من كل عام⁽²⁾.

وكان يشرف على النشاط الرياضي في كل كلية ومعهد مدرس واحد للتربية الرياضية وكانت هذه الفترة امتداداً للفترة السابقة، واستمرت لغاية العام الدراسي 1962-1963 حيث بدأت مرحلة جديدة من الحركة الرياضية الجامعية، وذلك باستحداث مديرية التربية الرياضية بجامعة بغداد، وأعطيت بها مهمة إدارة

(1) فتحت صفوف مسائية لإعداد مدرسين للمدرسة المتوسطة والثانوية أول في العراق في خريف سنة 1923 والتحق بعض المعلمين ومديرية المدارس الابتدائية، وتخرجوا منها بعد عامين في سنة 1925، ثم أصبحت الصفوف المسائية مدرسة نهائية منظمة.

(2) منذر هاشم الخطيب الحركة الرياضية في جامعة بغداد وكيفية تطورها، رسالة ماجستير، جامعة مارتن لوثر، هالة، ألمانيا الديمقراطية 1973، ص 10.

وتنظيم الحركة الرياضية وتطويرها⁽¹⁾، وقد وضعت الخطط وفق الإمكانيات المتوافرة لديها حين ذاك وشاركت الفتاة الجامعية لأول مرة بالنشاط الرياضي في هذا العام، وأجريت السحبات في الكرة الطائرة والمنضدة، وكذلك في ألعاب الساحة والميدان⁽²⁾ كما أصدرت المديرية أول منهج رسمي في جامعة بغداد يحدد نوعية النشاط الرياضي الجامعي وأسلوب العمل والغاية منه.

وقد جاء فيه:

إن الغرض من هذا التنظيم إتاحة الفرصة للطلاب والطالبات في جامعة بغداد ممارسة مختلف أنواع النشاط الرياضي وتنظيم المباريات الرياضية في مختلف الألعاب⁽³⁾.

إن اتباع هذا الأسلوب في تنظيم الحركة الرياضية الجامعية جاء منسجماً مع النظرة السائدة في ذلك الوقت في الأوساط التعليمية باعتبار مزاولة الألعاب الرياضية وسيلة من وسائل اللهو تزاوّل حسب الرغبة ووقت الفراغ، لذا كانت الرياضة الجامعية من دون أهداف واضحة ولا تحمل شعاراً، وبالرغم من بقاء الرياضة الجامعية تنطلق من تلك النظرة إلا أن ألعاباً جديدة أدخلت في النشاط الرياضي واتبعت أسلوباً جديداً في تنظيم المباريات وهو دوري المجموعات حيث قسمت المعاهد والكليات وعددها (20) إلى أربع مجموعات تضم كل مجموعة خمس فرق رياضية⁽⁴⁾.

وبعد مرور عام دراسي على تأسيس مديرية التربية الرياضية ومن خلال تجربتها لذلك العام وعلى ضوء تقييمها لعملها وتشخيص المعوقات التي تحول دون تقدم جهازها الإداري، وبالتالي تطور النشاط الجامعي فقد قدمت دراسة بهذا الخصوص إلى رئاسة جامعة بغداد اقترحت فيها ربط المديرية بالمعهد العالي

(1) تكونت اللجنة برئاسة المدرس محمود المولي وعضوية كل من الأستاذ المساعد بهنام باسيلوس والأستاذ المساعد حميد العظمي.

(2) السحبات الصادرة من جامعة بغداد وتوقيع رئيس اللجنة الرياضية لعام 1958.

(3) عُيّن الأستاذ المساعد ضياء حبيب مديراً لها ومنذر هاشم الخطيب ملاحظاً للتربية الرياضية.

(4) جامعة بغداد، مديرية التربية الرياضية، مناهج السباق الرياضي السنوي لألعاب الساحة والميدان لعام 1963.

للتربية الرياضية بدلاً من عمادة الطلبة وذلك باعتبار أن المعهد العالي للتربية الرياضية أقرب إلى المديرية في عملها من عمادة الطلبة والتي كثيراً ما كانت لا تتفهم متطلبات المديرية والمواقع الرياضية الجامعية⁽¹⁾.

وبعد تدارس الموضوع من قبل الجامعة والمعهد العالي تقرر ربط المديرية بعمادة المعهد العالي عام 1964 وبذلك أعطيت مسؤولية النشاط الرياضي بعمادة المعهد من النواحي الإدارية والتنظيمية والمالية⁽²⁾ وخلال تلك الفترة التي استمرت من عام 1964 ولغاية 1969 حدث كثير من التطورات في المجال الرياضي الجامعي منها تعيين (23) مدرساً للتربية الرياضية من خريجي الكلية وأصبح عدد المدرسين في الجامعة (34) مدرساً، كما عُينت أول مدرسة للتربية الرياضية⁽³⁾، وقد بذلت عمادة المعهد والمديرية جهوداً كبيرة لتعميم المفاهيم الحديثة للتربية الرياضية على المستوى الجامعي وصولاً لإقناع عمداء المعاهد والكليات بتطبيق درس الرياضة الإلزامية في كلياتهم وأثمرت الجهود عن اتخاذ قرار جامعي بالموافقة على ذلك، ولكن مع الأسف كان القرار مطاطياً حيث ترك تطبيق الدرس إلى إمكانيات عمادات المعاهد والكليات، لذا أصبح القرار حبراً على ورق ولم يؤخذ به، واستمر النشاط الرياضي الجامعي وفق أسلوب الاعتيادي وأدخلت ألعاب جديدة، وأصبح منهج ذلك النشاط يحتوي على ما يلي:

كرة القدم والسلة والطائرة للطلاب والطالبات، والتنس والمنضدة للطلاب والطالبات والمصارعة والملاكمة ورفع الأثقال والسباحة والكمال الجسماني للطلاب وألعاب الساحة والميدان للطلاب والطالبات، وشاركت أعداد كبيرة من الطلبة في هذه الألعاب في الأعوام الدراسية 1964-1965-1966⁽⁴⁾، وكانت الكلية مقسمة إلى درجة أولى وثانية حسب المستويات والمباريات تجري وفق سحبة دوري

(1) جامعة بغداد، مديرية التربية الرياضية، منهاج النشاط الرياضي (الفصل الثاني) م 1963.

(2) نفس المصدر، ص 6.

(3) مذكرات المديرية إلى رئاسة جامعة بغداد وبتوقيع الأستاذ ضياء حبيب في العام 1964.

(4) كان عميد المعهد العالي للتربية الرياضية الدكتور نجم الدين السهروردي، ثم تحول المعهد إلى كلية التربية الرياضية عام 1967 وكان المعهد العالي للتربية الرياضية قد أسس في العام الدراسي 1954-1955 ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ثم أصبحت في العام الدراسي 1960-1961 أربع سنوات. منذر هاشم الخطيب - رسالة دكتوراه جامعة مارتن لوتر - هالة 1979، ص 203.

المجموعة، كما جرت أول محاولة لتكوين منتخبات جامعة بغداد عام 1964، واشتركت المنتخبات في بعض السباقات الاتحادية على مستوى القطر ولقاءات رياضية مع بعض الفرق الجامعية العربية والأجنبية.

وفي عام 1969 صدر قرار جامعي بفك مديرية التربية الرياضية عن عمادة كلية التربية الرياضية وإعادة ربطها بعمادة الطب ورعاية الشباب بعد أن أُعطيت للعمادة صلاحيات كثيرة منها الإشراف على النشاط الرياضي الجامعي، ثم نقل ملاك جميع مدرسي التربية الرياضية من الكليات إلى العمادة المذكورة⁽¹⁾، وصدر أول منهج يحدد مهمة المديرية وكان على شكل كراسي اسمه (دليل الجامعة الرياضي).

وقد جاء في مقدمته: «إن هذا الكراس هو عبارة عن مجمل الأسس والأساليب التي ستتبعها مديرية التربية الرياضية في تسيير النشاط الرياضي الجامعي، وقد قمت بتنظيمه وفق هذا الأسلوب المبسط ليكون كافة مدرسي التربية الرياضية على علم مسبق بكافة الألعاب المقرر مع التعليمات والشروط الخاصة والسحبات المتعلقة بها ويتمكن الجميع من تهيئة كافة الإمكانيات المتوفرة لديهم لأجل الوصول بالمستوى الرياضي إلى المكانة اللائقة به»⁽²⁾، وقد اتُّبع أسلوب جديد في تسيير الألعاب الرياضية وأصبحت هناك سحبتان للألعاب وهي:

1- سحبة لفرقة الكليات في جميع الألعاب الفرقية.

2- سحبة لفرقة المجموعات وتشمل:

أ - المجموعة العلمية.

ب - المجموعة الهندسية.

3- المجموعة الرياضية.

4- المجموعة الزراعية.

(1) عينت السيدة سهيل عبد الحميد العاني في العام الدراسي 1964-1965 أول مدرسة للتربية الرياضية في كلية التمريض وهي خريجة كلية البنات فرع التربية الرياضية سجلت مديرية التربية الرياضية للعام الدراسي 1964-1965.

(2) مديرية التربية الرياضية التقرير السنوي عن النشاط الرياضي الجامعي للعام الدراسي 1964-1965، 1966، 1967، 1968، 1969.

5- المجموعة الإنسانية⁽¹⁾.

وخلال هذا العام الدراسي أدخلت كرة السلة للطالبات ونظمت المباريات بين فرق الكليات، وقد كان الغرض من تنظيم سحبتين للألعاب الأولى لفرق الكليات والثانية لمنتخبات المجموعة هو اختيار العناصر الجيدة للمنتخبات الرياضية الجامعية، وقد نجح هذا الأسلوب نجاحاً كبيراً خلال سنة واحدة من اشتراك منتخبات جامعة بغداد في كافة السباقات الاتحادية وفي مختلف الألعاب، وفي العام الدراسي 1969-1970 أحرزت منتخبات جامعة بغداد الرياضية بطولة العراق بالكرة الطائرة للرجال والنساء، كما أحرزت المنتخبات المرتبة الأولى للرجال بألعاب الساحة والميدان والمرتبة الثانية للنساء وأحرزت الجامعة بالمصارعة بطولة العراق للناشئين إضافة إلى بطولات فردية في المنضدة والملاكمة ورفع الأثقال والكمال الجسماني.

كما أحرز فريق جامعة بغداد لكرة القدم المرتبة الأولى للدرجة الثانية، مما أهله للصعود إلى الدرجة الأولى⁽²⁾ كما شاركت المنتخبات الرياضية بلقاءات خارجية حيث فاز فريق الجامعة للطالبات بالكرة الطائرة على منتخب سورية، وهذا أول نصر خارجي بتاريخ الحركة الرياضية النسوية فاز منتخب الطالبات على فريق جامعة الكويت، وعلى مستوى الطلاب شاركت جامعة بغداد ببطولة الجامعات العالمية لأول مرة خلال العام الدراسي 1970-1971 بألعاب الساحة والميدان والتي جرت في صوفيا⁽³⁾.

إن هذا التطور في الحركة الجامعية وارتفاع مستويات فرقها قد أشادت به كافة الصحف الرياضية في القطر وخاصة فيما يتعلّق بتسجيل بعض الأرقام القياسية الجامعية والعراقية الجديدة⁽⁴⁾ ولأجل تطور الحركة الرياضية بصورة عامة وعدم اقتصرها على جامعة بغداد بادرت الجامعة إلى مفاتحة الجامعات

(1) كان عميد الطلبة الدكتور سلطان عبد القادر الشاوي وعين منذ هاشم الخطيب مديراً للتربية الرياضية، ثم عين الدكتور غالب رنكة عميداً للطلبة في عام 1970.

(2) مديرية الثانوية الرياضية، دليل الجامعة الرياضية للعام الدراسي 79-70، ص 5.

(3) نفس المصدر، ص 47.

(4) جامعة بغداد، مديرية التربية الرياضية التقرير السنوي للنشاط الرياضي للعام 1969-1970.

الأخرى في الموصل والبصرة والسليمانية والمستنصرية والتكنولوجيا لعقد اجتماع الذي عقد في مديرية التربية الرياضية بجامعة بغداد واتفق على إقامة أول بطولة في بغداد عام 1971.

ومنذ العام الدراسي 1971-1972 طرأ على الحركة الرياضية الجامعية شيء من الفتور وأخذ المستويات بالهبوط وانحلت أكثرية المنتخبات الرياضية، وجاء ذلك نتيجة عدم رعاية الحركة الرياضية بالمستوى المطلوب، واستمرت هذه الفترة لغاية العام الدراسي 1974-1975 عندما تدارست الجهات الجامعية الحركة الرياضية وكيفية تطورها واستقر الرأي على ضرورة فك ارتباط النشاط الرياضية الجامعية من عمادة الطلبة وتشكيل هيكل إداري جديد يأخذ على عاتقه وضع الأسس الجديدة والتخطيط الملائم لتطوير الرياضة الجامعية.

وتقرر تكوين مديرية رعاية الشباب والتربية الرياضية، وكان ذلك في تموز عام 1974 وأصبح الارتباط الإداري لهذه المديرية مباشرة بالسيد نائب رئيس جامعة بغداد، وأعطيت من الصلاحيات ما يساعدها على القيام بواجباتها، وكانت باكورة أعمال هذه المديرية الفتية⁽¹⁾ حدثاً يمكن اعتباره المنعطف الذي وجه الرياضة الجامعية نحو طريقها الصحيح، وهو القرار الجامعي الذي تقرر بموجبه تطبيق الرياضة الطلابية الإلزامية على طلبة الصفوف الأولى في الكليات التابعة لجامعة بغداد وابتداءً بكليتي الآداب والهندسة واعتباراً من العام الدراسي 1974-1975⁽²⁾ ثم تبعتها في الأعوام التالية بقية الكليات بتطبيق الرياضة الطلابية.

إن تجربة جامعة بغداد قد أعطت الدليل على إمكانية نجاح الدرس الإلزامي، مما دفع بقية الجامعات إلى الأخذ بها، حيث طبقت الرياضة الطلابية في عام

(1) كان الوفد يضم د. غالب ركنة عميد الطلبة حينذاك ود. منذر الخطيب مدير التربية الرياضية واللاعبين: أنير محمد صبري ومحمد رضا إبراهيم ومحمد حسن وطالب فيصل وسامي عبد علي وعبد الله جنجون وفاضل سلطان، جامعة بغداد مديرية التربية الرياضية الأرشيف للعام الدراسي 1970-1971.

(2) جريدة الثورة، العدد بتاريخ 12/11/1969.

جريدة الجمهورية، العدد 751 بتاريخ 5/5/1970.

جريدة الملاعب، العدد 63 بتاريخ 5/5/1970.

جريدة التآخي، العدد 234 بتاريخ 12/5/1970.

1975 في الجامعة المستنصرية⁽¹⁾، وطبق الدرس في التكنولوجيا على جميع المراحل الدراسية بينما في المستنصرية على طلبة المرحلة الثانية منذ العام الدراسي 1979-1980⁽²⁾ إضافة إلى أن جامعة البصرة منذ أعوام وهي تطبق الدرس الإلزامي على جميع المراحل الدراسية.

المبحث الثالث: التربية الرياضية في الجيش العراقي

إن العلاقة بين اللياقة البدنية والفرد المقاتل مترابطة متداخلة لا يمكن الفصل بينهما، إذ لا يمكن للفرد أن يكون مقاتلاً كفاً إلا إذا توافرت فيه اللياقة البدنية العالية، ولا يمكن الاستغناء عنها مهما تطورت الأسلحة وتبقى عنصراً أساسياً في استعداد المقاتل الجيد من هذا المفهوم كان الإعداد البدني جزءاً أساسياً في منهج التدريب العسكري للجيش العراقي منذ بداية تشكيله في 6 كانون الثاني عام 1921⁽³⁾. كان الجيش يضم المتطوعين منذ هذا التاريخ حتى صدور قانون التجنيد الإلزامي في 12/مايو/1935 حيث أُعيد تنظيم الجيش على شكل فرق⁽⁴⁾، ثم تطور الجيش وفتحت دورات لضباط غير الحربيين في 16/أيلول/1933 وفتح صنف التموين، وكانت الدورة لمدة سنتين وفي 23/3/1939 فتحت أول دولة لضباط الاحتياط من خريجي الكليات والمعاهد العالية، وكانت مدة الدورة سنة واحدة⁽⁵⁾.

(1) عبد السيد فوزي السوداني مديراً لرعاية الشباب والتربية الرياضية والسيد منذر هاشم الخطيب معاون لشؤون التربية الرياضية.

(2) القرار الجامعي المرقم 37438 والمؤرخ في 1874/9/21.

(3) بعد اندحار الجيش التركي واحتلال الإنكليز مدينة الموصل في يوم 30 تشرين الثاني عام 1918 انتهت بذلك السيطرة التركية على جميع أنحاء العراق وعندما شكلت الوزارة العراقية الأولى في 25 تشرين الأول عام 1920 وعين الفريق الأول جعفر العسكري وزيراً، ثم بدأ تشكيل أول فوج باسم فوج موسى الكاظم شكلت الفرقة الأولى والثانية بتاريخ 15/نيسان/1936 والفرقة الثالثة بتاريخ 1/1938 والفرقة الرابعة بتاريخ/1940 وشكلت أول كتيبة مدرعات عام 1941 وشكل سلاح الهندسة عام 1933 وسلاح الطيران عام 1927 وعام 1937 القوى البحرية.

(4) جمال الغيطاني، البوابة الشرقية، ص 133.

(5) فتحت بتاريخ /6/1939 دورة الاحتياط غير المسلحة وشملت الأطباء والصيدلة وأطباء الأسنان وكانت الدورة لمدة ثلاثة أشهر، مجلة الكلية العسكرية في خمسين عاماً من 1974/24، ص 274.

وقد سادت الروح الوطنية والقومية بين أفراد الجيش العراقي منذ بداية تشكيله بفعل الضباط العسكريين الذين انضموا إليه والذين ساهموا بالثورة العربية إبّان الحرب العالمية الأولى وأخذ الشعور المعادي للإنكليز بازدياد حتى قيام ثورة عام 1941، «وقد برهنت الحوادث والثورات التي حدثت في العراق ما بين عام 1920-1941 على أن هذا الجيش قوة يعتد بها ويعتمد عليها»⁽¹⁾، لذلك كان الإنكليز يحاولون دوماً إضعافه والوقوف بوجه تطوره «وذلك بانشغاله بإخماد الثورة المحلية التي هي من دسائس الإنكليز ليشغلوا الجيش بمعارك جانبية وليحرموه من واجبه الأصلي وقيامه بالتدريب المتواصل ليصل إلى مستوى الجيوش العالمية»⁽²⁾ وقد اتبعت بريطانيا مختلف الطرائق لمنع تطور الجيش العراقي من ناحية والتسليح بحجة أن الجيش العراقي لا يتعاون مع الجيش البريطاني في الجهود الحربية وكان المستر أيدين الوزير البريطاني حاقداً على الجيش العراقي»⁽³⁾.

يقول (ويفل) قائد الجيوش البريطانية في الشرق الأوسط: «إن الجيش العراقي مناوئ، بل خصم لدود»⁽⁴⁾ ويقول الرئيس الأول الركن المتقاعد محمود الدرة مؤلف كتاب تاريخ الجيش العراقي: وبالرغم من سياسة الإنكليز الرامية إلى إضعاف الجيش العراقي وعرقلة تطوره فإنه قد وصل إلى 45.000 ضابط وجندي قبل الاصطدام المسلح في أيار/ 1941 مع الجيش الإنكليزي، وعندما فشلت الثورة فقد عمد الإنكليز إلى الإبقاء على هيكله مع تجريده من القيادة الكفئة.

وقد أخرج من الجيش خلال سبع سنوات من (1941-1948) 2879 عسكرياً وعض النظر عن المتخلفين فانخفض ملاك ضباط الصف والجنود من القوات المسلحة إلى نصف العدد الذي كان عليه عام 1941 وأحياناً إلى ثلث ذلك العدد⁽⁵⁾.

مما تقدم يتضح لنا أن الظروف التي مرت على الجيش العراقي منذ تأسيسه حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت غير ملائمة لتطوير الرياضة والألعاب

(1) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص 195.

(2) أمير اللواء الركن إبراهيم الراوي، من الثورة العربية الكبرى على العراق الحديث، ص 347.

(3) جعفر عباس حميد، التطورات السياسية في العراق من 41-1953، ص 38.

(4) توفيق السويدي، مذكراتي- نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ص 334.

(5) جعفر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، ص 196-197.

بالمستوى الذي يتلاءم وقدراته وإمكانياته، وكانت الرياضة في بداية العشرينيات مقتصرة على الهرولة الصباحية، وهي بمثابة الإحماء والتهيؤ للتدريب العسكري وكانت تمارس الرياضة المسائية بشكل عفوي وتشمل على بعض الألعاب الترويحية خلال وقت الفراغ.

أما الألعاب المنظمة كالقدم والسلة والطائرة فكانت مقتصرة على بعض الضباط والجنود الذين يجدون هذه الألعاب وشكلت الفرق لأجل المباريات مع الفرق العسكرية الأخرى داخل الوحدات العسكرية العراقية كما مارس لعبة الهوكي والملاكمة والفروسية وألعاب الساحة والميدان، وفي عام 1927 أرسلت الكلية العسكرية بعض ضباط الصف⁽¹⁾ الذين تتوافر فيهم القدرات والقابليات البدنية إلى الهند في دورة تدريبية لمدة ستة أشهر وبعد عودتهم قاموا بتدريب طلاب الكلية العسكرية على التمارين السويدية، وأقيم أول مهرجان رياضي للكلية عام 1938، ثم أرسلت الكلية العسكرية عام 1943 مجموعة من الضباط وضباط الصف للاشتراك في دورة التدريب العنيف التي أقامتها القوات البريطانية المرابطة في الشعبية⁽²⁾ وبعد انتهاء الدورة شكّل جناح للتدريب العنيف وألحق بالكلية العسكرية.

وقد شكّلت في الكلية العسكرية الفرق الرياضية بكرة القدم والهوكي وغيرها⁽³⁾، وهكذا أخذت التشكيلات العسكرية العراقية في الثلاثينيات

(1) من ضمنهم رأس عرفاء سرية رشيد يحيى ورأس عرفاء محمود يونس.

(2) اشترك في الدورة الملازم الأول إسماعيل حقي والملازم الأول حسين والعريف وهب عبد الله والعريف عبود حواس والعريف محيسن خضر والعريف حسين جاسم والعريف محمد علي محمد.

(3) يقول العسكري المتقاعد ولاعب كرة القدم قدوري كافر عصماهن في عام 1933: انتميت إلى فريق اللاسلكي وبقيت حتى عام 1937 ثم انتقلت للعب مع فريق الكلية العسكرية حتى عام 1943. جريدة الجمهورية العدد 2356 - الملحق الرياضي الصادر بتاريخ 9/حزيران/1975 يقول العسكري المتقاعد توما عبد الأحد: انتميت إلى القوى الجوية عام 1935 ولعبنا الكثير من المباريات ضد الفرق العراقية والأجنبية، وخاصة الفرق الخاصة بالقوات البريطانية حيث كنا نلعب ضدهم كل أسبوعين مرة واحدة، وفي عام 1945 عُين لنا مدرب إنكليزي اسمه (زينر) الذي كان سابقاً أحد لاعبي منتخب إنكلترا وبعدها انتقلت إلى الحرس الملكي.

والأربعينيات بتكوين الفرق الرياضية⁽¹⁾ وكانت مستويات الفرق الرياضية متوسطة قياساً إلى الإمكانيات ومستوى التدريب «ففي عام 1936 فاز فريق الطيران العراقي على سرية الطيران الإنكليزي الأول، وبنفس العام فاز فريق الجيش الإنكليزي المتواجد في مصر على منتخب الجيش العراقي 3-1⁽²⁾» .

وعلى مستوى الملاكمة فقد أدخلت ضمن الألعاب في القوات المسلحة عام 1932 وتم تكوين أول فريق وأشرف على تدريبه ضابط الألعاب حفطي عزيز من القوى الجوية العراقية، كما أدخلت لعبتا كرة السلة والطائرة وشُكِّلت الفرق الرياضية وشاركت في المباريات ضد الفرق الأخرى في القطر، وبعد ثورة 14 تموز عام 1958 خضت حركة التربية الرياضية في القوات المسلحة خطوات كان لها تأثير على المستوى العسكري والقطري بشكل عام في بعض الألعاب الرياضية، وخاصة لعبة كرة القدم والملاكمة والمصارعة وألعاب الساحة والميدان.

وقد لعب الجيش وأبطاله دوراً كبيراً في تطوير الرياضة خلال فترة الستينيات وشكّل الرياضيون العسكريون أكثر من 75٪ من أبطال العراق بألعاب الساحة والميدان، وحوالي 80٪ من الأرقام القياسية العراقية سجلت من قبلهم واحتل فريق الجيش العراقي المرتبة الأولى خلال الأعوام 58-59-60 بألعاب الساحة والميدان وكرة القدم والسلة والملاكمة والمصارعة، كما أن الوفد الأولمبي العراقي الذي شارك بدورة روما الأولمبية عام 1960 كان أكثر أعضائه من أفراد الجيش⁽³⁾ .

ولم يقتصر النشاط الرياضي في الجيش على المستوى الداخلي، بل وشمل المستوى الخارجي أيضاً وذلك بفضل ثورة 14 تموز التي فتحت أبواب العراق على المجال العربي والأولمبي وخاصة الدورة الاشتراكية حيث زار منتخب كرة القدم العسكري الاتحاد السوفياتي وهنكاريا وجيكوسلوفاكيا وبلغاريا، ثم زار الصين الشعبية وتركيا والجزائر واستمرت الجولة حوالي الشهرين أُجري خلالها العديد من المباريات الرياضية، كما جرى لقاء بكرة القدم بين منتخب الجيش العراقي ومنتخب الجيش الأول والثاني في الجمهورية العربية المتحدة.

(1) جريدة الجمهورية العدد 875 بتاريخ 1977/2/20 .

(2) جريدة الجمهورية العدد 875 بتاريخ 1977/2/20 .

(3) دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، ص 340-341.

وفي عام 1962 عمل في العراق الخبير السوفيتي (جيني رومانكوف) المتخصص بالعروض الرياضية وأقيمت دورة خاصة لضباط الألعاب حول كيفية إعداد العروض الرياضية، وفي نفس العام أقيم أول مهرجان للجيش قدم فيه العروض الرياضية وشارك في أدائها أربعة آلاف عسكري عام 1971 عاد الخبير السوفيتي مرة ثانية للعمل في العراق، وفي عام 1971 تأسس (نادي الجيش الرياضي) الذي شملت منشأته بعض الملاعب والمساحات وفي عام 1973 شارك العمال في تقديم الخلفية خلال المهرجان الجيش الرياضي، وكانت تلك المشاركة دلالة واضحة على التصاق الجماهير بجيشهم.

التدريب الرياضي في الجيش:

لم يكن التدريب الرياضي في الجيش قبل ثورة 14 تموز عام 1958 يستند إلى الأساليب العلمية الحديثة وكان غير منتظم ويعتمد الخبرات والمهارات الشخصية، لذا كان التدريب الرياضي بطيئاً ومتعثراً، ففي عام 1953 أرسل سبعة ضباط إلى إنكلترا لغرض المشاركة في دورة تدريبية في مدرسة التدريب البدني البريطانية ولمدة ستة أشهر، وبعد عودتهم إلى الوطن اشتغل هؤلاء في الجيش كضباط ألعاب⁽¹⁾، وعندما فُتح المعهد العالي للتربية المدنية كان ثلاثة طلاب قد قُبلوا فيه على نفقة وزارة الدفاع وتخرجوا بصفة ضباط ألعاب عام 1958⁽²⁾.

وكذلك ساهمت كلية الاحتياط في انضمام الكثير من الرياضيين من خريجي الكليات والمعاهد العالية وكلية التربية الرياضية إلى القوات المسلحة، وبعد تخرجهم وزعوا على وحدات الجيش المختلفة في تطوير التدريب الرياضي حتى وصل عددهم سنة 1975 حوالي (60) ضابط ألعاب، لقد كان التدريب في الجيش يعتمد على أسلوب ثابت ومعين يبدأ بالرياضة الصباحية ومدتها (15) دقيقة، ويشمل بعض التمارين والهرولة وتمارين القوة كالسحب والدفع.

(1) شملت الدورة الضباط: عادل بشير، شوقي عبود، أنور محمود طه، كامل محمد علي رشيد محسن، عبد الكريم عطية، محمد سامي مصطفى.

(2) فُتح المعهد العالي للتربية البدنية خلال العام الدراسي 54-1955 وقُبل فيه كل من: غازي طالب، رشيد سعيد وعدنان نعيم الرومي على نفقة وزارة الدفاع.

أما في المساء فكانت الرياضة مدتها ساعتين، يمارس خلالها العسكري ما يرغب من الألعاب المنظمة وهي كرة القدم والسلة والطائرة أو الملاكمة والمصارعة، كما كانت هناك مسيرات للمطاولة والركض لمسافات طويلة، وكانت الألعاب الرياضية تتوقف خلال التمارين العسكرية السنوية، وفي عام 1967 أرسل بعض الضباط للمشاركة في الدورات الرياضية في معهد لايزك بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ولمدة ثمانية أشهر واستمرت هذه الدورات سنوياً، ولغاية عام 1967 تخصص خلالها العديد من الضباط في مختلف الألعاب الرياضية، مما ساعد على إعداد الكادر الذي تحمل مسؤولية تطوير الرياضة العسكرية في القوات المسلحة، كما أوفد العديد من الضباط للمشاركة في الدورات التدريب البدني في كل من جمهورية مصر العربية وبريطانيا، وتعاقد الجيش العراقي مع خبراء من الاتحاد السوفيتي تولوا فتح دورات خاصة في مدرسة التربية البدنية والتدريب العنيف.

وكانت أولى تلك الدورات عام 1973 أشرف عليها الخبير السوفيتي (إيفان تراسوف) وشارك (60) ضابطاً وضباط صف وأشرف على التدريب منتخب كرة القدم الحديث في الجيش العراقي (6) مدربين أجانب منذ عام 1954 ولغاية 1978⁽¹⁾ وفي عام 1972 شعر المسؤولون في الجيش بضرورة تطوير أساليب التدريب البدني، لأن المنهج السابق أصبح لا يتلاءم مع التطور الحاصل في أساليب التدريب العلمي، فصدر الكراس (121) وأدخل فيه التدريب الإلزامي على أفراد الجيش بمعدل ساعتين أسبوعياً إضافة إلى الرياضة الصباحية والتدريب الاعتيادي، ثم وضع عام 1975 كراس جديد للتدريب شارك في إعداده خبراء متخصصون عراقيون وسوفييت وألمان من جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

الجيش العراقي والمجلس الدولي الرياضي العسكري:

في آذار عام 1952 انضم العراق للمجلس الدولي العسكري⁽²⁾، ولكنه لم يشارك

(1) أشرف على تدريب منتخب الجيش بكرة القدم المدربين: مستر كوك عام 1954 من بريطانيا، المستر فرانك هل عام 1957 من بريطانيا كوست أنوماسفيح عام 1962 من يوغسلافيا، كوكيزا عام 1969 من يوغسلافيا يوري عام 1971 من الاتحاد السوفيتي، رايشلت من عام 1975 ولغاية 1978 من ألمانيا الديمقراطية.

(2) في بداية عام 1946 تشكل مجلس رياضي عسكري باسم مجلس قوات الحلفاء الرياضي العسكري واشترك فيه 12 دولة وفي عام 1948 أصبح باسم المجلس الدولي الرياضي

فعالاً في المباريات والمسابقات التي ينظمها هذا المجلس إلا عام 1954 في بطولة كرة القدم⁽¹⁾ وفي عام 1956 شارك العراق ببطولة الضاحية التي أقيمت في بروكسيل وعام 1960 في بطولة كرة السلة العسكرية وكرة القدم والمصارعة وألعاب الساحة والميدان⁽²⁾ .

وقد أحرز فريق الجيش العراقي المرتبة السابعة ببطولة العالم العسكرية التي أقيمت في إستانبول بعد تغلبه على فريق هولندا ولكسمبرج والمغرب، وأحرز فريق المصارعة المرتبة السادسة في البطولة التي جرت في مصر واستطاع منتخب الجيش بكرة القدم من التعادل مع منتخب تركيا العسكري عام 1962 وشارك العراق عام 1964 ببطولة العالم العسكرية في هولندا، وتمكن العداؤون العراقيون من تحسين أرقامهم القياسية، وفي نيسان 1964 نظم العراق الاجتماع الأول للهيئة التنفيذية للمجلس الدولي الرياضي وعقد الاجتماع في بغداد، وكان ذلك دلالة على الدور الكبير الذي يلعبه الجيش العراقي في تطوير الحركة الرياضية داخل وخارج العراق، وفي عام 1967 نظم العراق بطولة العالم العسكرية بكرة القدم وأحرز المنتخب العسكري العراقي المرتبة الأولى، ويعد هذا أول إنجاز عالمي حققه الجيش العراقي⁽³⁾ .

وفي عام 1977 فاز المنتخب العسكري العراقي مرة ثانية ببطولة العالم العسكرية بكرة القدم والتي جرت في دمشق وأخذت مشاركات العراق بالبطولات العسكرية في الزيادة والتطور منها المشاركة ببطولة المصارعة والملاكمة والسباحة والقفز بالمظلات والكرة الطائرة، كما نظم العراق أول بطولة عسكرية عالمية برفع الأثقال وجرت في بغداد وشاركت فيها كل من العراق وفرنسا واليونان وإيران وألمانيا الاتحادية وتمشياً مع سياسة القطر العراقي بالتعاون مع الدول الاشتراكية وإيجاد أفضل العلاقات في كافة النواحي، ومنها الجانب الرياضي فقد عقد

العسكري وهدفه خلق روح الصداقة والتعاون بين مختلف أفراد القوات المسلحة في العام وذلك من خلال التنافس الرياضي.

(1) مجلة الرياضة العسكرية العدد الثاني بتاريخ 1/1/1961، ص 49.

(2) جرى اللقاء مع المنتخب الجيش المصري خسر فيه العراق 3-2 وجرت المباراة في بغداد وعلى ملعب الكشافة.

(3) أُرشيف مديرية التدريب الرياضي وألعاب الجيش عام 1978.

الجيش العراقي عدة بروتوكولات مع كل من الاتحاد السوفييتي عام 1973، وكذلك مع ألمانيا الديمقراطية لغرض تطوير التدريب الرياضي ولأجل تعزيز هذا التعاون فقد أصبح العراق عضواً مشاركاً في اللجنة الرياضية للجيش الصديقة وهي منظمة تقتصر عضويتها على الدول الاشتراكية وساهم الجيش العراقي في البطولات الرياضية التي تنظمها الدول الاشتراكية⁽¹⁾.

الجهاز الإداري

تطوير الجهاز الإداري الرياضي العسكري:

بعد أن شعرت الجهات العسكرية بضرورة إعداد كادر متخصص بالتدريب الرياضي أدخل عدد من منتسبي القوات المسلحة بدورة إعداد أقيمت في قاعدة الشعبية عام 1943⁽²⁾ وتم اختيار المتقدمين منهم بعد انتهاء الدورة من الضباط وضباط الصف وأدخلوا في الكلية العسكرية ونظمت لهم دورة ثانية بالتدريب العنيف والألعاب الرياضية، وبعد ذلك استمرت الدورة لإعداد الكادر، وفي عام 1944 استُحدث منصب (ضباط ألعاب) في فرقة الجيش العراقي وبنفس الوقت تم إيجاد منصب (ضابط ألعاب) في مديرية التدريب العسكري وأخذت الحركة الرياضية العسكرية في التطور ضمن الإمكانيات المتوافرة، مما دفع قواد الجيش والضباط للتنافس فيما بينهم لضم العناصر الرياضية المتقدمة إليها⁽³⁾.

ونتيجة لهذا الاهتمام بالألعاب الرياضية شكلت عام 1952 لجنة من كبار الضباط ممن لهم تاريخ وخبرة بالرياضة لغرض الإشراف وإدارة الحركة الرياضية في الجيش⁽⁴⁾ وبعد ثورة 14 تموز عام 1958 استُحدثت (شعبة ألعاب الجيش) وعُيّن لها مدير يعاونه ضابطان أحدهما للشؤون الفنية والآخر للشؤون الإدارية

(1) شاركت الفرق العسكرية العراقية مع الدول الاشتراكية في البطولات الرياضية بكرة الطائرة رفع الأثقال السباحة الأولمبية، القفز بالمظلات ومؤتمرات الطب الرياضي والندوات الفكرية والإسبارتكياد الصيفي.

(2) لجنة تدوين تاريخ الجيش العراقي، تاريخ مديرية التدريب الرياضي والألعاب.

(3) العقيد عزيز جاسم الحجية، مديرية مدرسة التدريب الرياضي والألعاب من 1958 لغاية 1963 مقابلة شخصية معه بتاريخ 1978/2/16.

(4) العقيد عزيز جاسم الحجية، مديرية مدرسة التدريب الرياضي والألعاب من 1963/58 مقابلة شخصية معه بتاريخ 1978/2/16.

وربطت بمديرية التدريب العسكري وفي عام 1963 أوجد منصب (مفتش الجيش الرياضي) وبعد قيام ثورة 17-30 تموز 1968 وما صاحبها من التطور والتقدم في كافة المجالات والقطاعات، ومنها القوات المسلحة، تقرر تشكيل (مديرية ألعاب الجيش) في 15/10/1968 لمواكبة تطور حركة التربية الرياضية في هذا القطاع الحيوي والمهم.

وأخذ هذا الجهاز الإداري بالتطور والتوسع حيث تم ارتباط مدرسة التدريب البدني والألعاب بها عام 1972 وتم التغيير إلى (مدرسة التدريب الرياضي والألعاب) وبنفس الوقت أصبح اسم مديرية ألعاب الجيش (مديرية التدريب الرياضي والألعاب) وتكامل ملاك هذه المديرية وأصبح مؤهلاً لتحمل مسؤولية تطوير الحركة الرياضية في القوات المسلحة والوصول بها إلى مستويات متقدمة على المستوى القطري والعربي والدولي، وتكوّنت في المديرية ثلاث شعب وهي:

1- الشعبة الأولى: وتتولى مسؤولية الألعاب التالية:

(كرة القدم، السلة، الهوكي، المصارعة الحرة، المصارعة الرومانية، الشيش، الخماسية العسكرية، التنس والمنضدة، الدراجات، اقتفاء الأثر).

2- الشعبة الثانية: وتتولى مسؤولية الألعاب التالية:

(الكرة الطائرة، الملاكمة، كرة اليد، السباحة، كرة الماء، الجمناستك، الساحة والميدان، رفع الأثقال، الضاحية، القفز بالمظلات، الرماية).

3- الشعبة الثالثة: وتتولى المسؤوليات التالية:

(الشؤون الإدارية، الارتباط الدولي والعسكري والترجمة، مسؤولية التجهيزات الرياضية، وفي عام 1972 شكّل قسم الطب الرياضي وأصبح مرتبطاً بالشعبة الثالثة).

المبحث الرابع: التربية الرياضية في الشرطة

إن بداية الحركة الرياضية في الشرطة العراقية كانت باعتبارها جزءاً من التعاليم النظامية والحركات العسكرية وبعض الألعاب الجماعية ضمن التدريب البدني والعسكري العام، ولغاية عام 1934 صدر منشور من مديرية الشرطة العام⁽¹⁾.

(1) المنشور المرقم 33826 بتاريخ 14/11/1934 من مديرية الشرطة العامة، كان هذا المنشور بتوقيع مديرية الشرطة العامة صبيح نجيب ومعاون الشرطة العامة جميل الراوي ولعب

ويمكن اعتباره الوثيقة الأساسية التي استندت إليها المفاهيم التي استوجبت اتخاذ القرار بتعميم الحركة الوطنية والألعاب على أفراد الشرطة العراقية ومعرفة الأساليب التي اتبعت لتطبيق خطة العمل «رغبة في تنشيط الحركة الرياضية بين المنتسبين إلى الشرطة على اختلاف درجاتهم وتحقيق الفوائد المتوخاة منها، تقرر إجراء الترتيبات الآتية التي ستكون أساساً لمراعاة العمل بموجبها في كافة الألوية بالاشتراك في المباريات كل سنة بموسم الألعاب والسباق بين الفرق المنتخبة التي تمثل كل لواء بحفلة عامة تقام في العاصمة في يوم معين يذكر فيه المنهج المقرر، وتهدى له أوسمة السباق والإكراميات للدرجة الأولى في البطولة للواء الفائز والحائز على أكثر الأرقام في مواد السباق وبحضور رجال الدولة والأمة.

ونظراً إلى أن الشروع في هذه المسابقات ابتداءً من هذه السنة فقد أوعزنا إلى معاون مدير المدرسة بالقيام بالدورات التفتيشية لتشكيل الفرقة اللازمة في كافة الألوية على أن يبدأ في بغداد، ويشترك لتأمين الغاية المذكورة مدربون تُتَاطَب بهم هذه الأعمال علاوة على وظائفهم في كل لواء لتطبيق هذه التعليمات تحت إشراف معاونين بعد تخرُّجهم من الدورة التدريبية التي ستفتح خصيصاً لهم في مدرسة الشرطة ببغداد لمدة لا تقل عن الشهرين⁽¹⁾.

وأصدرت مديرية الشرطة العامة تعليمات مرفقة بهذا المنشور حددت فيه مواسم الألعاب ونوعيته، ثم إقامة دورة تدريبية في مدارس الشرطة ببغداد للعناصر المتقدمة للألعاب الرياضية وتم اختيارهم من كافة الوحدات في المحافظات، ومن تلك التعليمات ما يلي:

1- يقام السباق الرياضي العام بمدينة بغداد سنوياً.

2- تجري المباريات بين فرق الشرطة بالألعاب: (كرة القدم، الهوكي، كرة السلة، الكرة الطائرة، الريشة، المصارعة، الملاكمة، البطاح).

دوراً كبيراً في إدخال وتعميم الرياضة والألعاب إلى الشرطة العراقية، وكان قبل دخول سلك الشرطة معلماً للرياضة ومفتشاً للتربية البدنية في وزارة المعارف.

(1) وجيه يونس، إسماعيل الراشد، المحيط في التشكيلات العراقية وإدارتها وتنظيمها وواجباتها منهجياً وتطبيقاً، الجزء الأول، ص 423.

3- تقام مسابقات بألعاب الساحة والميدان (الألعاب الأولمبية) (الركض، الوثب العريض، القفز العالي، الزانة، الموانع، رمي الثقل، رمي القرص، المطرقة، رمي الرمح). إضافة إلى ذلك تقام مسابقات بألعاب الخفة والمسلكية ورمي القطع والقفز على الحصان والصندوق الخشبي والتعلق والانخراط وإطفاء الحريق وإنقاذ الفريق والإسعاف.

4- ألعاب: الكرة الصولجان، طفر الموانع، النط والركوب أثناء الخبب.

5- تطبيق الألعاب المختلفة على الشرطة الذين يتحولون من المراكز الخارجية إلى مركز اللواء باستثناء التحولات الشهرية من المخافر الخارجية أي لا تطبق عليهم الألعاب في المخافر الخارجية، ويشترك عدم نقل اللاعبين عند التحويل من لواء إلى آخر.

6- عدم استثناء أي فرد من أفراد القوى وتطبيق الألعاب الرياضية وفق المنهج الرياضي العام الثابت، إذا أرسل قسم لمركز ما يطبق عليه بعد عودته وعلى ذلك يفتتح سجل عام فيه أسماء الشرطة اللاعبين من أعمارهم، وكذلك الذين يتحولون من المراكز الخارجية إلى الرئيسية تدريب الجميع في كل فرصة سانحة وليتأكد من تدريب كافة أفراد قوة اللواء.

7- ينتخب المتسابقون في اللواء من الأشخاص الذين يبرزون في التمارين والألعاب بصورة خاصة لتدريبهم على المنهج السابق السنوي الذي يعمم على كافة الألوية.

8- ولتأمين شمول هذا التدريب أعضاء القوة في الألوية كافة اقتضى أن تفتح دورة في المدرسة يجمع فيها من سائر الألوية الذين لهم دراية ومقدرة على القيام بالألعاب الرياضية لتدريبهم على مختلف الألعاب الرياضية الخاصة بأعضاء قوة الشرطة على أن لا تقل مدته عن شهرين⁽¹⁾. كما نصت التعليمات على ضرورة تعيين ضابط أو مفوض في مركز اللواء (المحافظة حالياً) أو الوحدة، وكذلك في الأقضية والنواحي للإشراف على إدارة الألعاب الرياضية.

وفي هذه الفترة الزمنية من تاريخ تطور الحركة الرياضية في الشرطة العراقية بدأت فكرة إيجاد نادي اجتماع ثقافي ورياضي تتبلور بين الأوساط المسؤولة عن

(1) نفس المصدر السابق، ص 427.

هذا الجهاز عام 1936 وشكلت لجنة الموضوع النظام الأساسي له، ولغاية عام 1937 أنجزت اللجنة مهمتها وحددت أهدافه⁽¹⁾ وقد ساهم هذا النادي منذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر مساهمة فعالة في تطور الحركة الرياضية بين أفراد الشرطة العراقية وفي حركة عموم القطر الرياضي، وبدأت فرق ومنتخبات الشرطة الرياضية بالتكون وخاصة فريق الشرطة لكرة القدم الذي تكوّن عام 1939.

هكذا كانت بداية المسيرة، ولكنها لم تتمكن من تعميم الرياضة والألعاب على كافة الوحدات وبنفس المستوى، وإنما انحصرت الحركة الرياضية في مراكز بعض المحافظات مثل بغداد والبصرة والموصل ومدارس الشرطة العالية والإعدادية، حيث مارس منتسبوها كرة القدم والسلة والطائرة والمصارعة والملاكمة ورفع الأثقال وشكلت منتخبات بتلك الألعاب، ولكنها كانت تقتصر إلى التخطيط والبرمجة العلمية، كما كانت تعاني من قلة التجهيزات والأدوات والملاعب والمساحات الرياضية⁽²⁾.

واستمر الحال ولغاية قيام ثورة تموز 1958 حيث شكّلت (لجنة ألعاب الشرطة) عام 1960 متكوّنة من ثلاثة ضباط شرطة وأربعة مفوضين وبعض الكادر الرياضي من ضباط الصف. هذه اللجنة مسؤولة عن إدارة وتخطيط وتنظيم الحركة الرياضية في الشرطة العراقية فشكّلت عدة فرق رياضية في كل من: ألعاب الشرطة، عمادة كلية الشرطة، مديرية شرطة النجدة، مديرية شرطة المرور، القوى السيارة، وكان من أسباب تشكيل هذه الفرقة الرياضية هو زيادة الوعي الرياضي والرغبة الشخصية لدى كبار رجال الشرطة للتنافس الرياضي وإحراز البطولات لمنتسبيهم⁽³⁾.

وأخذت هذه المؤسسات تعد فرقها الرياضية في ألعاب الساحة والميدان ورفع الأثقال والمصارعة والملاكمة والقدم والسلة والطائرة وكمال الأجسام، وتمكنت فرق الشرطة من إعداد وضم طلاب المدارس الرياضيين إليها بعد إدخالهم سلك

(1) اختيرت العرصة الأميرية الواقعة في الباب الشرقي وبالقرب من مدارس الشرطة سابقاً لتشييد بناية النادي عليها ومساحتها (4500) متر.

(2) تقرير خاص من مديرية ألعاب الشرطة بتاريخ 1978/2/20.

(3) مقابلة شخصية مع عميد الشرطة فهمي القماقمجي مدير ألعاب الشرطة بتاريخ 1978/2/25 (173) تأسست مديرية ألعاب الشرطة في شهر آذار عام 1963.

الشرطة، مما مكَّنها من تحقيق الكثير من البطولات الرياضية على المستوى القطري والعربي والدولي في الملاكمة والمصارعة ورفع الأثقال إضافة إلى فوز منتخب الشرطة لعدة سنوات ببطولة الدوري لكرة القدم، ولكن بالرغم من ذلك كانت الرياضة في هذا القطاع تعاني الكثير من المعوقات والمشاكل في مقدمتها النواحي المادية وانعدام الملاعب والمساحات وقلة الكادر المتخصص، وبعد ثورة 8/شباط/1963 تأسست مديرية ألعاب الشرطة⁽¹⁾.

وأعطيت كافة الصلاحيات للإشراف على الرياضة في الشرطة، وقد ساهمت هذه المديرية في نشر الحركة الرياضية وتطورها من خلال الإكثار من تشكيل الفرق الرياضية وفي مختلف الألعاب وتقرر إقامة مهرجان رياضي سنوي للشرطة العراقية، ومن الأحداث المهمة في المسيرة الرياضية في هذا القطاع تأسيس صندوق للألعاب يستقطع بموجبه نسبة معينة من كافة المنتسبين دعماً للحركة الرياضية، كما ساهم المؤتمر السنوي لضباط الألعاب بوضع الخطط السنوية ومعالجة قسم من المشاكل التي تعيق تقدم الحركة الرياضية.

المبحث الخامس: النوادي الرياضية

عندما بدأ المثقفون الوطنيون يشكلون الجمعيات والمنظمات الوطنية والقومية لغرض إعداد جيل قادر على تحمل المسؤوليات ومحاربة الاستعمار البريطاني كان من ضمن أهدافها نشر وتشجيع الروح الرياضية ومزاولة الألعاب الرياضية لإعداد شباب قوي وصحي، وهذا ما نجده ضمن أهداف (نادي المثلى) الذي تأسس عام 1935⁽²⁾ وانضم إلى النادي عدد كبير من الشباب المثقف وأصدر النادي مجلة باسم (المثلى)⁽³⁾ التي كانت تنشر مبادئ الجمعية وحث الشباب على الانضمام إليها، «وكانت أهداف النادي العمل على نشر الثقافة وإحياء التقاليد القومية وتشجيع الروح الرياضية»⁽⁴⁾.

(1) تأسس برئاسة الدكتور صائب شوكة وعضوية كل من الدكتور متى عقراوي والدكتور خالد

الهامشي ودرويش المدادي والمقدم فهمي سعيد والدكتور صبري رشيد .

(2) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 41-1953، ص 114 .

(3) فائق بطي صحافة الأحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، ص 33 .

(4) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 41-953، ص 115 .

إن الشعور والمطالب بنشر الرياضة كان منتشراً بين الشباب المثقف الواعي ومن قبل رجال السياسة الوطنية منهم، ولكنها كانت غير كافية لتوعية الشعب، لأنها كانت منحصرة بالمحاضرات والمناقشات فقط أما إمكانات التطبيق فكانت معدومة وفي مقدمتها عدم تفهم أفراد الشعب لأهمية إذا ما علمنا بأن نسبة الأمية عام 1934 بين أفراد الشعب العراقي كانت 90%⁽¹⁾، كما أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي كان متأخراً، مما أثر على زيادة السكان⁽²⁾ لذلك نجد أن الرياضة كانت منحصرة بالنطاق المدرسي في هذه المرحلة التاريخية، وذلك لدعمها من الجهات المسؤولة.

وأما وضع الألعاب الرياضية وانتشارها بين الأطفال خارج المدرسة فإنها تتباين نتيجة المستوى المعاشي للشعب العراقي «وقد شجعت بعض النوادي الألعاب الرياضية إلا أنه يصح أن يقال على العموم: إن الحركة الرياضية منحصرة في المدارس وهي ضعيفة خارجها»⁽³⁾.

وكان أطفال العراق في هذه الفترة يزاولون بعض الألعاب الرياضية الشعبية في الشوارع والمساحات الخالية من الأبنية «وكان لأطفال وشباب العراق كما هو الحال في كافة أنحاء الوطن العربي الكبير نصيب وافر من الألعاب الشعبية القديمة توارثوها عن الأجداد وزاولوها زمناً طويلاً وإن اختلفت في أسمائها فهي مستمدة من أصل واحد هي الألعاب العربية القديمة»⁽⁴⁾.

وهذه الألعاب منها ما يتلاءم مع الرجال أو النساء أو الأطفال أو الشباب «وللأولاد ألعاب خاصة يلعبونها في الشوارع والحقول للعب بالكرات، كما توجد ألعاب خاصة بالبنات كالخطوتين والقفز وأنواع الركض كالألعاب بالكرة، ويمارس أولاد العشائر وكبارهم لعبة الكرك وهي شبيهة بلعبة الهوكي»⁽⁵⁾.

(1) سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في العراق، ص 44.

(2) بلغ عدد سكان العراق عام 1934 (384 . 930 . 2) نسمة. متى عقراوي العراق الحديث، ص 10-12.

(3) نفس المصدر، ص 266.

(4) منذر هاشم الخطيب. إحياء الألعاب الشعبية جريدة الجمهورية العدد 2773 بتاريخ 1976/10/11 الملحق الرياضي العدد 71.

(5) متى عقراوي العراق الحديث، ص 148.

إن حركة التربية الرياضية في هذه الفترة لم تكن منظمة وذات أهداف معينة، وبالرغم من التنظيمات التي تم تأسيسها لم تكن مبنية على أساس فني منتظم إذا كان يسودها الفوضى في أكثر مناهجها، ولم تكن فوائد الرياضة معروفة لدى الأهلين، بل كانوا يعتبرونها ضرباً من التسلية ولقضاء وقت الفراغ⁽¹⁾ وفي عام 1936 تأسس النادي الأولمبي في بغداد، وقد ساهم هذا النادي في نشر المفاهيم الأولمبية في العراق إلا أن التدريب على الألعاب لم يكن بالأسلوب العلمي، ولم يكن في العراق مدربون من ذوي الاختصاص في الألعاب الرياضية بالمعنى المعروف.

ويقول السيد صبري العجيل بطل العراق في ركض 100 متر و200 متر لسنتي 1939 و1940 وبطل العراق بالقفز العالي للسنتين 40-41-1942: «وكان التدريب والاستعداد للسباقات فردياً والملاحظات تُعطى لنا بسيطة وساذجة، وكنا ندرّب عشوائياً من دون ضابط أو التزام بشيء⁽²⁾، وفي هذه الفترة كانت ألعاب كرة القدم والساحة والميدان والملاكمة والمصارعة والكرة الطائرة والسلة والسباحة تزاول من قبل أفراد قلة من الشعب العراقي، وفي مراكز المحافظات مثل بغداد والبصرة والموصل وكانت النوادي قليلة جداً ومقتصرة على مدينة بغداد، وقد أُقيم أول سباق دولي بالملاكمة بين فريق مدينة بغداد وفريق بردي السورية عام 1938.

وكانت المصارعة وبعض الألعاب تزاول في (الزورخانة) ويقول الدكتور سلمان فائق: «إن الزورخانة تعد بحق مصنع الأبطال وكانت تزاول فيها الأنواع الصعبة من التمارين التي تعتمد على المطاولة والقوة الجسمية الخارقة إلا أنها كانت غير صحية في تكوينها⁽³⁾ ويقول الأديب عبد الوهاب الأمين الذي سبق وزاول الألعاب في الزورخانة: «الزورخانة بألعابها ومفهومها وتقاليدها رائعة، إن رياضة الزورخانة هي أصل اكتمال الجسم ومكان مزاولة الرياضة»⁽⁴⁾.

(1) دليل الجمهورية العراقية لسنة 1990.

(2) صبري العجيل، وهو ضابط شرطة متقاعد جريدة الجمهورية العدد 2408 الملحق الرياضي (14) بتاريخ 1975/8/11.

(3) سلمان فائق، طبيب اختصاصي، جريدة الجمهورية العدد 2372 الملحق الرياضي العدد 10 بتاريخ 1975/6/30.

(4) المرجع السابق.

خلال الفترة التي سبقت ثورة تموز عام 1958 كانت وزارة المعارف (وزارة التربية حالياً) تشرف على الحركة الرياضية في العراق وكانت اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية مرتبطة بها، وبنفس الوقت هي المسؤولة عن الحركة الرياضية في الأندية بموجب قانون الأندية والاتحادات الرياضية لسنة 1955⁽¹⁾، وقد تأسست النوادي الرياضية بموجب هذا القانون بمبادرات شخصية من قبل بعض الأشخاص والدول لا تقدم المساعدات أو الدعم المادي لها ولا تشرف عليها بشكل فني، وكانت أموال النوادي تتكون من بدلات الاشتراك التي يسدها الأعضاء المنتمين إليه، ولا شك أن الحكومة إذا ما اهتمت بصورة جدية وساهمت بمد المساعدة إلى النوادي الرياضية كما هو الحال في البلدان المتقدمة ستبلغ النوادي ما بلغته في بعض الدول العربية⁽²⁾، وكانت الصحافة تكتب أحياناً مطالبات الجهات الرسمية بتقديم العون والمساعدة إلى النوادي، أطالب الحكومة أن تأخذ بيد النوادي الرياضية وتساعد لها لأجل تمكينها من زيادة قدرتها على العمل وتطوير الألعاب والرياضيين⁽³⁾.

من هذا نستنتج بأن النوادي الرياضية كانت عاجزة عن القيام بدورها بشكل يحقق الأهداف التي من أجلها أنشئت وبالتالي تطوير الحركة الرياضية بشكل جيد ومنتطور وبنفس الوقت كان عددها محدوداً، ففي عام 1955 كان عدد النوادي في مدينة بغداد ثلاثة نوادٍ، وهي:

النادي الأولمبي الملكي، نادي الأمير الرياضي، نادي الهواة الرياضي⁽⁴⁾، ثم فتح نادٍ باسم (نادي الاتحاد الرياضي)⁽⁵⁾ وكانت أهدافه رفع المستوى الثقافي والرياضي، وبنفس العام فتح نادٍ باسم (نادي المنصور الرياضي) وآخر باسم (النادي الأهلي)⁽⁶⁾ ثم تكوّن نادي الأعظمية الرياضي ونادي الشباب ونادي قريش.

وقد كان تأثير هذه النوادي محدوداً في نشر الحركة الرياضية بين أوساط الشعب العراقي عن طريق الألعاب الرياضية والمسابقات وعرض الأفلام

(1) نظام الجمعيات الرياضية رقم (44) لسنة 1955 ونظام رقم (55) لسنة 1955.

(2) جريدة الوقت الصادرة بتاريخ 12/آب/1950.

(3) جريدة صوت العراق العدد (20) الصادرة بتاريخ 30/كانون الأول/1950.

(4) جريدة الوقت الصادرة بتاريخ 12/آب/1950.

(5) جريدة اليقظة الصادرة بتاريخ 13/8/1950.

(6) جريدة الوقت الصادرة بتاريخ 2/9/1950.

الرياضية⁽¹⁾، وهكذا بقيت الرياضة الأهلية والنوادي عاجزة عن القيام بواجباتها وتحقيق أهدافها واستمرت الحالة ولغاية عام 1958 «إن الحكومة العراقية لا تهتم بالحركة الرياضية في المؤسسات الحكومية والأهلية، ولست أدري متى تفكر جدياً في موضوع الرياضة والألعاب فتجعلها جزءاً من حياتنا اليومية وحياتنا الصحية والاجتماعية، وتسن القوانين الخاصة بسياسة الدولة الرياضية»⁽²⁾.

وبعد قيام ثورة 1958 شرعت الحكومة بسن وإصدار القوانين والأنظمة لأجل إعادة تنظيم الشؤون التربوية في العراق فصدر عام 1960 قانون الجمعيات الذي تم بموجبه تنظيم شؤون النوادي الرياضية في العراق⁽³⁾، وبموجب هذا القانون أسس (38) نادياً رياضياً في مختلف أنحاء الجمهورية العراقية⁽⁴⁾، ولكن واقع النوادي الرياضية لم يتغير بهذا القانون، وذلك للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت على العراق، واستمر الحال لغاية قيام ثورة 17-30 تموز عام 1968، ثم نظمت النوادي بشكل يحقق الأهداف التي من أجلها تم تأسيسها فقد أصدرت الحكومة عام 1970 قانون الأندية الرياضية جاء فيه: «توجد أندية رياضية متعددة في أنحاء متفرقة من الجمهورية العراقية ينتسب إليها عدد كبير من أبناء الشعب تؤدي فعاليات رياضية مختلفة، ولغرض رفع مستوى الأندية الرياضية وتنشئة أجيال تؤمن بالأهداف الوطنية ولوجوب الإشراف على ما تؤديه هذه الأندية من خدمات وتوجيهها وتنسيق أعمالها وفق أسس علمية صدر هذا القانون»⁽⁵⁾.

وبموجب هذا القانون تم إلغاء جميع النوادي الرياضية وإعادة تنظيمها مرة أخرى وأصدرت وزارة الشباب أمراً لهذا الغرض⁽⁶⁾، ومنذ ذلك التاريخ والنوادي

(1) جريدة اليقظة الصادرة بتاريخ 28/نيسان/1950.

(2) جريدة الزمان الصادرة بتاريخ 29/نيسان/1950.

(3) تأسست النوادي الرياضية في المحافظات العراقية كما يلي: في بغداد (16) ديالي (2) كركوك (1) العمارة (1) الحلة (2) الرمادي (3) الناصرية (2) كربلاء (3) الكوت (1) أربيل (1) الموصل (2) البصرة (4).

(4) قانون الأندية الرياضية رقم (03) لسنة 1970 جريدة الوقائع العراقية العدد 1828 الصادرة بتاريخ 12/1/1970.

(5) الأمر الوزاري المرقم 108 الصادر بتاريخ 27/12/1972.

(6) عدد الأندية للدرجة الأولى 26 نادياً.

عدد الأندية للدرجة الثانية 19 نادياً.

الرياضية تساهم في تطوير الحركة الرياضية تساهم في تطوير الحركة الرياضية في القطر وفق توجيهات القيادة الرياضية وأخذ عددها في الزيادة حتى بلغ عام 1977 خمسة وسبعون نادياً رياضياً موزعة في جميع أنحاء القطر العراقي ومصنفة إلى ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة إضافة إلى أندية ريفية⁽¹⁾، كما أخذ الدعم المادي لهذه الأندية بالزيارة فبعد أن كانت المخصصات المالية المقدمة إليها من قبل وزارة الشباب خلال المرسم الرياضي 1970-1971 (6960) دينار نجده يرتفع في المرسم الرياضي 1976-1977 إلى (135) ألف دينار.

المبحث السادس: الصحافة الرياضية

عرف العراق الصحافة الرياضية لأول مرة بعد تأسيس ما يسمى بالحكم الوطني، حيث صدرت أول صحيفة رياضية اسمها (مجلة نادي الألعاب الرياضية) وكان ذلك في 22/تشرين الثاني/1922 واستمرت بالصدور لمدة ثلاثة أشهر وبعدها توقفت ولغاية 25/شباط/1925 استأنفت الصدور، ولكنها توقفت مرة ثانية بعد العدد الأول، وكان صاحبها السيد محمد علي الملا حمادي⁽²⁾ وظل النقد الرياضي يمارس أحياناً في بعض الصحف غير الرياضية منها جريدة الاتحاد وجريدة الغد ولواء الاستقلال وصدى الاتحاد والشعب والزمان وأخبار الساعة⁽³⁾.

وفي الثلاثينيات لاحظ المشتغلون بالوسط الرياضي ولاسيما الكادر التعليمي والتدريسي غياب الصحافة الرياضية، لذا صدر العدد الأول من مجلة (التربية الرياضية والكشافة) وكان ذلك في 15/شباط/1935 لصاحبها السيد عبد الحميد نعمان الخضار، وكان يعاونه في إصدارها لفييف من مدرسي التربية الرياضية، وكانت شهرية وقد صدر منها خمسة أعداد، ثم توقفت بسبب انتماء صاحبها إلى الكلية العسكرية⁽⁴⁾، ومنذ ذلك التاريخ ولغاية عام 1945 كان الوسط الرياضي يفتقر إلى الصحافة الرياضية .

عدد الأندية للدرجة الثالثة 17 نادياً .

عدد الأندية الريفية 13 نادياً .

وزارة الشباب ورقة عمل الوزارة والمؤسسات التابعة لها، كانون الأول 1977، ص 49.

(1) زاهدة إبراهيم، كشافة الجرائد والمجلات العراقية، ص 340.

(2) جريدة الثورة العدد 2723 الصادرة بتاريخ 15/6/1977.

(3) مقابلة مع العميد المتقاعد السيد عبد الحميد نعمان بتاريخ 22/12/1975.

(4) مقابلة شخصية مع الدكتور نجم الدين السهروردي بتاريخ 15/6/1976.

وبنفس هذا العام أصدر السيد صبري الخطاط (مجلة الألعاب) ثم أعقبه الدكتور نجم الدين السهروردي بإصدار (مجلة الرياضي) عام 1947⁽¹⁾ أما على مستوى الصحافة السياسية فكانت لا تخصص ركناً معيناً للرياضة وأول جريدة يومية خصصت ذلك كانت جريدة الإخاء عام 1948، وفي هذه الفترة أصدر النادي الملكي مجلة رياضية شهرية⁽²⁾ طيلة الفترة السابقة كان دور هذه الصحافة محدوداً في نشر مفاهيم التربية الرياضية بين الشعب العراقي، وذلك لعدم توفر الإمكانيات المادية لاستمراريتها بالصدور والتطور إضافة إلى عدم تفهم الكثيرين من المواطنين في ذلك الوقت لأهمية التربية الرياضية.

ولكن بالرغم من ذلك الدور فقد كتب الكثير من هواة الألعاب الرياضية المقالات مطالبين فيها الجهات المسؤولة برعاية الحركة الرياضية وتقديم العون إلى النوادي الرياضية ورعايتها، وقد نشر الأستاذ شفيق عبد الجبار عام 1952 مقالاً بعنوان: (واجب أمانة العاصمة تجاه النوادي الرياضية) جاء فيه:

«تقوم الحكومات في كل الدول بتنمية الحركة الرياضية في بلادها وذلك عن طريق المساعدات المادية للنوادي الرياضية لغرض ممارسة الألعاب الرياضية، ولكن الحكومة العراقية لا تساعد النوادي الرياضية للقيام بواجباتها، بل تفرض الرسوم والضرائب على السباقات الرياضية»⁽³⁾.

وقد عكست الصحافة أحياناً معاناة الرياضيين الكثير من المشاكل منها الاجتماعية والصحية ومنها الإصابات خلال المباريات وعدم وجود من يهتم بمعالجتهم، فقد كتب أحد المواطنين بتوقيع فريد عام 1951 مقالة في جريدة الإخاء حول إصابة أحد اللاعبين بكرة القدم خلال إحدى المباريات ومن شدة الإصابة تعرضت حياته للخطر لعدم قيام الجهات الرسمية بمعالجته، ويقول فيها: إن ترك هذا الرياضي للخطر لعدم قيام الجهات الرسمية بمعالجته، وتركه بين الحياة والموت هو انعكاس لوضع المواطن العراقي الذي يقضي حياته قلقاً⁽⁴⁾.

(1) صدرت في تشرين الأول 1947 واستمرت بالصدور لغاية 1954/12/17 زاهدة إبراهيم، كشف الجرائد والمجلات العراقية، ص 341.

(2) جريدة الاستقلال العدد الصادر في 15/شباط/1952.

(3) جريدة الإخاء الصادرة بتاريخ 14/آب/1951.

(4) أصدرت في بغداد بتاريخ 1958/12/20 وحجبت عن الصدور في 1959/7/1 زاهدة إبراهيم، كشف الصحافة والمجلات العراقية، ص 260.

انحصرت الصحافة الرياضية في الصحف الصادرة في بغداد فقط ولغاية 1954/2/17 صدرت أول مجلة باسم الشعلة الرياضية في مدينة الموصل، وجاء ذلك لزيادة الوعي الرياضي وتطور الرياضة في هذه المدينة قياساً على المدن العراقية الأخرى، ثم صدرت مجلة الرياضي العربي في بغداد، ولكن صدورها استمر لفترة قصيرة لا تتجاوز السبعة أشهر تقريباً⁽¹⁾ بعد قيام ثورة 14 تموز عام 1958 استمرت الصحافة العراقية تصدر بموجب القانون القديم الذي شرع عام 1954⁽²⁾.

في هذه الفترة الزمنية من تاريخ العراق السياسي كانت تصدر في بغداد ثلاث عشرة صحيفة واحدة منها فقط تهتم بالأمور الأدبية والرياضية⁽³⁾، وأما بقية الصحف فكانت سياسية والبعض منها يخص ركناً للأخبار الرياضية كجريدة الزمان وجريدة البلاد وجريدة الأخبار، وبعد قيام الثورة في العراق صدرت مجلة رياضية باسم (مجلة الرياضة العربية)⁽⁴⁾.

إن دور الصحافة الرياضية في توعية الجماهير كان محدداً جداً وما كان يُنشر لا يتعدى الأخبار الرياضية أو المقالات التي تتناول المشاكل التي تعاني منها الحركة الرياضية، ولكن من دون تحليل علمي يعطي بعض الحلول الصحيحة، وفي بداية الستينيات كانت لعبة كرة السلة وكرة القدم تنتشر بين هواة الألعاب الرياضية وأصبح لها جمهور كبير يتابع المباريات بين فرق النوادي الرياضية والمؤسسات الرسمية، مما شجع اتحاد كرة القدم العراقي على إصدار مجلة رياضية لتكون بمثابة صوته في الوسط الرياضي، إضافة إلى ما كان ينشر فيها من أخبار الرياضة العربية والعالمية⁽⁵⁾.

(1) أصدر قانون 24 لسنة 1954 لتنظيم الصحافة العراقية بعد إلغاء القانون السابق للصحافة المرقم 57 لسنة 1933 وقانون تعديله رقم 33 لسنة 1934 دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960، ص 638.

(2) وهي جريدة الشرق لصاحبها محمد العاني صدرت في بغداد في 19/12/1958.

(3) مجلة الرياضي العربي لصاحبها علي حمودي الخرزجي، صدرت في بغداد بتاريخ 20/12/1958 وتوقفت عن الصدور بتاريخ 1/7/1959. زاهدة إبراهيم، كشاف الصحافة والمجلات العراقية، ص 260.

(4) أصدر الاتحاد العراقي لكرة القدم مجلة باسم الملعب في بغداد عام 1963، ثم أصدر الاتحاد جريدة رياضية في 18/1/1968 نفس المصدر، ص 260 و325 و162.

(5) صدرت في بغداد بتاريخ 2/6/1963 وتوقفت عن الصدور في 18/11/1963 نفس المصدر، ص 260.

وفي هذه الفترة صدرت (المجلة الرياضية) وكانت تهتم بشكل خاص بلعبة كرة السلة والطائرة والمصارعة والسباحة⁽¹⁾ ولعبت الطبقة العاملة دوراً في تطور الحركة الرياضية من خلال مساهمتها الفعالة في ممارستها ونشرها عن طريق الصحافة الرياضية وخاصة عمال شركة النفط في بغداد وكركوك والبصرة وأصدر نادي العمال لصناعة النفط مجلة رياضية باسم (مجلة أضواء الرياضة)⁽²⁾.

وفي عام 1967 درست الجهات الحكومية واقع الصحافة الرياضية وخرجت بقناعة أن إمكاناتها لا تتناسب مع المهام الملقاة على عاتقها، وإنها عاجزة عن نشر المفاهيم الحديثة للتربية الرياضية ووجدت من الضروري إيجاد صحافة تشرف عليها جهات رسمية وتوفر لها كل المستلزمات لنجاحها فقررت إصدار مجلة الرياضي وسمت اللجنة الأولمبية العراقية الجهات المسؤولة عنها وحدد لها أهداف واضحة تنحصر في توعية الشباب رياضياً ونشر البحوث العلمية وقوانين الألعاب الرياضية، ثم تغطية الأخبار الرياضية العربية والعالمية⁽³⁾.

وفي عام 1967 قرر الاتحاد العراقي لكرة السلة إصدار مجلة باسم (المبادئ الرياضية) وجريدة باسم (الميادين الرياضية)⁽⁴⁾ في هذه الفترة من تاريخ الحركة الرياضية في القطر تصدرت القوات المسلحة وفرقها الرياضية جميع الألعاب الرياضية تقريباً وسيطر أبطالها على المنتخبات الوطنية، وكان للقوات المسلحة (الجيش العراقي والشرطة) دور مميز في قيادة الحركة الرياضية في الستينيات، مما شجع الجهات الرياضية العسكرية على إصدار جريدة رياضية باسم (الرياضي العسكري) لتكون الواجهة الصحفية لنقل أخبارها وإنجازاتها⁽⁵⁾.

ومما تقدم يمكننا القول: إن الصحافة العراقية قد مرت بمرحلة (من 1958 ولغاية 1968) تحكمت بها وبصدورها الحاجة والظروف الآنية التي تتطلب

(1) صدرت في بغداد بتاريخ 1966/3/7 وتوقفت عن الصدور في 1969/1/19 نفس المصدر، ص 205.

(2) صدرت في بغداد عام 1966 لصاحبها هاشم الخياط.

(3) صدرت في بغداد بتاريخ 1967/1/28 وتوقفت عن الصدور في 1969/1/8 ونقلت مسؤولية إصدارها إلى وزارة الشباب.

(4) صدرت في بغداد بتاريخ 1967/2/19 وتوقفت عن الصدور بتاريخ 1969/1/8.

(5) صدرت في بغداد عام 1969 وهي تابعة إلى نادي الجيش الرياضي.

إصدارها، وغاب عنها التخطيط العلمي للصحافة الرياضية الحديثة إضافة إلى عدم توافر المستلزمات التي تساعد على استمرارها وفي المقدمة النواحي المادية والكادر المختص العلمي، وعند قيام ثورة 17-30 تموز عام 1968 تطورت الصحافة العراقية بشكل عام، وبضمنها الصحافة الرياضية وأصبحت لها أهداف واضحة ووضعت تحت تصرفها كل الإمكانيات لتطورها وأداء المهمة الملقاة على عاتقها وللدلالة على اهتمام المسؤولين بالصحافة الرياضية كانت المتابعة لها مستمرة، ونوقشت أمورها من قبل اللجنة الأولمبية العراقية وطلب رئيسها الاهتمام بالصحافة الرياضية وتقديم كل المساعدة لها للقيام بواجبها⁽¹⁾.

كما وافقت اللجنة على مرافقة صحفي للوفود الرياضية العراقية خلال مسابقاتها خارج الوطن لغرض تغطية أخبارهم ونشرها في الصحافة العراقية⁽²⁾ وتم ذلك بناءً على طلب نقابة الصحفيين⁽³⁾ وفي عام 1971 لاحظت وزارة الشباب بعد تقييمها لواقع الصحافة الرياضية بأنها ما زالت في حاجة إلى صحيفة متخصصة، لذا فالتحت اللجنة الأولمبية العراقية للتعاون في إصدارها وتمت الموافقات الأصولية وصدرت جريدة (الرياضي)⁽⁴⁾ عام 1972 وكانت وزارة الشباب هي الجهة المسؤولة عنها في هذا الوقت⁽⁵⁾.

وفي نيسان عام 1975 أصدرت جريدة الجمهورية العراقية ملحقاً رياضياً أسبوعياً مساهمة من الجريدة في نشر الوعي الرياضي في القطر، وتمكن هذا الملحق الرياضي أن يقدم خلال فترة وجيزة للوسط الرياضي الكثير من النواحي التي عانى منها زمناً طويلاً، وفي مقدمتها البحوث العلمية والتحليلات الرياضية والنقد البناء لتطوير الحركة الرياضية.

ومن الأحداث المهمة على المستوى الصحفي الرياضي قرار اللجنة الأولمبية العراقية بقبول حضور رئيس اللجنة الرياضية في نقابة الصحفيين اجتماعات

(1) أُرشيف اللجنة الأولمبية العراقية الجلسة رقم (6) تاريخ 1970/11/20.

(2) أُرشيف اللجنة الأولمبية العراقية الجلسة رقم (11) بتاريخ 1970/11/22.

(3) حصلت الموافقة بناءً على كتاب نقابة الصحفيين المرقم 464 في 1970/10/14.

(4) زاهدة إبراهيم، كشاف الصحافة والمجلات العراقية، ص 85.

(5) وزارة الشباب الكتاب المرقم 80 بتاريخ 1971/2/2.

اللجنة الأولمبية الوطنية ومساهمة في مناقشاتها⁽¹⁾ وقد سبق ذلك أن قدمت اللجنة الأولمبية الدعم المالي للجنة الرياضية في نقابة الصحفيين⁽²⁾.

وفي الوقت الحاضر تساهم جميع الصحف العراقية في نشر المفاهيم الحديثة للتربية الرياضية وفي مقدمتها جريدة الثورة التي خصصت صفحة يومية لمتابعة حركة التربية الرياضية في القطر والوطن العربي وعلى المستوى الدولي وجريدة العراق وجريدة الجمهورية تساهم أيضاً في توعية الجماهير رياضياً إضافة إلى المجالات العراقية التي خصصت أبواباً للرياضة فيه كمجلة ألف باء الأسبوعية ومجلة المرأة وصوت الشباب وصوت الطلبة وغيرها.

أما على المستوى الجامعي فقد ساهمت كلية التربية الرياضية بإصدار مجلة علمية دورية⁽³⁾ لنشر البحوث العلمية الرياضية، وكذلك أصدرت مديرية النشاطات الطلابية مجلة علمية رياضية.

المؤسسات الرياضية في العراق ودورها في تطوير الحركات الرياضية:

وزارة الشباب:

اهتمت وزارة الشباب والتربية الرياضية وحركة الشباب في العراق منذ قيام وزارة تنفيذية لرعاية الشباب عام 1967 م. وقد تطورت أعمال مهام وزارة الشباب وتوسعت حتى بدأت تمارس نشاطاتها في جميع المحافظات العراقية، وفيما يلي أهم إنجازات الوزارة ونشاطاتها:

- إنشاء مراكز للشباب في جميع المحافظات العراقية تكون مهمتها توفير المستلزمات الضرورية لرعاية الشباب وتطوير الحركة الرياضية من أجهزة رياضية.
- عقد الاتفاقيات في مجال الرياضة وتطويرها مع العدد من المنظمات الرياضية العربية والدولية.

(1) أُرشيف اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية الجلسة 77 بتاريخ 1977/3/2.

(2) أُرشيف اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية الجلسة 52 بتاريخ 1973/3/7 قدمت اللجنة (500) دينار دعماً للجنة الرياضية، ثم منحتها (1000) دينار أُرشيف اللجنة الأولمبية، 21 بتاريخ 1974/3/2.

(3) صدر العدد الأول عام 1980.

- تنظيم المؤثرات لبحث سبل الارتقاء بالتربية البدنية وتنشيط الحركة الرياضية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:

أولت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتربية البدنية عناية كبيرة فقد تأسست كلية التربية الرياضية في جامعة الموصل في العام 1977-1978. كما أنشأت كليات للتربية الرياضية في جامعات ديالى وبابل بعد تأسيسها، وبذلك أصبح في العراق أربع كليات للتربية الرياضية، ولم تكتف الوزارة بإنشاء كليات للتربية بجامعة الأنبار وكلية التربية بجامعة كركوك وكلية التربية للبنات في جامعة الكوفة وكلية التربية بجامعة تكريت وكلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية.

كما أبدت وزارة التعليم العالي اهتماماً كبيراً بإعداد الملاكات الرياضية المختصة في التربية البدنية الرياضية، فأوقدت عدداً كبيراً في خريجي كلية التربية الرياضية في الجامعات العراقية لإكمال دراستهم العالية في الجامعات العالمية لغرض التخصص والحصول على درجات علمية أكاديمية تؤهلهم لإشغال مقاعد التدريس والتدريب في كليات التربية الرياضية بالقطر.

اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية:

ترجع بدايات التفكير في تشكل أول لجنة وطنية أولمبية إلى العام 1937 م عندما عقد عدد من معلمي التربية الرياضية في بغداد اجتماعاً طرحت فيه فكرة تشكيل لجنة تأخذ على عاتقها مهمة تنظيم النشاط الدرسي الأولمبي في العراق. وقد اتفق المجتمعون على إسناد رئاسة اللجنة إلى الشخصية الرياضية المعروفة «أكرم فهمي» على أن تضم اللجنة «د. إبراهيم شوكت وفريد رشيد وحسيب رشيد الكيلاني وحفظي عزيز قدوري العضدي ومحمود حمودي الشبلي»⁽¹⁾.

تشكلت لجنة جديدة عام 1947 م برئاسة مظفر أحمد وعضوية عبيد عبد الله المضايقي وأكرم فهمي وضياء حبيب ومجيد السامرائي ومحمد سعيد واصف.

(1) د. ضياء المنشئي، صفحات من تاريخ العراق الأولمبي، بغداد، 1987، ص 53. وقد قررت اللجنة انتداب أكرم فهمي للسفر إلى برلين لتمثيل العراق في دورة الألعاب الأولمبية التاسعة عام 1936 م.

ولم تكن هذه للجنة قد استحصلت على موافقة الجهات الرسمية، لذا لم تكن من الاستمرار في عملها حتى عام 1948 م عندما تشكلت أول لجنة أولمبية وطنية عراقية تمتعت باعتراف رسمي وضمت عبيد عبد الله المضايبي رئيساً وأكرم فهمي وناظم الطنجلي وسعدي جاسم وضياء حبيب ومجيد السامرائي ومحمد سعيد واصف أعضاء.

وكان أول نشاط تقوم به اللجنة أنها اتخذت قرار المشاركة في أولمبياد لندن عام 1948 م يوفد برئاسة أكرم فهمي وتكون من فريق لكرة السلة وعدائين. وبعد اشتراك العراق في أولمبياد لندن حدثاً كبيراً في تاريخ الحركة الرياضية العراقية⁽¹⁾.

دخلت اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية مرحلة جديدة بصدور قانون اللجنة الأولمبية الوطنية عام 1958 م، وبموجبه أصبح للجنة شخصية نوعية مستقلة مركزها الرئيسي في بغداد. وتضمن القانون (14) مادة حددت بموجها مهمات اللجنة وهي الإشراف بصورة عامة على الحركة الرياضية الأهلية للهواة في العراق، والعمل على نشرها وتوجيهها وفقاً لمبادئ اللجنة الأولمبية العالمية. واعتبرت اللجنة بمثابة الهيئة الرياضية العليا في العراق والمرجع الاستشاري لكل حالة لها علاقة بالأمور الرياضية.

وحدد نظام اللجنة الهيئة التنفيذية لها بسبعة أعضاء على أن يعين وزير المعارف بأمر وزاري رئيس اللجنة السكرتير العام وأمين الصندوق من أعضاء الهيئة العامة التي تألفت من ممثلي وزارة الدفاع ووزارة المعارف والجامعة ورؤساء الاتحادات الرياضية في العراق، وثلاثة أعضاء على الأكثر يعينهم وزير المعارف بصفتهم الشخصية ومن ذوي الخبرة الرياضية والثقافة العامة⁽²⁾.

وعلى أثر قيام انقلاب عام 1958 أُلغي قانون اللجنة الأولمبية الآنف الذكر وتم إصدار نظام جديد للجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية. وقد تألفت اللجنة الجديدة من أكرم فهمي رئيساً ومحمود القيسي سكرتيراً وحددت ميزانية اللجنة بـ (8 آلاف دينار). وخلال وجود اللجنة الجديدة شارك العراق في دورة روما

(1) د. ضياء المنشئي، المصدر السابق، ص 53.

(2) د. ضياء المنشئي، المصدر السابق، ص 54.

الأولمبية عام 1960، وحصل الرباع العراقي الراحل عبد الواحد عزيز فيها على الوسام الأولمبي البرونزي في رفع الأثقال بالوزن الخفيف.

كما قامت اللجنة بتشكيل اتحادات رياضية جديدة، واللجنة الأولمبية برئاسة أكرم فهمي وإسماعيل رزوقي نائباً للرئيس وحمود القيسي سكرتيراً وحمود سعيد واصف أميناً للصندوق وأديب نجيب ومجيد السامرائي وعادل سليمان أعضاء.

أعيد تشكيل اللجنة الأولمبية العراقية في عام 1963 م فأصبح إسماعيل رئيساً للجنة ونجم الدين السهروردي سكرتيراً. وما إن حل عام 1970 م حتى صدر قانون جديد للجنة الأولمبية نصت المادة الأولى منه على تعيين رئيس اللجنة الأولمبية بمرسوم جمهوري، وكان صالح مهدي عماش أول رئيس للجنة الأولمبية بعد صدور القانون المذكور وتسلم سالم الجار مهمة سكرتارية اللجنة وبلغت ميزانياتها (100 آلاف).

أدخل تعديل على قانون اللجنة الأولمبية عام 1973 م وبموجبه أصبح وزير الشباب، بحكم منصبه رئيساً للجنة الأولمبية، وهكذا تم اختيار عدنان أيوب صبري رئيساً للجنة بموجب هذا التعديل وعاد سليمان سكرتيراً فيما تم رفع ميزانية اللجنة إلى ربع مليون دينار. وتعاقب على رئاسة اللجنة بعد ذلك تاريخ وزراء الشباب حتى عام 1986 حيث ما صدر قانون خاص للجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية والأندية⁽¹⁾.

(1) د. ضياء المنشئي، المصدر السابق، ص 56-59.

الفصل الثالث: الحركة الأولمبية الحديثة

إن إحياء الألعاب الأولمبية، وإيجاد فلسفة معاصرة للحركة الأولمبية تعد مسألة مهمة وضرورية ليس فقط من الجانب الرياضي فحسب، بل من الناحية المعنوية والاجتماعية، فالألعاب الرياضية لا تقتصر أغراضها على الظاهر فقط، بل تتعداه إلى الفلسفة المؤثرة في تربية النشء، وانبثاق علاقة اجتماعية متميزة.

استهوت فكرة إحياء الألعاب الأولمبية القديمة العديد من الفلاسفة والمفكرين والمربين. فقد طرح فكرة إحياء الأولمبية المربي الألماني «غوش موتس» سنة (1759-1839) المهتم برياضة الجمباز في ألمانيا. وجاء بعده المؤرخ الألماني «أرنست كوريتسوس» للمدة (1814-1896) الذي ألف كتاباً عن تاريخ اليونان تطرق فيه الرياضة والتربية البدنية لليونان.

كما ألقى محاضرة عن الألعاب الأولمبية القديمة في جامعة برلين ولاقت محاضراته وأبحاثه اهتماماً خاصاً في الأقطار الأوروبية الأخرى، ومنها اليونان التي أقامت أول دورة رياضية للشعوب اليونانية في أثينا عام 1856 م، ولاقت إقبالاً كبيراً حيث حضرها أكثر من (20) ألف نسمة وأعيد تنظيمها في الأعوام (1870، 1875، 1888، 1889).

مؤتمر باريس 1894 وظهور الحركة الأولمبية الحديثة:

يعد الحربي الفرنسي «بييردي كوبرتان» (1863-1937)، الذي كلفته الحكومة الفرنسية بوضع برنامج لإصلاح الواقع التعليمي، وتطوير قابليات الشباب الفرنسي. ولما كان «كوبرتان» مطلقاً على تطوير الحركة على الحكومة الفرنسية إدخال التربية البدنية والألعاب الرياضية في البرنامج المدرسي بهدف مكافحة التعب من الدراسة موضحاً أن تدريب الجسم ورياضته ضمان لاستراحة العقل، وأن القدرة البدنية هي أساس الصحة العقلية.

أثمرت جهود «كوبرتان» عن عقد مؤتمر دولي لبحث فكرة إحياء الألعاب الأولمبية في أروقة جامعة السوربون عام 1894 م الذي انبثقت عنه اللجنة الأولمبية الدولية لتبدأ مسيرة الحركة الأولمبية الحديثة. وقد حضر المؤتمر خمسة وسبعون عضواً أيدوا فيه مبدأ إحياء الألعاب الأولمبية وقررت إقامة أول دورة أولمبية في

مدينة أثينا عام 1896 م، حيث تم ترميم الملعب القديم في أثينا تحت رعاية العائلة المالكة اليونانية.

وقد حدد «كوبرتان»: مضامين فلسفة «الحركة الأولمبية الحديثة» وتنظيم الألعاب كآتي:

1- توحيد الأوضاع الحيوية وتقريب الإنسان من الإنسان، وجميع شباب العالم ليتعارفوا ويتحابوا ويتآلفوا ويكونوا أمة واحدة يجمعهم الإلهام الأولمبي والروح الأولمبية.

2- تحقيق فكرة تجميع العالم في جو من التنافس الشريف، الفكرة التي عبّرت عن نفسها بوضع التصميم الخاص بألعاب الأولمبية وهو عبارة عن علم أبيض ترتكز في وسطه خمس حلقات متكاملة رمزاً لتكاتف قارات العالم الخمس. وقد صمم العلم الخاص بالحركة الأولمبية السيد «كوبرتان» بنفسه وذلك عام 1914.

3- لفت أنظار العالم إلى حقيقة أن أي برنامج أهلي للتربية البدنية، والمنافسة الرياضية لن تقتصر فائدته على تربية شبان وشابات يتمتعون بالبيئة القوية، والصحة العالية، بل إنها تختلف مواطنين صالحين وسعداء عن طريق بناء الشخصية الذاتية الوثيقة.

4- ترسيخ مبادئ اللعب الشريف، والروح الرياضية الصادقة التي يمكن تطبيقها أيضاً في مجالات أخرى للنشاط الإنساني بما يحقق نتائج وفوائد كبيرة.

5- تأكيد مبدأ أن الرياضة تهدف إلى إدخال السرور، وقيم الإخلاص في نفس اللاعب وليست الرياضة وسيلة للكسب المادي، وأن أعظم مكافأة ينالها الهاوي هو الشعور بالزهو والاعتداد بالنفس وإحراز البطولة عن طريق التنافس الشريف والمشروع.

6- خلق الوثام الدولي، والنوايا الحسنة، مما يساعد على إيجاد عالم أكثر سعادة وصفاء وسلاماً وتعاوناً إيجابياً، وبناء علاقات إنسانية متميزة.

مما تجدر الإشارة إليه أن الدورات الأولمبية، والرياضية الدولية والقارية والإقليمية تلقى اهتماماً متزايداً من جميع شعوب الأرض، مما يجعلها من أكبر

التظاهرات العالمية التي يتلقى الشباب في رحابها التعارف والتنافس وبناء العلاقات الإنسانية المتواصلة. ومنذ استضافة باريس للألعاب الأولمبية عام 1900 م ولغاية وقتنا هذا بدأ الإقبال يتزايد دورة بعد أخرى، وأخذ الناس يقبلون على مشاهدة وقائع الألعاب بشغف وإقبال كبيرين، وأصبحت الدورات الأولمبية من أهم الأحداث العالمية المتحضرة في تاريخ الإنسان المعاصر يتنافس من خلالها شباب العالم بروح رياضية عالية مستمدة من مبادئ وأهداف الألعاب الأولمبية الملتزمة بالهواية والتنافس الشريف.

ومع أهمية تلك الدورات وضرورتها إلا أنها أخذت في الآونة الأخيرة تتجه نحو التعقيد والأبهة والإسراف في النفقات، والمغالاة في النتائج، مما قلب الوسائل إلى أهداف وغايات، ومع أن مسؤولية المدينة بشكل رسمي في تنظيم الألعاب الأولمبية إلا أن تلك المسؤولية أخذت تحمل سمات هيئة الدولة والسلطة وسمعتها وتقدمها.

كما أن اعتماد الجداول والنتائج النهائية للألعاب قد خلق جواً من الحساسية والتعصب، وذلك أدى بالتأكيد إلى ظهور مشكلات أخذت تقف عائقاً أمام تطبيق ما ورد في فلسفة الرياضة الأولمبية الحقيقية، ومن تلك المشكلات على سبيل المثال أحداث الشغب والصراع في الملاعب والمقاتلات الخشنة وإصابات اللاعب الخطيرة وتعاطي العقاقير المنشطة والتقنين في تحفيز الناس إلى المشاهدة دون الممارسة، والتمييز العنصري على حساب كرامة الإنسان.

كل ذلك أدى إلى تقليل فرص المشاركة العادلة في تلك الدورات، والوضع المتردي للجهاز الرياضي الدولي وابتعاده عن الأسس الفلسفية الرياضية الصحيحة.

ولغرض تجاوز المشكلات التي اعترضت الألعاب الأولمبية فقد قامت اللجنة الأولمبية الحديثة الدولية بإدخال التعديلات على الميثاق الأولمبي التي وضعت موضع التطبيق اعتباراً من الخامس من أيلول عام 1994 م والتي أقرت في حزيران من عام 1995 من قبل المؤتمر (104) للجنة الأولمبية الدولية المنعقد في بودابست الذي أكد على المبادئ الأساسية للحركة والعقيدة الأولمبية وهي:

1- تهدف العقيدة الأولمبية إلى الارتقاء بخصائص الجسم والإرادة والعقل وتوحيدها في وحدة متوازنة، ومن خلال مزج الرياضة مع الثقافة والتربية تلتمس

العقيدة الأولمبية خلق أسلوب في الحياة قائم على الاستماع في بذل الجهد والقيمة التربوية للنموذج الجيد واحترام المبادئ الخلقية الأساسية العامة.

2- إن هدف العقيدة الأولمبية هو وضع الرياضة في كل مكان في خدمة التطوير المتناغم للإنسان بهدف تشجيع بناء مجتمع يحرص على السلام ويعني الحفاظ على كرامة الإنسان.

3- تتبثق الحركة الأولمبية التي تقودها اللجنة الأولمبية الدولية من العقيدة الأولمبية الحديثة.

4- بموجب السلطة العليا للجنة الأولمبية الدولية تضم الحركة الأولمبية منظمات رياضيين، أشخاص آخرين يقرون بالاهتداء بالميثاق الأولمبي، وبعد اعتراف اللجنة الأولمبية الدولية معيار الانتماء إلى الحركة الأولمبية.

5- إن هدف الحركة الأولمبية هو الإسهام في بناء عالم أفضل يسعى إلى السلام من خلال تثقيف الشباب عن طريق ممارسة الرياضة من دون أي نوع من التمييز وتروح رياضية تتطلب فهماً متبادلاً لروح الصداقة والتضامن واللعب النظيف.

6- إن نشاط الحركة الأولمبية دائم وعالمي ويصل إلى ذروته حيث يلتقي الرياضيون من جميع أنحاء العالم في المهرجان الرياضي الكبير (الألعاب الأولمبية).

7- إن الميثاق الأولمبي هو تدوين لمجموعة من المبادئ والقوانين الأساسية وإدارة الحركة الأولمبية، ويضع شروط الاحتفال بالألعاب الأولمبية، هذا صادر عن الميثاق الأولمبي الصادر عن اللجنة الأولمبية الدولية عام 1995.

وقد وضعت اللجنة الأولمبية الدولية نصب أعينها مهمة تعزيز العقيدة بما ينسجم مع الميثاق الأولمبي وذلك عن طريق:

أ - تشجيع وتنظيم وتطوير الرياضة والمباريات الرياضية.

ب - التعاون مع المنظمات والمؤسسات العامة أو الخاصة ذات العلاقة بالسعي لوضع الرياضة في خدمة الإنسانية.

ج - تؤمن الاحتفال بالألعاب الأولمبية بصورة منتظمة.

- د - التصدي لأي شكل من أشكال التمييز الذي يؤثر في الحركة الأولمبية.
- هـ - مساندة وتشجيع الأخلاق الرياضية.
- و - العمل على تأمين ممارسة اللعب النظيف والامتناع عن العنف في الرياضة.
- ز - قيادة حملة مكافحة المنشطات.
- ح - اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تهدف إلى حماية صحة الرياضيين.
- ط - معارضة استخدام الرياضة والرياضيين لأهداف سياسية أو تجارية.
- ي - الحرص على إقامة الألعاب الأولمبية في ظروف تعكس الاهتمام المسؤول بقضايا البيئة.
- ك - مساندة الأكاديمية الأولمبية الدولية.

ل - دعم المؤسسات الأخرى التي تركز جهودها لتعزيز التربية الرياضية الأولمبية. وهذا أيضاً صادر عن الميثاق الأولمبي الصادر عن اللجنة الأولمبية الدولية لعام 1995 فقد حدد المجلس الاتحادي السويسري الوضع القانوني للجنة الأولمبية الدولية في مرسومه المؤرخ في السابع عشر من أيلول عام 1981. فقد نص المرسوم على اعتبار اللجنة الأولمبية الدولية هي منظمة دولية غير حكومية لا تهدف إلى الربح المادي ولها شخصية معنوية وغير محدودة بمدة معينة على أن يكون مقرها في لوزان - سويسرا، وتكون مهمتها قيادة الحركة الأولمبية بما ينسجم مع الميثاق الأولمبي.

تمارس اللجنة الأولمبية الدولية مهام عن طريقها وأقسامها التي تشمل:

أ - المؤتمر. ب - المكتب التنفيذي. ج - الرئيس.

ويعد المؤتمر أعلى هيئة في اللجنة الأولمبية الدولية، فهو يبين ويعدل ويفسر الميثاق الأولمبي الذي يعد دستور اللجنة الأولمبية الدولية فهو ينظم عمل اللجنة الدولية. وتعد قراراته قطعية. وينتخب المؤتمر أعضاء اللجنة الأولمبية الدولية بناء على مقترح من المكتب التنفيذي. ويفقد المؤتمر مرة في السنة في الأقل كما يفقد المؤتمر الاستثنائي بناء على مبادرة من الرئيس أو طلب تحريري ما لا يقل عن ثلث أعضائه.

أما المكتب التنفيذي فيتألف من الرئيس ونوابه وستة أعضاء آخرين ويتم انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي أثناء انعقاد المؤتمر، في اقتراح سري وبأغلبية الأصوات، ومدة عضوية نواب الرئيس والأعضاء الستة هي أربع سنوات. ويدير المكتب التنفيذي شؤون اللجنة الأولمبية الدولية ومراقبة الالتزام بالميثاق الأولمبي وإدارة الأمور المالية للجنة وإعداد التقرير السنوي.

وينتخب اللجنة الأولمبية الدولية بالاقتراع رئيساً من بين أعضائها لمدة ثماني سنوات ويجوز إعادة انتخابها لمدة أربع سنوات متعاقبة. ويتأسس الرئيس جميع أنشطة اللجنة الأولمبية ويمثلها بصفة دائمة. ويعين الرئيس لجان دائمة أو خاصة ومجموعات عمل عند الضرورة كما يحدد صلاحياتها ويختار أعضائها ويقرر الرئيس حل تلك اللجان عندما يترتب أنهم قد أنجزوا ما كلفوا به من مهام.

الدورات الأولمبية الحديثة:

منذ أول دورة أولمبية حديثة أقيمت في مدينة أثينا عام 1896 م عندما جرى إصلاح وترميم الملعب القديم فيها من قبل أحد التجار المتبرعين، واستمرت إقامة الدورات الأولمبية منذ ذلك الوقت دون انقطاع عدا التوقف الذي طرأ بسبب الحرب العالمية.

فقد استضافت باريس الألعاب الأولمبية عام 1900 م وسنت لويس عام 1904 م ولندن عام 1908 م واستوكهولم في 1912 م أقيمت في «أنتو برب» في بلجيكا عام 1920 م وفي باريس 1924 م وأمستردام عام 1928 م ولوس أنجلوس عام 1932 م ثم برلين عام 1936 م.

وكان مقر إقامة الدورة (12) في طوكيو سنة 1940 م إلا أنها توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية حتى أقيمت في لندن عام 1948 م، وأقيمت في هلسنكي عام 1952 م وفي استوكهولم 1956 م وفي روما عام 1960 م ثم طوكيو عام 1964 م ومكسيكو 1968 م وميونخ سنة 1972 م ومونتريال بكندا عام 1973 م ثم موسكو سنة 1980 م ومدينة لوس أنجلوس عام 1984 الدورة (23) في الولايات المتحدة الأمريكية ثم دورة (24) عام 1988 إسبانيا، ودورة (26) أطلنطا عام 1996

بالولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت مدينة سدني في أستراليا الدورة (27) عام (2000 م)، بعدها الدورة (28) في أثينا عام 2004 م اليونان إحياء لتاريخها الرياضي. وقد تم تعيين الصين للدورة (29) في مدينة بيونغ عام 2008 م ثم دورة (30) في لندن عام 2012 م.

ومن الملاحظ أن إقبال الجماهير أخذ يتزايد لمشاهدة وقائع الألعاب بشغف كبير، فيما أخذت الفعاليات تتضاعف والمنافسات تشدد، إذ أخذت أعداد الرياضيين بالارتفاع، من المشاركين في الدورات الأولمبية. ومن جانب آخر أخذ الإعداد لها حجماً وجهداً ومالاً كبيراً وواسعاً، وأصبحت الدورات الأولمبية من أهم الأحداث العالمية في تاريخ الإنسان المعاصر حيث يتنافس خلالها شباب العالم بروح الهواية والتنافس الشريف.

أثر الأولمبية في المجتمعات الحديثة:

مع تجدد فكرة استئناف الألعاب الأولمبية في العصر الحديث أي منذ عام 1896 م حملت الألعاب الحديثة ذات الآراء والمبادئ والأهداف السامية وعلى نطاق عالٍ. فيفضل اللقاءات الدولية والثقافة وغيرها، أخذت وجهات النظر بالتقارب من خلال الألعاب وقوانينها، وراح الشباب على اختلاف مشاريعهم وأوطانهم يمارسون ألواناً من الرياضة والألعاب حتى أصبحت ضرورة صحية، وظاهرة اجتماعية طبيعية ومن ضرورة الحياة المعاصرة.

فالألعاب الرياضية ظاهرة طبيعية يمارسها الإنسان، بل جميع الكائنات الحية بسبب حاجتها البدنية والنفسية باعتبارها أحد أركان الحياة الأساسية، وبذلك تطورت الألعاب الرياضية في العصر الحديث حتى شكلت جزءاً من كيان حياتنا الاجتماعية، فضلاً عن كونها ضرورة من ضرورات الحياة.

كما أن تطور الصناعات الخاصة بالأجهزة والأدوات والمنشآت الرياضية والترويحية امتاز عن جميع الظواهر الاجتماعية الأخرى من حيث وحدت الأهداف والغرض. وقد انعكس هذا التطور عن المدن الكبرى التي أقيمت فيها الدورات الرياضية العالمية والأولمبية والتي شهدت تغيراً جذرياً في شوارعها وأبنيتها ومنشآتها وحتى أنظمتها الاجتماعية بسبب التجمع العالمي الكبير الذي جاء ليشهد تلك الدورات والألعاب الأولمبية الدولي.

وهكذا كان تأثير الحركة الأولمبية واضحاً في الحياة الاجتماعية العالمية والصناعية والتربية والمواصلات وغيرها من الأمور التي فرضت إقامة الدورات الأولمبية العالمية اهتمام الأقطار المستضيفة لتلك الدورات بتأمين متطلبات الدورة الناجحة. وبذلك يمكن القول: إن الحركة الأولمبية أسهمت بشكل واضح في جميع الناس ووحدتهم وقربت شعوب الأرض بفضل رسالتها الرياضية، وأنظمتها وقوانينها حتى أمسست لغة البشرية الموحدة.

إن اجتماع أعداد كبيرة من الناس في ملعب واحد فضلاً عن ملايين المتابعين من محبي الألعاب عبر شاشات التلفزة يقودنا إلى القول: إن الألعاب الرياضية، والمباريات العالمية والأولمبية هي ظاهرة اجتماعية ذات أركان متينة وثابتة تشكل جوانب الفرد والجماعات الإنسانية والمجتمعات البشرية رغم اختلافهم وتفاوتهم في الجنس واللون واللغة والدين.

لكن الظاهرة الاجتماعية هي كون الرياضة والألعاب من ضرورات الحياة بحكم تكوين الإنسان الجسماني والنفسي فيما تشكل إدارة الشؤون الرياضية، وتنظيم الألعاب المختلفة وما يتبعها من أمور إدارية متنوعة، وقضايا تنظيمية مختلفة، والمهام الملقاة على عاتق الذين يعملون من أجل الإعداد، ومتطلبات الدورات الرياضية المحلية والأولمبية العالمية إنما تشكل الركن الثاني من أركان الألعاب الرياضية.

أما الركن الثالث والرابع لهذه الظاهرة الإنسانية فيبرزان بشكل واضح في الإنسان الذي هو عماد الوجود، وحب الإنسان للألعاب والمسابقات الرياضية، وتعلق الجماهير بهواياتهم المفضلة.

وهكذا فإن الحركة الأولمبية والألعاب الرياضية استطاعت أن تحقق المكاسب الإنسانية بتخفيف الأزمات العالمية، والتوترات والمشاكل الإقليمية والدولية بين شعوب الأرض.

الفصل الرابع: مذاهب المفكرين والفلاسفة في التربية الرياضية

الفلسفة لفظة يونانية مركبة من الأصل فيليا أي المحبة وصوفيا أي الحكمة، أي أنها تعني محبة الحكمة وليس امتلاكاً لها . وتستخدم كلمة الفلسفة في العصر الحديث للإشارة إلى السعي وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية في حياة الإنسان ومهام الموت والحياة والواقع والحقيقة، وتستخدم الكلمة ذاتها أيضاً للإشارة إلى إنتاج كبار الفلاسفة من أعمال مشتركة.

لقد كانت الفلسفة في بادئ عهدها تبحث عن أصل الوجود، والصانع، والمادة التي أوجد منها . أو بالأحرى العناصر الأساسية التي تكون منها . وطال هنا النقاش مدة طويلة حتى أيام زينون والسفسطائيين الذين استخدموا الفلسفة في الهرطقة وحرف المفاهيم من أجل تغليب وجهات نظرهم. لكن المدة التي بدأت من أيام سقراط الذي وصفه شيشرون بأنه «أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض»، أي حوّل التفكير الفلسفي من التفكير في الكون وموجوداته وعناصر تكوينه إلى البحث في ذات الإنسان وجوهره، والإيمان بالخالق، والبحث عنه، واستخدام الدليل العقلي في إثباته، واستخدام سقراط الفلسفة في إشاعة الفضيلة بين الناس والصدافة والمحبة، وجاء سقراط وأفلاطون معتمدين الأدوات (العقل والمنطق) كأساسين من أسس التفكير السليم الذي يسير وفق قواعد تحدد صحته أو بطلانه.

وقد تطورت مواضيع الفلسفة خلال مدة تاريخية متعاقبة، وهي ليست وليدة يومها وبحسب التسلسل الزمني لها تطورت بالشكل التالي:

- أصل الكون وجوهره.
 - الخالق (الصانع) والمخلوق.
 - العقل وأسس التفكير.
 - صفات الخالق (الصانع) ولماذا وجد الإنسان.
 - براهين إثبات الصانع.
- ومن ثم أصبحت الفلسفة أكثر تعقيداً وتشابكاً في مواضيعها وتحديداً بعد ظهور الديانة المسيحية بقرنين أو يزيد . وتأمل الفلاسفة في مفاهيم الوجود أو الكينونة أو المبادئ الأخلاقية، المعرفة، الحقيقة، الجمال.

ومن الناحية التاريخية ارتكزت أكثر الفلسفات إما على معتقدات دينية أو علمية. والأسئلة حول هذه المفاهيم تدعى على الترتيب المذكور بالأسئلة التحليلية أو المنطقية وأسئلة ابستمولوجية، أخلاقية غيبية، وجمالية. ويمكن اعتبار أرسطو الأول في استعمال هذا التصنيف، وكان يعتبر أيضاً السياسة والفيزياء، علم الأرض، علم الإحياء، وعلم الفلك كفرع لعملية البحث الفلسفي.

طورَ اليونانيون، من خلال تأثير سقراط وطريقته، وثقافة فلسفية تحليلية، تقسم الموضوع إلى مكوناته لفهمها بشكل أفضل، وكما قال سقراط فإن الفلاسفة يبحثون عن الأجوبة من خلال المناقشة، فهم يردون على جميع الآخرين في التربية البدنية والرياضية، أو يقومون بتأمل شخص حذر، ويتناول نقاشهم في أغلب الأحيان الاستحقاقات النسبية لهذه الطرائق وفهمهم للتربية البدنية والرياضية⁽¹⁾. ومن هنا سنتناول آراء الفلاسفة اليونانية في التربية البدنية والرياضية وحسب أفكارهم ونظرتهم للتربية البدنية والرياضية.

آراء سقراط وأفلاطون في التربية البدنية والرياضية:

تعد اليونان المنشأ الأول للفلسفة بمعناها الذي نفهمه اليوم، وقد اعتمد ذلك المنشأ على الكثير من أوليات الحكمة الشرقية في العراق ومصر والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية.

بدأت فلسفة سقراط (المتوفى سنة 400 ق.م)، التي جعلت البحوث الفلسفية تعتمد على الإنسانية، تتناول موضوع الوسط الجامع بين الطبيعة وما وراء الطبيعة باعتبار أن الإنسان ما هو إلا نموذج مصغر جامع للثنتين معاً. وقد حصر سقراط همه في علم النفس، وتنظيم الحياة الخلقية والاجتماعية. وكان يلقن مذهبته لتلاميذه أفلاطون وزينيوفون. فالأول شرح مذهبته، وكان قد مزجه بأفكاره الشخصية. والثاني تكلم عن تاريخ حياة سقراط ومطاعن خصومه بما لا يحتاج إلى المزيد⁽²⁾.

يذكر زينيوفون عن سقراط قوله: «لا يحق للمواطن أن يكون هارباً في التمرينات

(1) وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، 1984، ص 405.

(2) علي حسين الجابري، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديم وحضارة اليونان، بغداد، 1985، ص 164-167.

البدنية. عليه أن يمارسها كما لو كان محترماً للحفاظ على لياقته البدنية كمواطن صالح يخدم شعبه، ويستجيب لنداء الوطن كلما دعاه».

فضلاً عن ذلك يذكر عن سقراط تأكيده أن خيبة أمل الرجل هي عندما يبلغ من العمر عتياً دون أن يتمتع بجمال جسمه وقوة بدنه في مراحل حياته الشبابية. إن لياقة المواطنين البدنية، وقدرتهم الجسمية المختلفة هي التي تكوّن الكفاءة العالية والقوة الهائلة لمجموعة الشعب والأمة.

بعد وفاة سقراط انتقل أفلاطون بين عدة مدن إغريقية، ثم توجه إلى مصر والقيروان ومنها مدن إيطاليا، وقد أخفق في التأثير على حكام إحدى المدن الإيطالية لمنح الحرية لمواطنيها وجعلها جمهورية يحكمها الفلاسفة رجع إلى أثينا عام 338 ق.م، حيث أسس أكاديمية لتكون مركزاً للألعاب الرياضية.

أكد أفلاطون على ضرورة استخدام التمارين الرياضية والبدنية، والمشاركة في التمارين العسكرية، وأشار إلى أهمية الرياضة اليونانية، الجمناستك العسكري، وبالرغم من تصويره بالجسم على أنه سجن للروح، لكنه أوضح في كتابته أن وضعية الجسم يجب أن تكون بشكل جيد مثلما تكون في حالة التربية البدنية. وأكد أيضاً بأن الذي يستطيع أن يبني جسمه وعقله، ويستخدمه بشكل جيد بحيث ينمي خلقه فإنه ينتج التكامل، والانسجام المطلوب⁽¹⁾.

وكان أفلاطون يعتقد أن أسس التربية تعتمد على الجمناستك والموسيقا التي تشكل المراحل الأولية للتعليم والمعرفة المثالية ؛ لأنها هي التي تصقل الجسم والروح بشكل مثالي.

عالجت أفكار أفلاطون التي عكسها في كتابه «الجمهورية» الكثير من المشاكل الفلسفية والسياسية والاجتماعية والأدبية والفنية، وإن المحاولات والمحاورات التي جاءت في «الجمهورية» تعد أول أثر يعالج الفلسفة والتربية، وهي بمجموعها من نسيج خيال الفيلسوف، فالفرد فيها والعائلة تابعة للدولة، والمرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات وإلى الحد الذي تخضع لذات البرنامج في التدريب البدني وممارسة التمرينات التي يقوم بها الرجال. ويتم تربية الأطفال من قبل مرضعات ومربيات.

(1) عبد الرحمن بدوي، أفلاطون، بيروت، 1979، ص 227.

ويقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات هي:

1- طبقة الحكام.

2- طبقة المحاربين.

3- طبقة الفلاحين والصناع.

ومن الملاحظ أن أفلاطون لم يضع حواجز بين الطبقات الثلاث، بل جعل إمكانية انتقال الفرد من طبقة دنيا إلى طبقة عليا، إذا أظهر كفاءة تؤهله للانتقال إليها، وكذلك إذا أظهر فرد من طبقة عالية عجزاً أو قصوراً وجب أن يهبط إلى طبقة أدنى.

وضع أفلاطون برنامجاً ثقافياً لطبقة المحاربين والحكام شمل مواضيع مثل الموسيقى والرياضة للمحاربين، أما ثقافة الحكام فقد اقتصر على الفلسفة. وكان يرى أن يكون رؤساء الدولة علماء وفلاسفة وكهنة ورجال دين⁽¹⁾.

إن الغاية من التربية البدنية يحددها أفلاطون بـ (إنماء القوة الروحية) ويصف من لا يهتم إلا بتدريب بدنه يقول: «إن من يُعنى بالرياضة، ويأخذ نفسه بالتمارين والطعام الكثير ويهمل الإهمال كله الموسيقى والفلسفة يغدو جسمه في بداية الأمر قوياً لا شك، إلا أنه إذا اقتصر على هذا ولم يفعل شيئاً آخر ولم تكن له صلة بأي علم وبأي بحث أو حديث أو أي جانب من جوانب الموسيقى أو من جوانب التربية الفكرية، فإن روحه تشل دون أن يشعر، ويبقى على سمعه وبصره، فيعيش كما يعيش الحيوان الأعجم في الجاهلية والفظاظة، محروم من الظرف والأدب.

وهذا لا يعني أن أفلاطون لم يشجع التربية البدنية والنواحي الصحية، فهو يحرض المواطنين في «جمهورية» على أن يكونوا أصحاء وأقوياء وأن لا مكان لمن كان ضعيفاً⁽²⁾.

لأجل الوصول إلى هذا الهدف يضع أفلاطون نظاماً تربوياً يقوم على مراحل أولها هي عندما يكون عمر الطفل بين السنة الأولى والسابعة عشرة، وفي هذه المرحلة يعطي أهمية في التربية البدنية، ويقسمها على قسمين، القسم الأول في

(1) عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص 227.

(2) ديو بولد وآخرون، تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد عبد الخالق، القاهرة، 1970، ص 116.

عمر الحضانة ومنها يتربى الطفل بعيداً عن والديه تحت إشراف مربيات ويتم التركيز في هذا العمر على الجوانب البدنية.

أما القسم الثاني من المرحلة الأولى فيتعلم فيها الطفل الموسيقى واللغة والأدب والقراءة والكتابة. ويؤكد أفلاطون في هذا القسم على أهمية الموازنة بين الرياضي والموسيقي، وكذلك الموازنة بين التربية البدنية والتربية العقلية. وكان يؤمن بأن التربية البدنية وسيلة لخلق جيل يتوفر فيه اللياقة البدنية وأجسام وعقول سليمة. وبهذا الصدد يقول أفلاطون: «إنهم يرسلون أبناءهم إلى معلم الجمباز حتى تصبح أجسامهم قادرة على خدمة عقل ماهر وحتى لا يضطرهم بظهور الضعف والجبن في الحرب وفي غيرها من الأوقات».

ويرى أفلاطون أن قيمة التمرينات والألعاب الرياضية من الناحية الخلقية أكبر من فائدتها الجسمية. كما كان يؤمن بأن الرذيلة تعزى إلى التربية الخاطئة وإلى انعدام اللياقة الصحية، وأن التمرينات البدنية هي بمثابة عنصر وقاية وعلاج وإنها تساعد على استئصال الفساد⁽¹⁾.

ويستمر أفلاطون في تعليل فلسفة الموسيقى وعلاقتها بالرياضة والحياة فيقول: «فيجب تلقين تلاميذنا، مع الاعتناء بتلقيهم العلم بطريقة غير إجبارية، لأنه لا يجوز أن يخرج تهذيب الحر بشيء من ملابس الاستبعاد وإرغام الجسد على الأعمال الجسدية والتي لا تحدث تأثيراً في الجسد. أما في أمر العقل فلا يتأهل علم في الذاكرة إذا أتاها بطريقة الإرغام، فيجب إعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الألعاب المسلية»⁽²⁾.

آراء أرسطو في التربية الرياضية:

يعد أرسطو تلميذ أفلاطون وخليفته وإن فلسفة أرسطو لم تستوعب آراء أفلاطون وسقراط فحسب، بل إنها اتسعت لنظام فلسفي شامل لعلوم الطبيعة والنفس والإنسان والأخلاق. وقد أغنى الفلسفة بتحليلاته المنطقية.

يقسم أرسطو المجتمع إلى طبقتين هما:

(1) ديو بولد وآخرون، المصدر السابق، ص 117.

(2) المصدر نفسه، ص 119.

1- الطبقة الحاكمة: الفرد من هذه الطبقة يبدأ حياته العامة جندياً ثم يصبح حاكماً.

2- الطبقة العاملة والمنتجة: تقوم فلسفة التربية عند أرسطو على الأمور الآتية:

- تغذية الطفل بعد ولادته ولها أهمية كبيرة في بناء الجسم.
- ضرورة ممارسة الحركات بصورة متدرجة بما يتناسب مع المرحلة العمودية للطفل لضمان بناء الأعضاء بشكل صحيح.
- تعويد الأطفال على تحمل البرد والتمرين على ذلك لأغراض صحية.
- عند بلوغ الطفل الخامسة من عمره من الضروري ممارسته اللعب والحركة والحركات التي تساعده على النمو. ويجب أن تكون الألعاب لائقة وملائمة لأجل الإعداد للمستقبل.

- تكليف الأطفال بالأعمال المجهدة؛ لأنها رياضة لأجسامهم.

- إبعاد الأطفال عن الأحاديث والمشاهد المخلة بالحشمة واللباقة وضرورة الاهتمام بممارسة الألعاب في الجمنازيوم.

لغرض الإعداد البدني ينشأ شاباً مستعداً لخدمة وطنه في أية لحظة وخصوصاً عند تعرضه للخطر أو الحرب. ومع إيمان أرسطو بأهمية التربية البدنية للجانب العسكري، لكنه كان لا يؤمن بجعلها وسيلة للغزو والاعتداء، لذلك نجده يضع التربية البدنية بالمرتبة الثانية بعد الموسيقى والأدب⁽¹⁾.

ويشير أرسطو إلى العلاقة بين الصحة والتربية البدنية وتنمية النواحي الإيجابية للشباب، وذلك لأن التدريب البدني يكسب الفرد العادات الجيدة وغرس في نفوسهم الشجاعة والقدرة على الضبط والنظام، أي أنه اعتبر الألعاب الرياضية وسيلة للوصول إلى أهداف التربية البدنية كالصحة والكمال الجسماني والقوة.

وكان يرى ضرورة استمرار الشباب والرجال في ممارسة التمارين البدنية طيلة حياتهم. ومن هذا المنطق آمن أرسطو بضرورة تدريب البدن قبل العقل، وأن تقوم المدارس بتحمل المسؤولية بغرس القيم الخلقية لدى الأطفال في المرحلة

(1) ديو بولد وآخرون، المصدر السابق، ص 116.

العمرية ما بين الخامسة والسابعة عن طريق تعلم التمرينات البدنية الخفيفة على أن يتم التركيز على التمرينات العنيفة في المرحلة ما بين السابعة عشرة والعشرين مع اتباع نظام غذائي صارم.

وأكد أرسطو على ضرورة إدخال التربية الرياضية ضمن المنهج الدراسي مع توفير الغذاء للطفل لكي يصبح صحيح الجسم، وأن يمارس الألعاب الرياضية والتمرينات الخفيفة، ويتجنب الغذاء غير المناسب، والإجهاد العنيف حتى لا يكون هناك أية عوائق للنمو.

ويؤكد أرسطو الغاية من تربية الطفل تربية الشباب وهي التربية فاضلة كي يكونوا مهيين لخدمة وطنهم في وقت السلم وفي وقت الحرب على سواء، وأن يقوم بما هو نبيل من الأعمال كي يحصل على السعادة.

والتربية البدنية عند أرسطو فائدة للأبدان. فيقول: «استعملنا أبداننا ومرئنا لنكون مبرئين من الأوجاع وغيرها». وإن الجمال المتنوع حسب العمر. فالجمال في الشباب أن يكون له جسم قادر على تحمل المجهودات سواء في السباق أو العدو أو في قوة البدن، وأن يكون منظره باعثاً للسرور، ولهذا كان المزاولون للألعاب الخماسية جيدين، لأنهم مهيين بطبا عهم للقهر والخفة⁽¹⁾.

أما في أوج النضوج فالجمال فيه أن يكون مهياً لمشقة الحرب، وأن يكون من الطلعة والجمال في الشيخوخة وأن يكون كفتاً للقيام بما يكلف به من الأعمال.

أما علاقة الأجسام بأنواعها الرياضية فيؤكد أرسطو على أن الألعاب الرياضية تحتاج إلى ضخامة الجسم والعطش والخفة، والخفيف قوي، لأن الذي يستطيع نقل ساقيه على نحو معين، وأن يحركهما بسرعة وبخطى واسعة يكون عداءً حسناً، والذي يستطيع أن يقبض ويضغط يكون مصارعاً جيداً، والذي يستطيع أن يدفع بضربة من قبضة يده يكون ملاكماً ماهراً.

الفلسفة الإنسانية للتربية الرياضية في عهد النهضة:

سادت الأفكار الإنسانية في القرن الخامس عشر الميلادي العصر الذي اصطلح على تسميته بعصر النهضة وقد عدت إيطاليا عهد النهضة التي شملت

(1) ديو بولد وآخرون، المصدر السابق، ص 118.

مختلف أنواع النشاط الفكري الإنساني. ويمكن اعتبار «منيورينو دافتلر» أول من قام بنشر الآراء الإنسانية في شمال إيطاليا والذي كان قد دُعي لتعليم النبلاء في إحدى المقاطعات، وكذلك أبناء النبلاء، وقد اهتم «دافتلر» بالتربية البدنية، والصحة اهتماماً كبيراً في منهاج التعليم الذي وضعه لهم. كما وضع نظاماً «للتخسيس» واستخدم الحرارة الاصطناعية لتخفيف الوزن. كما طبق التمرينات اليومية الإلزامية بغض النظر عن حالة الجو.

وركز «دافتلر» على تدريب التلاميذ على ركوب الخيل، والمبارزة والرماية بالقوس والنشاب وألعاب الكرة. كما شجع ألعاب المنافسة وإتقان فنون المصارعة والعدو والوثب والسباحة. وكان يرافق التلاميذ في نزهة طويلة في الهواء الطلق لتحقيق الجانب البدني والتربوي.

استهدف «دافتلر» في منهاجه التدريبي المحافظة على الصحة العامة للإنسان والراحة والترويح باعتبارها خير وسيلة لتقبل التعلم والتعليم. ويعد «دافتلر» أول من وضع تمرينات خاصة للأطفال المعوقين.

أفكار بيتر فرجيريو:

من رجال الفكر والحركة الإنسانية «بيتر فرجيريو» من فلورنسا الذي يعد من أوائل من كتبوا في أسس التربية والأخلاق، والتمرينات البدنية والتدريب على فنون الحرب. وكان يؤكد على التربية الأساسية التي يتحلّى بها الإنسان المثقف إنما تستهدف كفاءة عالية في التدريب والسيطرة على الجسم. وأكد «فرجيريو» على ضرورة تعويد الطفل منذ نعومة أظفاره على الحياة الخشنة وتحمل مصاعب الحياة حتى بلوغه مرحلة الرجولة.

وأن يمارس الشاب الفعاليات الرياضية والتمرينات التي تتطلب روح المجازفة والمخاطرة وتحمل المشاق والصبر والجوع والعطش والحرارة والبرودة بقية تحقيق الأغراض الصحية وتقوية الجسم بصورة عامة. وبهذا ينبّه «فرجيريو» إلى ضرورة مراعاة الفوارق البدنية لكل شاب عند ممارسة الألعاب الرياضية.

اعتمد «فرجيريو» في فلسفة الرياضة على التدرج وحسب المراحل الآتية:

- مرحلة الطفولة: وتعتمد على أسس التعليم أولاً.

- مرحلة الشباب: وتعتمد على القيم مع التمرينات البدنية حسب أهميتها ودرجاتها للجميع.

أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة الإعداد للحرب عن طريق التدريب العسكري. ويعمم «فرجيريو» في كل المراحل أعلاه ضرورة الترويح الذي يجب أن يمارسه الجميع من أجل تنظيم حياة الفرد والجماعة. وهنا يفضل ممارسة ألعاب الكرة كونها تجمع بين خلق الروح العالية وإخضاع الجسم للشعب والإرهاق.

أفكار البابا بيوس الثاني:

عرض «البابا بيوس الثاني» آراءه في التربية البدنية التي وضع لها غاية أساسية هي تحقيق العادات الحسنة في الحياة الشابة وخلق المبادئ الأساسية. فالشباب عليه أن يمتلك جسماً قوياً ليعيش شجاعاً لا يهاب أحداً ويحفظ كرامته وعزة نفسه، وأن تكون التمرينات البدنية وسيلة لحفظ صحة البدن وسلامة أعضائه وحمايتها من الأمراض، وبذلك يكون الفرد عنصراً مفيداً للمجتمع.

وقد أولى «بيوس الثاني» الأطفال عنايته، فأكد على ضرورة أن يمارس الأطفال جميع الألعاب المفيدة كألعاب الكرة والأطواق وغيرها. وأن يكون طعامهم مغذياً مفيداً. أما طعام الكبار فيجب أن يكون صحياً ولا يتعرضون إلى الأمراض بسبب سوء الهضم والطعام الكثير الذي يؤثر على النشاط البدني والفكري وعلى حد سواء.

المذهب الواقعي والتربية البدنية:

أخذت اتجاهات التربية في أواخر عصر النهضة الأوروبية اتجاهاً واقعياً يقوم على أساس محاولة تغير أساليب التعليم التقليدي القائم على قواعد اللغة اللاتينية التي اتبعتها المدارس الثانوية في أوروبا باعتماد دراسات واقعية مستمدة من واقعية مستمدة من واقع الحياة. فقد أكد التربويون الإنسانيون أن الدراسات الكلاسيكية لا تعطي المعرفة كلها، وأن المعرفة ليس معناها نهاية التعليم وأنه لا بد للتعليم كي يتحقق أن يتم تمرين وتدريب العقل والفكر، وأن يحصل الإنسان على قدر كاف من الأخلاق والسلوك الحسن والقابلية على التميز.

يعد «جون ملتون» (1608-1674) وهو أحد الشعراء الإنكليز الذي دافع عن حرية المواطنين في عدد من الكراسيات أشهرها «أريوباكس» التي نشرها عام 1644، قال فيها عن الحرية: رمز الإنسان الطبيعي وهدف المجتمع الحقيقي وعلى الدولة المتمدنة حماية تلك الحرية لشعبها. وهو أول من كتب في القرن السابع عشر آراء الإنسانيين الواقعيين في التربية بوضوح. فقد ذكر أن «التربية المتكاملة هي التي تؤهل الفرد للحق والدقة والكلمات ليشغل أية مهمة تناط به خاصة كانت أم عامة، للسلم أو الحرب والتي تعكس واقع حياته».

وضع «ملتون» ثلاثة محاور أساسية لفلسفته التربوية لمرحلة الشباب وجمع «الدراسة والتمرينات البدنية والتغذية». إن هدف التربية البدنية عند «ملتون» هو إعداد الشاب وأن يكون فارساً ومقاتلاً ومحارباً وقائداً يعرف كيف يدافع عن شرفه ووطنه فالألعاب والتمرينات خير وسيلة للإعداد البدني، ورفع المعنويات والشجاعة والقوة.

أما الفيلسوف «جوك لوك» (1622-1704) وكان طبيباً درس الطب في أكسفورد وأصبح سكرتيراً وطبيباً خاصاً لزعيم الحزب. وقد طرح آراءه وفلسفته في كتابه المعنون «آراء في التربية» وفيه أكد على عناصر ثلاث أساسية هي: قوة الجسم، نقاوة الروح واكتساب المعرفة، وهو يؤمن بالنظرية القائلة: «الجسم السليم في العقل السليم»، واعتبرها غاية ما ينشده الإنسان في حياته.

وفي كتابه أكد «لوك» على ضرورة العناية بالصحة العامة والسعادة والقوة البدنية ودورها في القضاء على مظاهر التعب ومواجهة الصعاب والأحوال المستعصية التي قد يتعرض لها الإنسان في حياته العملية، وحمل «لوك» الآباء مسؤولية رعاية أبنائهم والاهتمام في تربيتهم تربية صحية واكتساب العادات الحسنة منذ نعومة أظافرهم ويمارسون الألعاب المختلفة وممارسة رياضة السباحة واللعب في الهواء الطلق، وبهذا يحدد «لوك» أهدافاً روحية ومعنوية وسلوكية للتمرينات البدنية.

عصر الاستنارة والتربية البدنية:

شهدت السنوات التي أعقبت حرب الوراثة النمساوية (1740-1748) حركة ثقافية عرفت بالاستنارة، وكان الذين تزعموا هذه الحركة يسمون أنفسهم الفلاسفة. وقد اختلف هؤلاء عن الفلاسفة الذين اقتصوا في موضوع الفلسفة في أنهم حاولوا فهم الإنسان ووضع تفسير شامل لها، والتأكيد على دراسة القضايا

السياسية والاجتماعية وإصلاحها، والاتصال بأوسع الجماهير لفهم مشاكلهم، وكتابة الأبحاث الفلسفية والرسائل السياسية والمقالات العلمية لهذا الغرض، وأشهر هؤلاء الفلاسفة توماس هوبر وجان جاك روسو وفولتير ومونتسكيو وغيرهم من رجال الفكر والسياسة الذين مهدوا لقيام ثورة عامة هزت فرنسا، بل وأوروبا والعالم برمته والتي اشتهرت باسم الثورة الفرنسية.

آراء جان جاك روسو في التربية الرياضية:

ولد جان جاك روسو في جنيف بسويسرا (1712-1778) وعاش تعباً طوال حياته، فكان خادماً وموسيقياً ومعلماً وسكرتيراً. وقد اختل عقله في أواخر حياته.

دعا روسو إلى المساواة في الحقوق والواجبات مؤكداً على المبدأ القائل: إن الناس وُلدوا أحراراً متساوين ولكن الشر والطمع والأنانية أفسدت قلوب الناس، ونفسياتهم. ففي كتابه «العقد الاجتماعي» الذي نشره سنة 1761 اعتبر المجتمع البدائي الإحساسات البريئة والمساواة، وأن البؤس والشقاء يبدأ عندما انفصل الناس عن مجتمعهم البدائي وأخذوا يمتلكون الأشياء فظهرت المنافسة والمزاحمة والتفاضل بين الناس. كما ظهرت الفروق الفردية أثناء العمل فتوسعت الشقة بين الغني والفقير، وظهر التفاوت بين الناس.

ويشير «روسو» إلى أن تملك الأراضي كان بداية المجتمع المدني بأنه أدى إلى الحرب والمنافسة وانتشار العداوة. ولأجل التخلص من هذا الوضع أخذ الفرد يضع نفسه تحت سيطرة الإدارة العامة، وهذا معناه أن كل فرد تنازل عن حقوقه الطبيعية للمجتمع بأسره باعتبارها مجموعة واحدة.

وهذا التنازل أوجد شخصية سياسية تتمتع بحياة خاصة وآراء مستقلة. وهذه الشخصية هي الدولة. وبموجب هذا العقد يكسب الفرد جميع الحقوق التي كان قد تنازل عنها للمجموعة، وتتولى الدولة حماية هذه الحقوق.

ويفرق «روسو» بين الدولة والحكومة، إذ إن الدولة هي الكيان السياسي الذي تكوّن بموجب العقد، بينما الحكومة تتكون من الأفراد الذين يختارهم الشعب بتطبيق رغبات الإدارة العامة، وحماية أرواح الناس وممتلكاتهم وحررياتهم الطبيعية⁽¹⁾.

(1) د. محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص 559-600.

وفي كتاب «أميل» الذي نشره عام (1762) أكد «روسو» على أهمية رعاية الأطفال رعاية كاملة باعتبارهم رجال المستقبل، وأن يعاملوا كما يعامل الكبار. ومهمة المدرسة القيام بتدريسهم وتدريبهم وإعدادهم إعداداً سليماً وقيماً من جميع الوجوه آخذين بالاعتبار أنهم سيصبحون رجالاً.

وحسب فلسفة «روسو» في كتابه أميل يمر الصبي - أميل - بمراحل لترسيخ المبادئ التربوية والاجتماعية والنفسية في كيانه. ففي المرحلة الأولى يعزل الصبي عن تأثيرات المدنية وذلك بأن يقيم في الريف بعيداً عن المدينة وصخبها، وخلال هذه المدة التي تمتد خمس سنوات يتم العناية بنموه وتربية جسمه وصحته وأن يعيش حياة طبيعية سليمة بعيداً عن المؤثرات المصطنعة التي تعكر صفوه ونموه وتطور سلوكه اليومي.

وفي مرحلة لاحقة لمرحلة بين الخامسة والثانية عشرة من عمره يتم الاستمرار في تدريبه لتقوية ذراعه وساقيه ونموها. وفي هذه المرحلة يبدأ معه التعليم الطبيعي بمحاولة التعرف على المجتمع والأحداث التي تحيط به. وفيما يتعلق بمأكله وملبسه، فيجب أن لا يأكل سوى الأغذية المفيدة البسيطة وأن يرتدي الملابس الخفيفة وأن يكيّف نفسه للحرارة والبرودة.

وبعد هذه المرحلة من العمر يبدأ أميل بتعلّم الجوانب الفكرية والثقافية، فإن «روسو» كان مدركاً للقيم التربوية والنفسية والاجتماعية للنشاطات الرياضية.

آراء بازدوف الطبيعية:

تأثر «يوهان بازدوف» (1723-1790) بآراء جان جاك روسو في التربية البدنية وحاول أن يطبق تلك الآراء في مدرسة للأيتام والفقراء التي قام بتأسيسها عام 1774 في مدينة (داساو) ووضع لها منهجاً مدرسياً يومياً تضمن التدريب على الجمناستك والقيام بأعمال بدنية خاصة، فكان بعض الطلاب يمارس رياضة الجري والقفز بأنواعها، والمصارعة والرمي بأنواعه. فيما كان آخرون يمارسون ألعاب الطفر العالي وحركات التوازن.

ومنها ألعاب التنس والتزحلق والرمية والسباحة. وتضمن المنهج التدريبي للمدرسة الخيرية كذلك القيام بفعاليات تتطلب بعض الجهد البدني مثل رمي

الصخور وتنظيم الحداثق وغيرها من الأعمال التي تخلق في نفوسهم حب العمل وروح التعاون.

ويعد «يوهان سيمون» أول معلم للتربية البدنية في المدارس الخيرية التي حرص على انضمام التمرينات فيها وبمعدل ساعة واحدة في الصباح وأخرى بعد الظهر وذلك يومياً ولجميع طلبة المدرسة.

وعلى غرار المدرسة الخيرية التي أسسها «بازدوف» أسس «كريستيان سالزمان» معهد شنيفتال التربوي عام 1785 بالقرب من مدينة «كوتة». في هذا المعهد طبق «سالزمان» الآراء والنظريات التربوية فضلاً عن النشاطات الرياضية والبدنية التي سارت عليها المدرسة الخيرية في «داساو» وقد أضاف إليها بعض الفعاليات والألعاب الجديدة مثل مسابقات تسلق التلال والهبوط منها، والقفز بالعصا والتهديف.

ومن الجدير بالذكر أن إدارة المدرسة خصصت قاعة داخلية للألعاب يلجأ إليها الطلاب في حالات سوء الأحوال الجوية، وفي الأجواء الاعتيادية كانت الفعاليات الرياضية تقام في الساحة المخصصة للألعاب المحققة بالمدرسة.

ويعد «يوهان كوتسمون» الذي خلف كريستيان في إدارة المدرسة من المؤسسين للحركة الحديثة للتربية البدنية، والجمناستك الألماني، وقد كان الجمناستك عناية بالغة جعلها رياضة يومية يمارسها الشباب في الهواء الطلق وعلى الطبيعة. في هذا المجال برهن «كوتسمون» النظرية والتطبيق في الفعاليات الجمنازية يجب أن تعتمد على العلوم الطبية والفسولوجية، كما قدم الدليل على أن الألعاب الرياضية والسباحة لها في نظام الجمناستك.

كما أدخل «كوتسمون»: ألعاباً جديدة في مدرسته منها التسلق على الجبال والتمرجح، والسلالم الجبلية والحديدية، ورياضة التوازن على القضبان بأصابع الأرجل وإجراء التمرينات على قدم واحدة والألعاب الأرضية والسباحة والنزهات الطويلة التي كانت تستمر أحياناً أربعة أيام.

ومما هو جدير بالذكر أن «كوتسمون» لجأ لتدوين الملاحظات عن الطلاب لغرض متابعة مدى تطورهم، وأخذهم من التمرينات البدنية، والمعوقات التي تحول دون ارتقاء مستواهم الرياضي. ولم يقتصر نشاط «كوتسمون» على المجال

التطبيقي العملي، بل أسهم بشكل واضح في نشر آرائه في التربية البدنية والرياضية، فقد أخذت المدارس والمعاهد والجامعات والمنظمات التربوية والثقافية تقتبس من أعمالها وتجاربها وخبراتها في تربية الأجيال. وبدأت الجامعات تهتم كثيراً في إقامة ملاعب للجمناستك الرياضي والبدني لا في ألمانيا فحسب، بل شملت الدنمارك والسويد وغيرها من الأقطار الأوروبية.

آراء بستالونزي التربوية في التربية البدنية:

تركزت أهداف وآراء ونظريات «بستالونزي» إلى تطوير التربية البدنية والألعاب الرياضية على أن يتم ذلك بإشراف وتوجيه المعلمين والمدرسين العاملين في مدرسته. لقد لاحظ «بستالونزي» خلال مراقبة طفولة أحد الصغار عام 1774، إن كان بعد أن يلعب في الهواء الطلق، ويشبه رغباته يكون أكثر اهتماماً بدروسه ولمدة طويلة تلفت النظر، فضلاً عن القيمة التربوية لديه فإنه يعتقد أن فسح المجال أمام الطفل للممارسة اللعب، إنما هو متنفس يشبه رغباته وغرائزه الطبيعية. فهي إذاً خير وسيلة لتحقيق التطور الطبيعي للعقل والقلب والجسم.

أما الآراء الأخرى لهذا المربي فهي كثيرة يمكن تلخيصها في القوة والإيقان وتحمل الصعاب والتحكم في الجسم بصورة عامة والتي تحقق خلال التمرينات البدنية، وممارسة الألعاب العامة الرياضية تدل على أن للتربية البدنية دوراً مهماً وجوهرياً في التربية العامة لذلك يجب أن لا تتفصل عنها لا من حيث الأهداف ولا من حيث الأصول، لأن الطفل وحدة بشرية متكاملة لا تتجزأ والجسم والعقل لتطور الإنسان وحده يكمل بعضه بعض. وأن الغريزة تدفع الطفل إلى الحركة إلا أن التمرينات البدنية تجزئ الحركة وتقي جسمه وتعلم الدقة وتحقق له الرغبة في أن يلعب بأصول وارتياح دون عناء، ولكي يستطيع أن يقفز أو يعوم ليس معناه أن يقف عند حدود ثابتة في الاستعداد للقفز أو السباحة.

طبّق «بستالونزي» في مدرسته بمدينة أيفردون عام 1807 نظاماً للتربية البدنية والرياضية. فقد خصص ساعة في اليوم لممارسة الألعاب الرياضية، وألعاب الكرة وتسلق الجبال والتزلق والقفز بأنواعه والمصارعة وغيرها من الفعاليات والنشاطات المتشابهة، كما طوّر «بستالونزي» أساليب التربية البدنية للأطفال بما ينسجم مع حاجة كل فرد ودرجة صعوبتها بحيث يحقق الفائدة

المنشودة منها، وحث المعلمين والإشراف على التمرينات البدنية التي تُعطى للأطفال، ومدى فائدتها في الحاضر والمستقبل.

لقد حاول «بستالونزي» تطوير التربية وفق مبادئ علم النفس، وطلب منه دراسة حياة الطفل وتعريفاته اليومية ومراقبته للأشياء من حوله وتحسسه لها، وتوجيه المعلم بمراقبة الطفل لتوجيهه الوجهة الصحيحة والتربوية السليمة وتهذيب ميوله ومراقبة ذكائه. وقد توصل «بستالونزي» إلى أن التربية تهدف لمساعدة الطفل لينمو ويتوسع بحيث ينسجم نموه البدني والفكري وقدراته الطبيعية التي يجب أن يمارسها بسهولة.

آراء فريدريك فروبيل:

أجرى «فريدريك فروبيل» اختبارات تربوية عن الأطفال لدراسة تأثير ممارسة الألعاب على الجوانب التربوية للطفل. وقد ثبت له أن الأطفال الذين يمارسون الألعاب بشكل منتظم يقومون بالتعبير عن مشاعرهم وانطباعاتهم بصورة أفضل وأسرع من غيرهم، وعليه فإن النظريات التربوية يمكن أن تكون أكثر نفاذاً، وأفضل إنتاجاً فيما إذا اقترنت بالجوانب العلمية والعملية والممارسات الشخصية والمشاركات الاجتماعية.

أثمرت جهود ودراسات «فروبيل» بظهور فكرة رياض الأطفال المعروفة التي اعتمدت هذه النظريات. فقد استطاع «فروبيل» أن يقدم أول روضة اعتمدت أساساً على المبادئ التربوية المنهجية من خلال تقديم الألعاب إلى الأطفال، وممارسة التمرينات البدنية والرياضية بشكل يساعد على فتح أذهان الأطفال إلى الألعاب التي يرغبونها ويحبون ممارستها أكثر من غيرهم.

وقد انتشرت أفكار «فروبيل» بشكل واسع في معظم أقطار العالم لما لها من أساليب وطرائق لترغيب الأطفال ممارسة والقيام بتدريبات والتمرينات الرياضية والبدنية بشكل أوسع وأفضل للوصول إلى إشباع رغبة الأطفال في الألعاب التي يمارسونها.

المصادر

المصادر العربية:

- القرآن الكريم

- 1- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط 1.
- 2- الأحاديث النبوية الشريفة.
- 3- أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، بغداد، 1980.
- 4- إسماعيل نوري الربيعي، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، عمان، 2002.
- 5- أم دياكون وس ترافيموف، جماليات ملحمة كلكامش، ترجمة عزيز خالد، بغداد، 1973.
- 6- بصمة جر، كنوز المتحف العراقي، بغداد، 1976.
- 7- حازم المفتي، العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، 1990.
- 8- حسن الجاف، الوجيز تاريخ إيران، ج 1، بغداد، 2003.
- 9- ديو بولد وآخرون، تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد عبد الخالق، القاهرة، 1970.
- 10- رشيد الجميلي: تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، بغداد، 1971.
- 11- سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج 1، بغداد، 1978.
- 12- سامي سعيد الأحمد، حضارة الوطن العربي، بغداد، 1980.
- 13- ستيفن همسلي هونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، تعريب: جعفر الخياط، بيروت، 1949.
- 14- سعيد الديوه جي، مدارس الموصل في العهد العثماني، بغداد، 1964.
- 15- سليمان البستاني، إلباظة هرويروس، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 16- ضياء المنشئي، صفحات من تاريخ العراق الأولمبي، بغداد، 1987.
- 17- طارق الناصري، الرياضة بدأت في وادي الرافدين، بغداد، 1983.
- 18- طه باقر، ملحمة كلكامش.
- 19- طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد، 1980.
- 20- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 7، بغداد، 1955.
- 21- عبد الرحمن بدوي، أفلاطون، بيروت، 1979.
- 22- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ج 1، ط 4، بيروت.
- 23- عبد القادر أحمد اليوسف، العصور الوسطى الأوروبية، بيروت، 1967.
- 24- عزيز حداد، جماليات ملحمة كلكامش، بغداد، 1973.

- 25- علي آل بازركان، فصول في تاريخ التربية والتعليم في العراق، ذكريات ووثائق، بغداد، 1991.
- 26- علي حسين الجابري، الحوار الفلسفي بين الحضارات الشرق القديمة والحضارات اليونانية، بغداد، 1985.
- 27- فشر وهريبرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1953.
- 28- فوزي رشيد، الجذور الأولى لرياضة المصارعة، مجلة ألف باء، العدد 43، 1981.
- 29- فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، 1976.
- 30- فيصل محمد الأرجم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، الموصل، 1975.
- 31- كرايمر، هنا بدأ التاريخ، ترجمة ناجية المرآئي، بغداد، 1980.
- 32- كمال مظهر أحمد، النهضة، بغداد، 1977.
- 33- اللجنة الأولمبية الوطنية العراقية، الميثاق الأولمبي الصادر عن اللجنة الأولمبية الدولية، بغداد، 1995.
- 34- لويس بري، تاريخ الحياة الشافية في أمريكا، ترجمة أحمد العاني، عمان، 1990.
- 35- محمد حسن جواد، تاريخ فن العراق القديم. بغداد، 1974.
- 36- محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا منذ عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية.
- 37- منذر الخطيب وعبد الله المشهداني، الفلسفة الرياضية، بغداد، 1988.
- 38- نجم الدين السهورودي، الموجز عن الفلسفة وتاريخ التربية البدنية والرياضية، بغداد، 1980، ص 17.
- 39- نجم الدين السهورودي، تطور الحركة الأولمبية في العراق، بغداد، 1971، ص 13.
- 40- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، دليل قبول الطالب في الجامعات والمعاهد العراقية للعام الدراسي 2005-2006.
- 41- ول. ديورانت، قصة الحضارة، ج 1، ترجمة زكي مبارك، القاهرة.

المصادر الأجنبية

- 1 - Aethur. W. the making of American ph »Physical education, New Yourk, Meredith PUB-CO- 1962, PP- 4-7-49.
- 2 - Celeste U, the social matrix of physical education, N.Y. prentice hall, Inc, 1968, PP. 98-99.
- 3 -Daryl Siedentop; what did Plato really think, the physical education, 1968, PP. 25-28.

- 4 - Daryl Siedentop, physical education introductory analysis (3ed) 1980, PP 27.
- 5 - Diana Jordan, childhood and movement, oxford, 1966, PP-73-75.
- 6 - Franklin M, physical education; an academic discipline, JOMPER, 1964, pp32-33.
- 7 - Franklin. S.H, sport and the cultures of man, sport, cultures and society, the Macmillan CO. 1969, PP 88-92.
- 8 - Fred E. of Leonard, a guide to the history of physical education Philadelphia, 1974, PP 225-256.
- 9 - Eliot. C. of Carleton. C, principles of anthropogy, N.Y. Menry Molt. CO. 1942, PP 614-616.
- 10 Edward M, A nineteenth-century view of physical education, Weston-CO. 1982, PP 124-129.
- 11 - Gunsmith's, Games, Swimming, and Gymnastics for national defnse, Leipzig, 1982, PP 22-23.
- 12 - Harold Ray, let's have a friendly game of war, of war, quest, 1970, (14), PP-28-30.
- 13 - John. L and Ronald. S. saga of American sport, Philadelphia, lea and febiger, 1978, PP-37.
- 14 - Kieran. J. the story of Olympic games lapping cott, CO. Philaedelhia, 1963, PP-112-114.
- 15 - Karl. B and Harold. V, foundation and principles of physical education, Philadelphia, CO. 1964, PP 44-48.
- 16 - Margaret mead, growing up in new guinea, N.Y Mentor books, 1958, PP-25-29.
- 17 - Peter Mcintosh, the recent history of physical education in England. 1972, PP-136-139.
- 18 - Thomas D. W, the scientific approach in physical education 1969, PP-150-158.
- 19 - Verlage. K and Hofman. S, the Hamlyn publishing creep limited. London, 1974, PP-33-36.

الفهرس

5	المقدمة:
7	الباب الأول: تاريخ الحركة الرياضية في العصور ما قبل التاريخ
9	الفصل الأول: المدخل في تاريخ التربية الرياضية
9	المبحث الأول: أهمية دراسة تاريخ التربية الرياضية
15	المبحث الثاني: أهداف دراسة تاريخ التربية الرياضية
18	الفصل الثاني: التربية الرياضية في العالم القديم
18	المبحث الأول: التربية البدنية في المجتمع البدائي
19	المبحث الثاني: التربية البدنية في حضارة وادي الرافدين
34	المبحث الثالث: التربية البدنية في مصر القديمة
38	المبحث الرابع: التربية البدنية في الصين
40	المبحث الخامس: التربية البدنية في الهند
42	المبحث السادس: التربية البدنية في بلاد فارس
44	الفصل الثالث: التربية الرياضية والبدنية في الحضارة اليونانية والرومانية
44	المبحث الأول: الرياضة لدى الإغريق
48	المبحث الثاني: التربية البدنية في إسبارطة
51	المبحث الثالث: التربية البدنية في العصر الروماني
57	الباب الثاني: تطور الحركة الرياضية في أوروبا وأمريكا
59	الفصل الأول: التربية البدنية في العصور المظلمة
59	المبحث الأول: أثر البرابرة الغزاة في التربية البدنية
61	المبحث الثاني: التربية البدنية في المجتمع المسيحي الأول
62	المبحث الثالث: التربية من دون تربية بدنية في الأديرة
64	الفصل الثاني: التربية البدنية في العصور الوسطى
64	الفروسية وفلسفتها

66	الفروسية ومراحلها وفلسفة الفروسية في العصور الوسطى.....
69	مراحل التدريب على الفروسية.....
72	مسابقات الفرسان.....
74	الفصل الثالث: التربية البدنية في عصر النهضة.....
74	المبحث الأول: معنى عصر النهضة.....
75	المبحث الثاني: التربية البدنية في عصر النهضة.....
	المبحث الثالث: نظريات وآراء الفلاسفة في التربية البدنية والرياضية
75	منذ عصر النهضة حتى عام 1800.....
85	الفصل الرابع: التربية البدنية في الأقطار الأوروبية والأمريكية.....
85	المبحث الأول: التربية البدنية في ألمانيا منذ عام 1800 م.....
97	المبحث الثاني: التربية البدنية في الأقطار الإسكندنافية منذ عام 1800
102	المبحث الثالث: التربية البدنية في السويد.....
108	المبحث الرابع: التربية البدنية في بريطانيا منذ عام 1800.....
	المبحث الخامس: التربية البدنية في الدول الأوروبية الأخرى منذ عام
116	1800.....
122	المبحث السادس: التربية البدنية في أمريكا.....
131	الباب الثالث: التربية الرياضية عند العرب.....
133	الفصل الأول: الحركة الرياضية عند العرب.....
135	المبحث الأول: التربية الرياضية في العصر الجاهلي.....
140	المبحث الثاني: التربية الرياضية في العصر الإسلامي.....
146	الفصل الثاني: التربية الرياضية في العراق.....
146	التربية الرياضية في العهد العثماني وعهد الاحتلال البريطاني.....
150	النشاط الرياضي المدرسي.....
150	مرحلة جديدة في الحركة الرياضية والتربية البدنية في العراق.....
152	المؤسسات الرياضية في العراق ودورها في تطوير الحركات الرياضية..

152	المبحث الأول: تطور الرياضة المدرسية.....
187	المبحث الثاني: تطور الحركة الرياضية المدرسية.....
196	المبحث الثالث: التربية الرياضية في الجيش العراقي.....
204	المبحث الرابع: التربية الرياضية في الشرطة.....
208	المبحث الخامس: النوادي الرياضية.....
213	المبحث السادس: الصحافة الرياضية.....
222	الفصل الثالث: الحركة الأولمبية الحديثة.....
222	مؤتمر باريس 1894 وظهور الحركة الأولمبية الحديثة.....
227	الدورات الأولمبية الحديثة.....
228	أثر الأولمبية في المجتمعات الحديثة.....
230	الفصل الرابع: مذاهب المفكرين والفلاسفة في التربية الرياضية.....
231	آراء سقراط وأفلاطون في التربية البدنية والرياضية.....
234	آراء أرسطو في التربية الرياضية.....
236	الفلسفة الإنسانية للتربية الرياضية في عهد النهضة.....
237	أفكار بيترو فرجيرو.....
238	أفكار البابا بيوس الثاني.....
238	المذهب الواقعي والتربية البدنية.....
239	عصر الاستتارة والتربية البدنية.....
240	آراء جان جاك روسو في التربية الرياضية.....
241	آراء بازدوف الطبيعية.....
243	آراء بستالونزي التربوية في التربية البدنية.....
244	آراء فريدريك فروبيل.....
245	المصادر.....

المؤلف في سطور

الاستاذ المساعد الدكتور طه خضير الحيالي

حصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في التربية الرياضية من معهد جورج ديمتروف - صوفيا / بلغاريا

عضو الهيئة التدريسية في جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

عضو الهيئة التدريسية في الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية

رئيس قسم التربية الرياضية في كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية

عضو الهيئة التدريسية في جامعة الكتاب - قسم التربية الرياضية

مدير مركز شباب الأعظمية سابقاً

مدير مركز شباب الطليعة سابقاً

مدير مركز شباب فلسطين سابقاً

مدير مركز شباب بغداد - الرصافة سابقاً

حصل على الكثير من الشهادات التقديرية في بناء الهيكل التعليمي للألعاب الرياضية وإعداد واختيار الناشئين .

له عدة بحوث ومحاضرات في مجال فلسفة وتاريخ الحركة الرياضية وفلسفة التربية الرياضية والطب الرياضي والادارة والتنظيم الرياضي.

